إتحاف المهتدين بمناقب أئمة الدين

مختصر

تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمة المجتهدين

للعلامة الشيخ مرعي الحنبلي

تأليف الإمام

الشيخ أحمد الدمنهوري

(المتوفى ١١٩٢هـ)

تحقيق ودراسة

الدكتور عبد القادر ردهمان

مصطفى محمود سليخ

دار الضياء

للنشر والتوزيع

الكويت

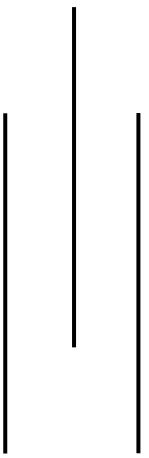

إتحاف المهتدية

بمناقب أئمة الدية

إتحاف المهتدين
بمناقب أئمة الدين

مختصر

(تنوير بصائر المقلدية في مناقب الأئمة المجتهدية)

للعلامة الشيخ مرعي الحنبلي

لشيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام

الشيخ أحمد الدمنهوري

ـ نفع الله به ـ

آمين

تحقيق ودراسة

مصطفى محمود سليخ د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا محمَّد المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه الغرِّ الميامين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

أمَّا بعد:

فإنَّ الله سبحانه لما أراد لهذا الدِّين أن تكون شريعته خاتمة وناسخة للشَّرائع السَّابقة، وباقية إلى يوم القيامة، تكفَّل بحفظ دينه، وهيَّأ لذلك من يقوم به على مرِّ الدُّهور، وجريان العصور إلى يوم القيامة، فما أن انتقل النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الرَّفيق الأعلى حتى ظهر جمعٌ من أصحابه نبغوا في العلم والفقه، وبرزت عنايتهم بما أخذوا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكانوا يفتون النَّاس ويعلمونهم أمور دينهم، ويجيبونهم عمَّا حاك في صدورهم من المسائل. ثمَّ جاء التَّابعون من بعدهم، فأخذوا عنهم وتعلَّموا منهم كيفيَّة الاستنباط والاجتهاد والفتوى، فبرع منهم قوم كثيرون عرفوا بالعلم والفقه والإمامة في الدِّين.

وهكذا كان كلُّ جيلٍ يأخذ عمَّن قبله، ويبرز منهم العلماء والفقهاء والأئمَّة إلى أن دُوِّنت الكتب، وجمعت العلوم، فكان أن اشتهر من الأئمَّة أربعة، دوِّنت

كتبهم، ونقلت علومهم، واتُّبِعَت مذاهبهم، هم الأربعة الكرام: أبو حنيفة ومالك والشَّافعي وأحمد بن حنبل ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ. جاء هذا الكتاب ليبيِّن مناقبهم، ويصف أحوالهم، ويظهر فضائلهم.

ومعلوم لدى كلِّ مطلع على تاريخ الإسلام أنَّ الأئمَّة ليسوا بأربعة فحسب، بل هم من الكثرة بحيث لا يحصون عدة، ولكن هؤلاء الأربعة هم من وصلنا فقههم كاملًا، ومذاهبهم وآراؤهم وكتبهم وعلومهم، وهذا ما نبه إليه المصنف في بداية هذا الكتاب حيث عدد كثيرًا من أسماء الأئمة قبل أن يشرع في الكلام عن مناقب الأربعة، ثم ذيله وزينه بخاتمة بين فيها فضل الجميع، وعدم جواز التعصب لأحد دون أحد منهم، وما يجب أن يكون عليه حال أتباعهم، فكان كتابًا صغير الحجم، كبير النفع، عظيم الفائدة.

وتتضمَّن هذه المقدمة:

* **أوَّلًا**: ترجمة المؤلف العلَّامة أحمد الدَّمنهوري.

* **ثانيًا**: وصف المخطوط، وبيان أهميَّته.

* **ثالثًا**: منهجنا في إخراج (المخطوط) وتحقيقه.

وبيان ذلك على النَّحو التَّالي:

أولًا: ترجمة المؤلف
الإمام أحمد الدمنهوري
(١١٠١هـ ـ ١١٩٢هـ)

❖ **اسمه:**

أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدَّمنهوري.

❖ **ولادته:**

ولد بمدينة دمنهور (وهي عاصمة محافظة البحيرة الآن) سنة [١١٠١هـ].

❖ **نسبته:**

نسب إلى مدينة (دمنهور) التي وُلِدَ بها.

❖ **نشأته ومراحل تعليمه:**

نشأ الإمام الدمنهوري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ يتيمًا، وقدم القاهرة وهو صغير السن، فالتحق بالجامع الأزهر واشتغل بالعلم، وجدَّ في تحصيله، واجتهد في تكميله وأجازه علماء المذاهب الأربعة حتى عرف بالمذهبي، وكانت معرفته بالمذاهب الأربعة أكثر من أهلها قراءة وفهمًا ودراية.

قال عنه الجبرتي: «قدم الأزهر وهو صغير يتيم لم يكفله أحد، فاشتغل بالعلم، وجال في تحصيله، واجتهد في تكميله، وأجازه علماء المذاهب

الأربعة، وكانت له حافظة ومعرفة في فنون غريبة وتآليف، وأفتى على المذاهب الأربعة..»[1].

وقد عُرِفَ الإمام الدمنهوري بقوة حفظه، وكانت له معارف في فنون غريبة، كما كانت له معارف عظيمة في سائر العلوم والفنون العربية والدينية، وغيرها كالكيمياء، والطب، والفلك، والحساب، والطبيعة، والعلوم الرياضية، وعلم الإحياء، وعلوم الفلسفة، والمنطق.

وتلقى في الأزهر العلوم الشرعية واللغوية على يد عدد من مشايخه الأزهر كالشيخ عبد الوهاب الشنواني، وعبد الرؤوف البشبيشي، وعبد الجواد المرحومي، وعبد الدائم الأجهوري، وغيرهم. درس به الفقه على المذاهب الأربعة، حتى أطلق عليه المذاهبي، وأجازوه فيها. ودرس كتب التفسير والحديث والمواريث الفقه والعلوم الحكمية وعلم الأصول والقراءات والتصوف والنحو والبلاغة، والهندسة والفلك والفلسفة والمنطق والطب.. وكان عالمًا بمذاهب أئمة الفقه الأربعة.

وفي ترجمة له عن حياته اسمها (اللطائف النورية في المنح الدمنهورية)، يتحدث الشيخ عن نفسه، فيقول: أخذت عن أستاذنا الشيخ علي الزعتري خاتمة العارفين بعلم الحساب واستخراج المجهولات وما توقف عليها كالفرائض والميقات، وأخذت عنه وسيلة ابن الهائم ومعونته في الحساب، والمقنع لابن الهائم، ومنظومة الياسميني في الجبر والمقابلة والمنحرفات للسبط المارديني في وضع المزاول، وأخذت عن سيدي أحمد القرافي الحكيم بدار الشفاء ـ بالقراءة عليه ـ كتاب الموجز واللمحة العفيفة في أسباب الأمراض وعلامتها، وبعضًا من

(١) عجائب الآثار (٣/١٦٩ ـ ١٧٠).

(قانون ابن سينا)، وبعضًا من (كامل الصناعة)، وبعضًا من (منظومة ابن سينا الكبرى)، والجميع في الطب... وقد وصفه معاصروه بأنه كان عالمًا فذًا، ومؤلفًا عظيمًا.

❖ الشيخ الطبيب:

وارتقى الشيخ الدمنهوري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في مناصبه بالأزهر إلى أن أصبح شيخ الجامع الأزهر لمدة عشر سنوات، ليكون أول طبيب يتولى المشيخة. وقد كانت دراساته الطبية قد أخذها عن أحمد القرافي الحكيم بدار الشفاء فقرأ عليه كتاب (الموجز) و(اللمحة الخفيفة في أسباب الأمراض وعلاجاتها) وبعضًا من (قانون ابن سينا) وبعضًا من (كامل الصناعة) وبعضًا من (منظومة ابن سينا الكبرى).

❖ أخلاقه:

كان الشيخ الدمنهوري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ كريمًا جوادًا في ماله يبذله لكل قاصد، وكان من عادته الجلوس للتدريس بمسجد الإمام الحسين بن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في شهر رمضان، وكان معروفًا بين تلاميذه وزملائه من العلماء أن لا يضع علمه في غير موضعه، ولذلك اتهمه البعض بالبخل في بذل العلم على الرغم من عطائه الوافر، ومصنفاته الكثيرة والمتنوعة، وربما كان السبب الرئيس في هذه التهمة أن الشيخ الدمنهوري كان لا يضع علمه في غير أهله، ولذا فقد كان ينتقي من يتعلم على يديه.

❖ منزلته:

كان الإمام الدمنهوري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ أُمَّة في العلم والفضل ورِفْعة المقام، ولما زار الإمام ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مكة المكرمة حاجًّا سنة [١١٧٧هـ]، استُقبل أعظم

الاستقبال، فأتى حاكم مكة وعلماؤها لاستقباله، فكان الاستقبال كريمًا يليق بمكانة الإمام الدمنهوري وشخصه، وحين عودته من الحج إلى مصر، استقبله الناس بنفس الحفاوة التي لقيها في مكة المكرمة، ومدحه الشيخ عبد الله الإدكاوي بقصيدة يهنئه فيها بالعودة، فقال:

لقد سرنا وطاب الوقت وانشرحت صدورنا حيث صح العود للوطن
فأنت أمجدنا، وأنت أرشدنا وأنت أحمدنا في السرِّ والعلن

وكان الإمام الدمنهوري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مهيبًا لدى أمراء المماليك، فلما نشبت الفتنة بين زعماء المماليك وأتباعهم من طائفتي (العلويَّة والمحمديَّة) فرَّ (حسن بك الجداوي) من زعماء العلوية أمام مطارديه، فلجأ لبيت الشيخ الدمنهوري، فلم يقدر أحد على اقتحام بيته حتى أجاره (إبراهيم بك).

وكان لا يعود من دَرْسه إلا في وقت متأخرٍ من الليل، ويحرص على صلاة الفجر، وتحدَّى علماءَ عصره بما كان يطْرَحُ من أسئلة معجزة، ثم يقوم بالإجابة عنها، مما جعل (علي بك الكبير)[1] يتخذه أستاذًا ويجله، ويستشيره في كثير من أمور الدولة، وكان يجلس إلى دروسه.

قال عنه حسن الجبرتي الكبير: «هابته الأمراء؛ لكونه كان قوّالًا للحق، أمَّارًا بالمعروف، سمحًا بما عنده من الدنيا، وقصدته الملوك من الأطراف وهادته بهدايا فاخرة، وسائر ولاة مصر كانوا يحترمونه، وكان شهير الصيت عظيم الهيبة»[2].

---

(١) مملوكي حكم القاهرة أيام العثمانيين، سلك في بداية أمره مع خصومه سياسة عنيفة لا تعرف الرحمة والشفقة، لكنه بعد أن استتب له الأمر في البلاد جعل من مصر بلدًا آمنا ينعم بالرخاء والسلام. وقد أشاد الجبرتي بإصلاحات علي بك وإنشاءاته وعمائره، وغير ذلك من شؤون العمارة التي لا تزال شاهدة على جهوده في هذا الميدان.

(٢) عجائب الآثار (١٦٩/٣، ١٧٠).

❖ ولايته لمشيخة الأزهر:

تولَّى الشيخ الدمنهوري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ مشيخة الأزهر خلفًا للشيخ عبد الرؤوف محمد السجيني، بعد وفاته سنة [١١٨٣هـ= ١٧٦٨م] وكان الخليفة العثماني (مصطفى بن أحمد خان) له عناية ومعرفة بالعلوم الرياضية والفلك، فكان يراسل الشيخ الدمنهوري ويهاديه ويبعث له بالكتب.

❖ مؤلفاته:

١ ـ كشف اللثام عن مخدرات الأفهام في البسملة والحمدلة.

٢ ـ حلية اللب المصون في شرح الجوهر المكنون (في البلاغة).

٣ ـ اللطائف النورية في المنح الدمنهورية، وهو سند ذكر فيه ما أخذه عن مشايخه وما درسه واستفاده بجهوده الخاصة، أو ما أخذه رواية ودراسة، ومنه نسخة خطية بدار الكتب المصرية.

٤ ـ نهاية التعريف بأقسام الحديث الضعيف، وهو شرح لأربع أبيات من ألفية العراقي في مصطلح الحديث، ومنه نسخ في دار الكتب المصرية.

٥ ـ درة التوحيد (منظومة في علم التوحيد).

٦ ـ القول المفيد في شرح درة التوحيد، وهو شرح لمنظومته السابق ذكرها.

٧ ـ الزايرجة، وهو شرح لكتاب (كشف الران عن وجه البيان).

٨ ـ شرح الأوفاق العددية، ومنه نسخة خطية في دار الكتب المصرية.

٩ ـ شفاء الظمآن بسر (يس قلب القرآن).

١٠ ـ عقد الفرائد بما للمثلث من الفوائد.

١١ ـ كيفية العمل بالزيارج العددية، مخطوط بدار الكتب المصرية.

١٢ ـ منتهى الإرادات في تحقيق الاستعارات ـ في البلاغة.

١٣ ـ سبيل الرشاد إلى نفع العباد ـ في الأخلاق.

١٤ ـ الفتح الرباني بمفردات ابن حنبل الشيباني ـ في فقه الحنابلة.

١٥ ـ رسالة عين الحياة في استنباط المياه ـ في الجيولوجيا.

١٦ ـ القول الصريح في علم التشريح ـ في الطب.

١٧ ـ منهج السلوك في نصيحة الملوك ـ في السياسة والأخلاق.

١٨ ـ الدرة اليتيمة في الصنعة الكريمة ـ في الكيمياء.

١٩ ـ إيضاح المبهم من متن السلم، وهو شرح على متن السلم في المنطق.

٢٠ ـ الحذاقة بأنواع العلاقة، ذكره الجبرتي ولم يعين الفن الذي تناوله.

٢١ ـ حسن التعبير لما للطيبة من التكبير في القراءات العشر.

٢٢ ـ تنوير المقلتين بضياء أوجه الوجوه بين السورتين.

٢٣ ـ طريق الاهتداء بأحكام الإمامة والاقتداء على مذهب أبي حنيفة النعمان.

٢٤ ـ إحياء الفؤاد بمعرفة خواص الأعداد ـ في الحساب.

٢٥ ـ الدقائق الألمعية على الرسالة الوضعية العضدية للإيجي ـ في علم الوضع.

٢٦ ـ منع الأثيم الحائر على التمادي في فعل الكبائر ـ أخلاق دينية.

٢٧ ـ الأنوار الساطعات على أشرف المربعات ـ في الهندسة.

٢٨ ـ حلية الأبرار فيما في اسم (علي) من الأسرار.

٢٩ ـ خلاصة الكلام على وقف حمزة وهشام ـ قراءات.

٣٠ ـ إقامة الحجة الباهرة على هدم كنائس مصر والقاهرة ـ فتوى فقهية.

٣١ ـ فيض المنان بالضروري من مذهب النعمان.

٣٢ ـ إتحاف البرية بمعرفة العلوم الضرورية.

٣٣ ـ بلوغ الأرب في سيد سلاطين العرب.

٣٤ ـ تحفة الملوك في علم التوحيد والسلوك (منظومة في مائة بيت).

❖ وفاته:

توفي الشيخ الدمنهوري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ بعد أن تجاوز التسعين من عمره يوم الأحد/١١/ من رجب، عام (١١٩٢هـ) الموافق ٤/ أغسطس، سنة (١٧٧٨م)، في منزله ببولاق، فخرج بمشهد حافل مهيب، وصُلِّي عليه بالجامع الأزهر، ودفن بالبساتين. بعد حياة حافلة بطلب العلم وتحصيله وتدريسه والتأليف فيه، حتى لبى نداء ربه.

❖ مصادر ترجمته:

١ ـ الأزهر في اثني عشر عامًا، نشر إدارة الأزهر.

٢ ـ الأعلام للزركلي (١/١٦٤).

٣ ـ شيوخ الأزهر، تأليف: أشرف فوزي (١/٥٨).

٤ ـ عجائب الآثار للجبرتي، نشر لجنة البيان العربي.

٥ ـ كنز الجوهر في تاريخ الأزهر، تأليف: سليمان رصد الحنفي الزياتي، ص (١٣٠ ـ ١٣٢).

٦ ـ مشيخة الأزهر منذ إنشائها حتى الآن، تأليف علي عبد العظيم.

** ** **

ثانيًا: منهجنا في إخراج المخطوط وتحقيقه

❊ المقابلة بين (المخطوط)، والأصل، وكتب التراجم الأخرى.

❊ إخراج النَّصِّ بشكل سليم.

❊ تقطيع المقدمة والأبواب إلى فقرات، ووضع عنوان لكلِّ فقرة.

❊ تحقيق الكثير من النصوص.

❊ العزو إلى كتب التراجم والجرح والتعديل.

❊ الرجوع إلى المخطوطات ذات الصلة.

❊ توضيح المصطلحات.

❊ بيان عود الضَّمائر عند الحاجة.

❊ ذكر مادَّة كلِّ لفظٍ من المعاجم المعتمدة في الحاشية، مع ذكر الجزء ورقم الصَّفحة.

❊ تخريج الأحاديث النَّبويَّة.

❊ الرموز والمصطلحات المستخدمة:

م = مخطوط

الأصل = تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين، للعلَّامة الشيخ مرعي الحنبلي.

ثالثًا: وصف المخطوط، وبيان أهميته

اعتمدنا في تحقيقنا على مخطوط من المكتبة الأزهرية، رقم: [٤٤٥٨] تاريخ، جاءت في اثنتين وأربعين ورقة، بخط نسخ ممتاز، بلونين: الأسود والأحمر، تحوي كل ورقة صفحتين، وفي كل صفحة (٢١ سطرًا) في كل سطر (٨ كلمات تقريبًا).

بدايته: حمدًا لمن منّ علينا بالإيمان...

وخاتمته: والخلاف بينهم من باب جايز وأفضل لا من باب صواب وخطأ رضي الله تعالى عنا بهم، وحشرنا في زمرتهم بجاه سيد المرسلين.

وكانت نسخة جيدة تكاد تخلو من الأخطاء، ومما يزيد في قيمة هذه المخطوطة أمور منها:

١ ـ أنها كتبت في عصر المؤلف، بدليل قول ناسخها في آخرها: «قال مؤلفه فسح الله في مدته».

٢ ـ أنها مقابلة على نسخة المؤلف، بدليل ما كتب من بلاغات على حاشيتها، وفي نهايتها: «بلغ مقابلة على أصل مؤلفه».

** ** **

صور المخطوطة المستعان بها

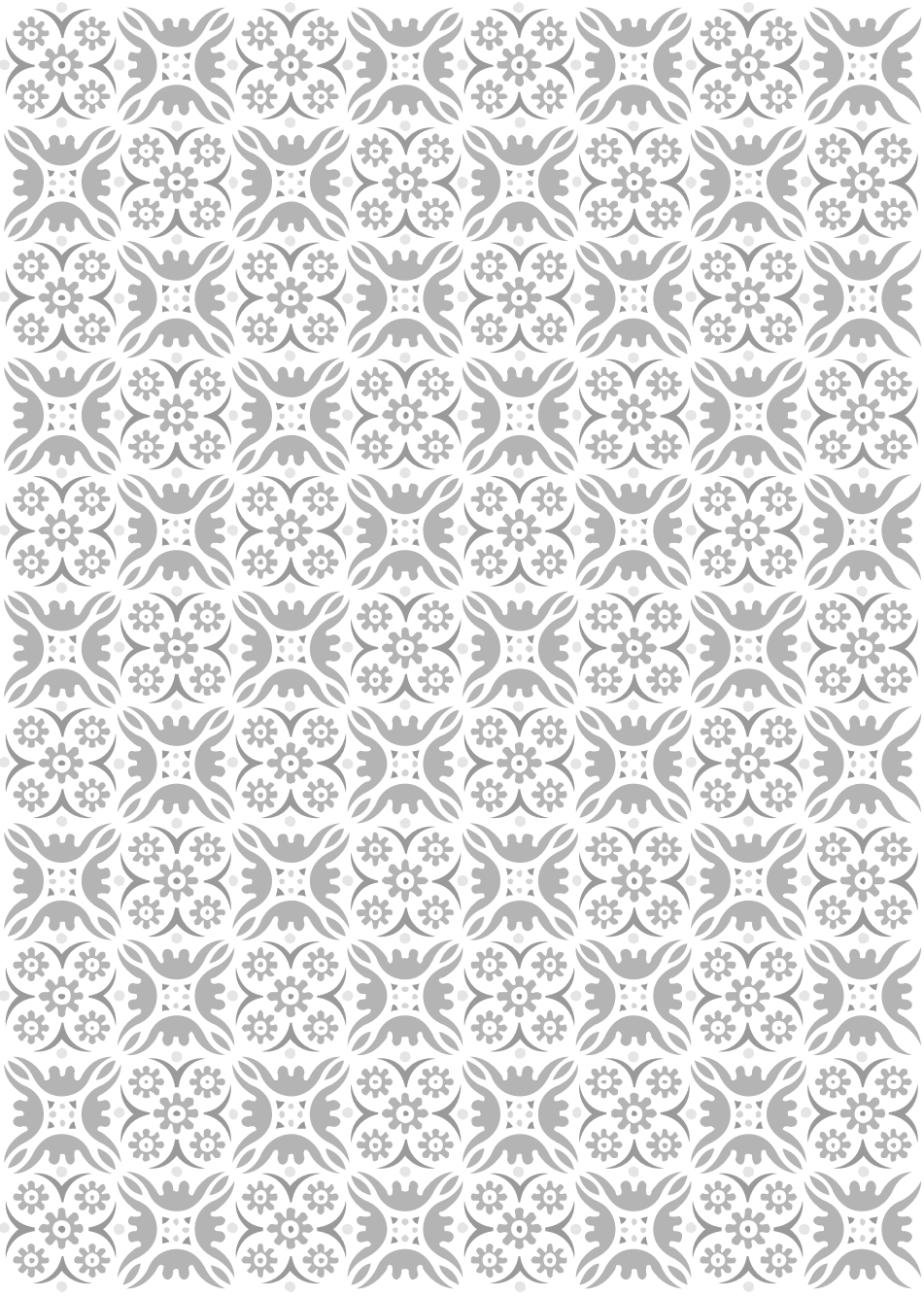

اتحاف المهتدين بمناقب الائمة الدين

صورة الورقة الأولى من المخطوط

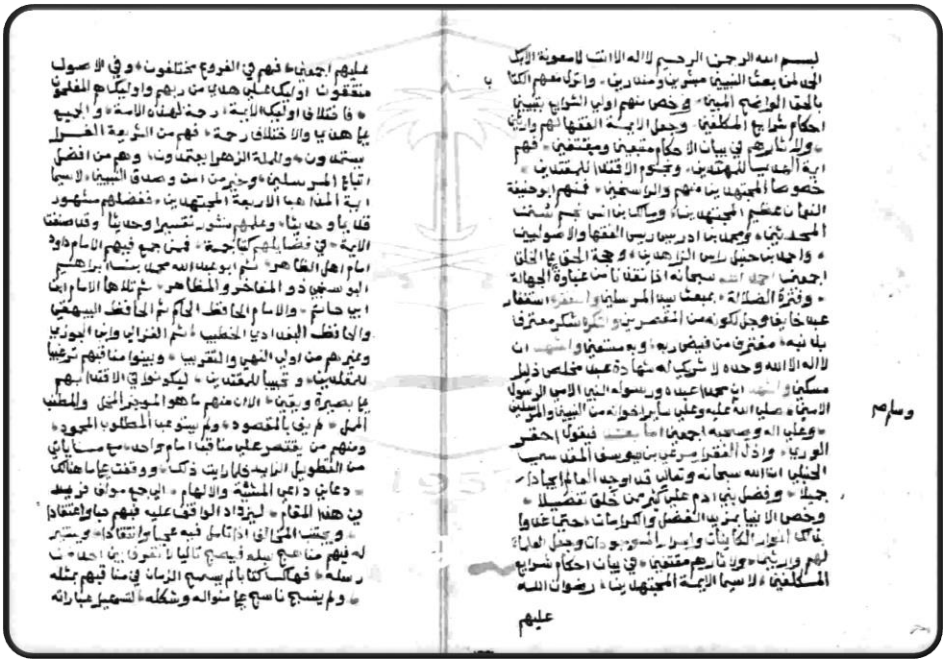

صورة الورقة الأولى من الأصل

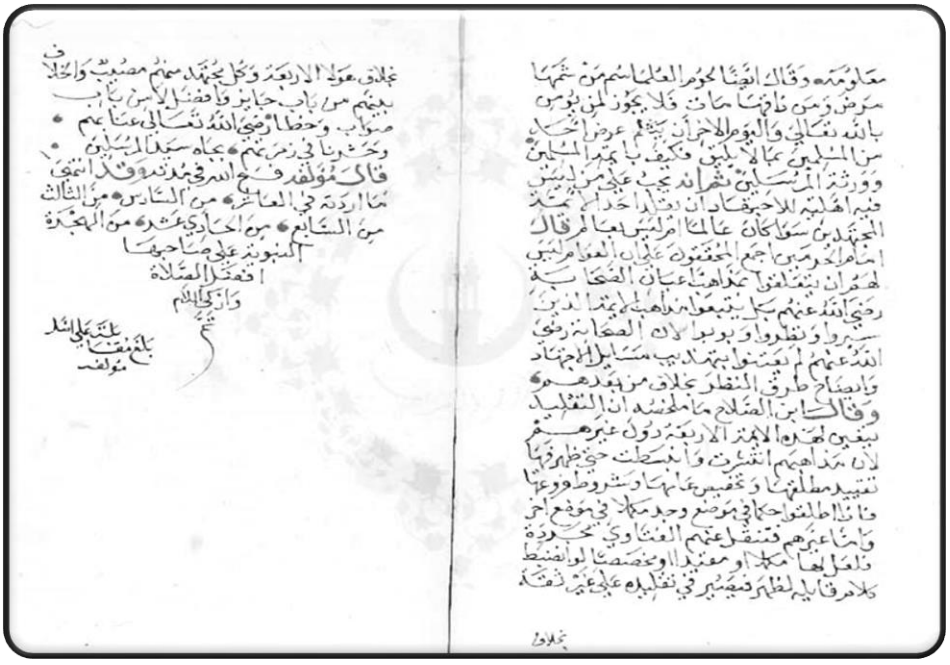

صورة الورقة الأخيرة

إتحاف المهتدين
بمناقب أئمة الدين

مختصر

(تنوير بصائر المقلدية في مناقب الأئمة المجتهدية)

للعلامة الشيخ مرعي الحنبلي

لشيخ الإسلام وأحد العلماء الأعلام

الشيخ أحمد الدمنهوري

ـ نفع الله به ـ

آمين

تحقيق ودراسة

مصطفى محمود سليخ د. عبد القادر محمد المعتصم دهمان

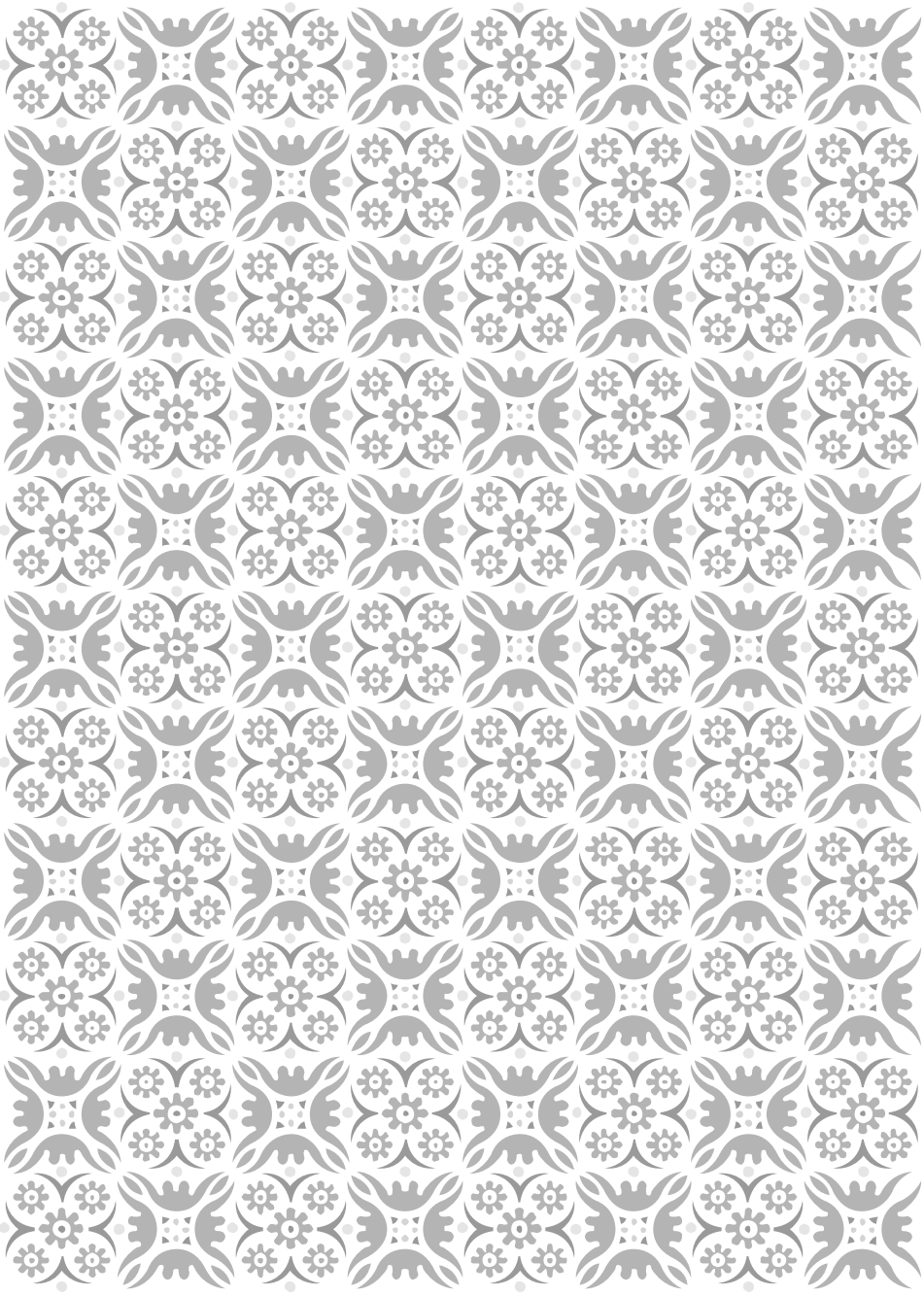

[مقدِّمة المصنِّف]

بسم الله الرحمن الرحيم

حَمْدًا لمن منَّ علينا بالإيمان، وأتحفنا ببعثةِ عَيْنِ خواصِّه الأعْيَان، وأَضَاءَ الأكْوانَ بنورِ وُجودِه، وخصَّ من شاءَ بما شاءَ بمحض منَّته وجُودِه، وقيَّضَ لحفظِ أحْكَامِهِ خاصَّةَ الأَنَام، فأمَاطوا عن وجوه مخَدَّراتها اللِّثام، حتَّى صارت لكلِّ مهتدٍ نارًا على عَلَم، ومُزِيْلَةً عَن كلِّ سائرٍ إلى اللهِ غَيَاهِبَ الظُّلم، وصلاةً وسلامًا على من حقيقته عنصر جميع الحقائق، وقلبه الشَّريف معدن لجميع الأسرار والدَّقائق، من أرسله المولى سبحانه رحمةً للعالمين، وجعل له المنَّة على جميع خلقه لا سيَّما المسلمين، سيِّدنا ومولانا محمَّد الموصوف بكلِّ كمال، المنزَّه عن أن يكون له نظيرٌ في البريَّة أو مثال، وعلى آله وصحبه الكرام، والتَّابعين ومن تبعهم بإحسان على الدَّوام.

وبعدُ فيقولُ الواثقُ بمولاه العلي، أحمدُ الدَّمنهوريُّ الحنفيُّ المالكيُّ الشَّافعيُّ الحنبليُّ: هذا مَا اشتدَّت حاجةُ الطَّالبين إليه، مِن مناقبِ الأئمَّةِ الأَرْبَعة ممَّا هو معوَّلٌ عليه، ليحيطَ كلُّ طالبٍ بمناقبِ إِمَامِهِ، فيصيرَ على بَصِيْرةٍ مِن علوِّ شَانه، ورفيعِ مَقَامِهِ، لخَّصته من رسالة الشَّيخ مرعي الحنبلي[1]؛ لأنَّها من أجلِّ

(١) يعني (تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين)، للشَّيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي. وهو مؤرخ أديب، من كبار الفقهاء. ولد في (طول كرم) بفلسطين، وانتقل إلى (القدس) ثمَّ إلى (القاهرة) فتوفى فيها. [١٠٣٣هـ]. له نحو سبعين كتابًا. انظر: الأعلام (٢٠٣/٧)، إيضاح المكنون (٣٣٣/٣). وقد اعتمدنا في التَّوثيق=

ما أُلِّفَ في هذا المقام العلي، مسمًّيًا له بـ: **(بإتحاف المهتدين بمناقب أئمَّة الدِّين)**، مرتِّبًا له على مقدِّمةٍ وأربعة أبواب، وخاتمة هي آخر ما ذكر في هذا الكتاب، فالمقدِّمة في ذكر بعض المجتهدين من هذه الأمَّة، والأبواب في مناقب المتقدِّمين من الأئمَّة، والخاتمة في مسائل لها تعلُّق بذلك. راجيًا منه سبحانه أن يسلك بنا أحسن المسالك.

المقدمة

اعلم أنَّ المجتهدين من هذه الأمَّة جمع كثير لا يحصي عدَّتهم إلَّا العليم الخبير، أمَّا الصَّحابة ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ فكلُّهم مجتهدون بنصِّ سيِّد المرسلين، ويكفي في الاقتداء بهم قوله ـ عليه الصَّلاة والسَّلام ـ: «**أصحابي كالنُّجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**»(١).

وقد توفِّي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ عن نحو مائة ألف وأربعين ألفًا.

وأمَّا التَّابعون فمن بعدهم إلى عصر الثلاثمائة فغالب الفقهاء منهم مجتهدون، فمنهم:

= على (مخطوط) جامعة الرياض، المكتبة المركزية، رقم [٢٩٧٧] (ز)، والكتاب له نسخ أخرى في دار الكتب المصرية [٢١٢٠]، والظَّاهريَّة [٨٤٨٨]، والخزانة الملكيَّة في (الرباط) [٢٣٣١]، ومخطوطات الجامعة الإسلامية [١٢٥٢/ف]، والأزهريَّة [٣١٠٦٠٥]، وفي مدينة (برنستون) الولايات المتحدة [٩٠٩٢٥].

(١) «رَوَاهُ عبد بن حميد من رِوَايَة ابْن عمر وَغَيره من رِوَايَة عمر وَأبي هُرَيْرَة وأسانيدها كلُّهَا ضَعِيفَة. قَالَ الْبَزَّار: لا يَصح هَذَا الْكَلام عَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وَقَالَ ابْن حزم: خبر مَكْذُوب مَوْضُوع بَاطِل لم يَصح قطّ». خلاصة البدر المنير (٤٣٢/٢)، [٢٨٦٩]، وانظر: تذكرة المحتاج إلى أحاديث المنهاج، لابن الملقن (ص: ٦٨).

[عروة بن الزُّبير]

عروة بن الزُّبير روى عن أبيه وأمِّه أسماء، وخالته عائشة، وخلائق.

ولد سنة ثلاث وعشرين، وتوفِّي سنة اثنتين أو ثلاث أو أربع أو خمس وتسعين[1].

---

(١) «هو أبو عبد الله عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القريشي الأسدي المدني التابعي الجليل. فقيه المدينة، أحد الفقهاء السبعة فقهاء المدينة، سمع أباه، وأخاه عبد الله، وأمَّه أسماء بنت أبى بكر، وخالته عائشة، وسعيد بن زيد، وحكيم بن حزام، وابنه هشام بن حكيم، والعبادلة الأربعة، وأبا أيوب، وأبا حميد، وأبا هريرة، وأسامة، والحسن بن على، والمسور، والمغيرة، والنعمان بن بشير، ومعاوية، وأم سلمة، وأم هانئ، وغيرهم من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وخلائق وغيرهم من التابعين. روى عنه عطاء، وابن أبى مليكة، وعراك بن مالك، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، والزهري، وعمر بن عبد العزيز، وبنوه هشام، ومحمد، ويحيى، وعبد الله، وعثمان بنو عروة، وخلائق من التابعين وغيرهم. قال ابن شهاب: كان عروة بحرًا لا يكدر. وقال ابنه هشام: والله ما تعلمنا منه جزء من ألفى جزء من حديثه. وقال ابن عيينة: كان أعلم الناس بحديث عائشة ثلاثة: القاسم، وعروة، وعمرة. وقال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث، فقيهًا، عالمًا، مأمونًا، ثبتًا، ومناقبه كثيرة مشهورة، وهو مجمع على جلالته، وعلو مرتبته، ووفور علمه. قال الجمهور: توفى سنة أربع وتسعين. وقال البخاري: سنة تسع وتسعين، رَحِمَهُ اللَّهُ». تهذيب الأسماء، للإمام النووي (١/٣٠٥)، [٤٠٥]. وقال الحافظ ابن حجر في تقريب التَّهذيب (ص: ٦٧٤): «عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه مشهور من الثالثة مات [قبل المائة] سنة أربع وتسعين على الصحيح ومولده في أوائل خلافة عثمان». وانظر: الأعلام (٤/٢٢٦)، وانظر: تاريخ دمشق (٤٠/٢٣٧)، تذكرة الحفَّاظ (١/٥٠)، تهذيب التَّهذيب (٧/١٦٣)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢٦٥)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (٢/٥٨١)، رجال صحيح مسلم (٢/١١٦)، وفيات الأعيان (٣/٢٢٥)، الأصل م (أ. ب: ٢).

[محمَّد بن إبراهيم]

ومنهم ابن المنذر محمَّد بن إبراهيم بن الحارث المدني، روى عن جابر وعلقمة بن أبي وقاص، وآخرين، توفي سنة تسع عشرة أو عشرين أو إحدى وعشرين ومائة[1].

[عَلقمة بن قيس]

ومنهم عَلقمة بن قيس بن عبد الله النَّخعي الكوفي، ولد في حياته ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ وروى عن الخلفاء الأربعة وغيرهم توفِّي سنة إحدى أو اثنتين وستِّين، وعاش تسعين سنة[2].

---

(١) «محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي المدني الإمام الثقة أبو عبد الله: روى عن أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله وعلقمة بن وقاص وعيسى بن طلحة وغيرهم. وعنه يحيى بن سعيد الأنصاري وهشام بن عروة ومحمد بن عمرو والأوزاعي ومحمد بن إسحاق وغيرهم، وكان فقيهًا ثقة جليل القدر، وهو صاحب حديث: نيَّة الأعمال. مات سنة عشرين، ومات وحديثه في الكتب الستة». تذكرة الحفَّاظ (٩٣/١). «مات سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة». إسعاف المبطأ برجال الموطأ (ص: ٢٥).
«محمَّد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد التيمي، أبو عبد الله المدني، ثقة له أفراد من الرَّابعة، مات سنة عشرين على الصَّحيح». تقريب التَّهذيب (ص: ٨١٩)، وانظر: تهذيب التَّهذيب (٦/٩)، تاريخ الإسلام (٤٦٠/٧ ـ ٤٦١)، تاريخ دمشق (١٨٨/٥١)، الأصل م (ب: ٢).

(٢) «علقمة بن قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهمداني، أبو شبل، تابعي، كان فقيه العراق. يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله. ولد في حياة النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وروى الحديث عن الصَّحابة، ورواه عنه كثيرون. وشهد صفين. وغزا (خراسان). وأقام بخوارزم سنتين، وبمرو مدة. وسكن (الكوفة)، فتوفي فيها» [٦٢هـ]. الأعلام (٢٤٨/٤)، وانظر: تاريخ بغداد (٢٩٦/١٢)، تاريخ دمشق (١٦١/٤١)، تذكرة الحفَّاظ=

[إبراهيم بن يزيد النَّخعي]

ومنهم النَّخعي إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود بن عمرو بن ربيعة الكوفي، توفي سنة ست وتسعين، وعاش تسعًا وأربعين، وقيل: أكثر[1].

[سعيد بن المسيب]

ومنهم سعيد بن المسيب القرشي المدني، روى عن أبيه وغيره. ولد سنة خمس عشرة أو سبع عشرة أو إحدى وعشرين، وتوفِّي سنة ثلاث أو أربع وتسعين[2].

= (٣٩/١)، تقريب التَّهذيب (ص: ٦٨٩)، تهذيب الأسماء (٣١٤/١)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢٧١)، سير أعلام النُّبلاء (٥٣/٤)، طبقات الفقهاء (ص: ٧٩)، الأصل م (ب: ٢).

(١) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعي، من (مذحج)، من أكابر التَّابعين صلاحًا وصدق رواية وحفظًا للحديث. من أهل (الكوفة)، مات مختفيًا من الحجاج. قال فيه الصلاح الصفدي: فقيه العراق، كان إمامًا مجتهدا له مذهب. ولما بلغ الشعبي موته قال: والله ما ترك بعده مثله. توفي [٩٦هـ]. انظر: الأعلام (٨٠/١). «الفقيه ثقة إلَّا أنَّه يرسل كثيرًا من الخامسة، مات سنة ست وتسعين، وهو ابن خمسين أو نحوها» تقريب التَّهذيب (ص: ١١٨)، تهذيب التَّهذيب (١٥٥/١)، وانظر: سير أعلام النُّبلاء (٥٢٠/٤)، تهذيب الأسماء واللغات (١١٧/١)، تذكرة الحفَّاظ (٥٩/١)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٢٣/١). الأصل م (ب. أ: ٢ ـ ٣).

(٢) سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، أبو محمَّد، سيد التَّابعين، وأحد الفقهاء السبعة بالمدينة. جمع بين الحديث والفقه والزُّهد والورع، وكان يعيش من التِّجارة بالزَّيت، لا يأخذ عطاءًا. وكان أحفظ النَّاس لأحكام عمر ابن الخطاب وأقضيته، حتى سمي راوية عمر توفي بالمدينة [٩٤هـ]. الأعلام (١٠٢/٣)، «أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار، من كبار الثانية، اتَّفقوا على أنَّ مرسلاته أصحُّ المراسيل. وقال ابن المديني: لا أعلم في التَّابعين أوسع علمًا منه. مات بعد التِّسعين، وقد ناهز الثَّمانين». تقريب التَّهذيب=

[سفيان الثَّوري]

ومنهم سفيان الثَّوري، أبو عبد الله الكوفي، سمع من عمرو بن دينار وغيره، توفِّي سنة إحدى وستِّين ومائة(١).

[قتادة بن دعامة]

ومنهم قتادة السدوسي البصري، وكان أكمه. روى عن أنس وغيره. ولد سنة ستين، وتوفِّي سنة سبع عشرة أو ثماني عشرة ومائة(٢).

= (ص: ٣٨٨)، تهذيب التَّهذيب (٧٤/٤)، تهذيب الكمال (٦٦/١١)، وانظر: تهذيب الأسماء (٢١٢/١ ـ ٢١٣)، التعديل والتجريح (٣/ ١٢٢٤)، الثقات (٢٧٣/٤)، الطبقات الكبرى (١١٩/٥)، رجال البخاري (٢٩٢/١)، رجال مسلم (٢٣٧/١)، ابن خياط (ص: ٢٤٤)، طبقات الفقهاء (٥٧/١)، وفيات الأعيان (٣٧٥/٢). الأصل م (أ: ٣).

(١) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثَّوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبو عبد الله، أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد ونشأ في (الكوفة)، وراوده المنصور العباسي على أن يلي الحكم، فأبى. وخرج من (الكوفة) سنة [١٤٤هـ]، فسكن مكة والمدينة. ثمَّ طلبه المهدي، فتوارى. وانتقل إلى البصرة فمات فيها مستخفيًا [١٦١هـ]. له من الكتب (الجامع الكبير) و(الجامع الصغير) كلاهما في الحديث، وكتاب في (الفرائض) وكان آية في الحفظ.
من كلامه: ما حفظت شيئًا فنسيته. ولابن الجوزي كتاب في مناقبه. الأعلام (١٠٥/٣)، «ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون» تقريب التَّهذيب (ص: ٣٩٤)، تهذيب التهذيب (٩٩/٤)، الكمال (١٥٤/١١)، وانظر: تهذيب الأسماء (٢١٥/١)، الأنساب (٥١٧/١)، التاريخ الصغير (١٤٢/٢)، الكبير (٩٢/٤) التعديل والتجريح (١٢٨٨/٣)، الثقات (٤٠١/٦)، للعجلي (٤٠٧/١)، الجرح والتعديل (٥٥/١)، الطبقات الكبرى (٣٧١/٦)، تاريخ بغداد (١٥١/٩)، تذكرة الحفاظ (١٥١/١)، وفيات الأعيان (٣٨٦/٢)، الأصل م (ب: ٣).

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري: مفسر حافظ ضرير=

[محمَّد بن سيرين]

ومنهم ابن سيرين محمَّد البصري، مولى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. روى عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وغيرهما. وكان آية في التَّعبير، رأى كأنَّ الجوزاء تقدَّمت الثُّرَيَّا، فأخذ في وصيَّته، وقال: يموت الحسن وأموت بعده، هو أشرف منِّي، فكان كذلك[1]. مات في سنة عشر ومائة. مات الحسن أوَّل رجب، وابن سيرين تاسع شوَّال[2].

= أكمه. قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسًا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلس في الحديث. مات بواسط في الطاعون [١١٨هـ]. انظر: الأعلام (١٨٩/٥)، «ثقة ثبت يقال ولد أكمه وهو رأس الطبقة الرابعة مات سنة بضع عشرة».

تقريب التهذيب (ص: ٧٩٨)، وانظر: تذكرة الحفاظ (٩٢/١)، تهذيب التهذيب (٣١٥/٨)، تهذيب الأسماء (٣٦٨/٢)، الأنساب (٢٣٥/٣)، التاريخ الكبير (١٨٥/٧)، التعديل والتجريح (٣/ ١٢٠١)، الثقات (٣٢١/٥)، رجال البخاري (٦١٩/٢)، رجال مسلم (١٤٩/٢)، الأصل م (ب: ٣).

(١) انظر: حلية الأولياء (٢٧٧/٢)، سير أعلام النُّبلاء (٦١٨/٤)، المعرفة والتاريخ، للفسوي (٢٦/٢)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢٤٥/٧)، تاريخ دمشق (٢٣٣/٥٣).

(٢) هو محمد بن سيرين البصري، الأنصاري بالولاء، أبو بكر، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة. تابعي. مولده ووفاته في البصرة. نشأ بزازًا، في أذنه صمم. وتفقه وروى الحديث، واشتهر بالورع وتعبير الرُّؤيا. واستكتبه أنس بن مالك، بفارس. وكان أبوه مولى لأنس. انظر: الأعلام (١٥٤/٦)، «محمد بن سيرين الأنصاري، أبو بكر بن أبي عمرة البصري، ثقة ثبت عابد كبير القدر، كان لا يرى الرواية بالمعنى، من الثالثة، مات سنة عشر ومائة.

تقريب التهذيب (ص: ٨٥٣)، تهذيب التهذيب (١٩٠/٩)، وانظر: تهذيب الأسماء=

[الحسن البصري]

ومنهم الحسن البصري، أبوه مولى زيد بن ثابت، وأُمُّه مولاة أمِّ سلمة ـ زوج النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ.

ولد في زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وحنَّكه عمر بيده، وتقدَّمت وفاته[1].

[ابن عوف الزُّهري]

ومنهم أبو سلمة بن عبد الرَّحمن بن عوف الزُّهري المدني. اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، وقيل: مالك. روى عن أبيه وأسامة بن زيد وغيرهما. توفِّي سنة أربع ومائة، وقيل: دون ذلك[2].

= (٩٩/١)، التاريخ الكبير (٩٠/١)، التعديل والتجريح (٧٣٩/٢)، الجرح والتعديل (٢٨٠/٧)، تاريخ بغداد (٣٣١/٥)، تاريخ دمشق (١٧٢/٥٣)، معجم المؤلِّفين (٥٩/١٠)، الأصل م (أ: ٤).

(١) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي، كان إمام أهل البصرة، وحبر الأمة في زمنه. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان النساك. ولد بالمدينة، وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال محمَّد بن سعد: واسم أبى الحسن يسار، يقال: إنه من سبى ميسان، وقع إلى المدينة، فاشترته الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك فأعتقته. وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب، فيذكرون أن أمه كانت ربما غابت، فيبكى فتعطيه أم سلمة ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه، فدر عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، ونشأ الحسن بوادي القرى، وكان فصيحًا، رأى على بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله، وعائشة، ولم يصح له سماع من أحد منهم، وحضر (يوم الدار) وله أربع عشرة سنة، توفي سنة [١١٠هـ].
انظر: الأعلام (٢٢٦/٢)، تهذيب الأسماء (١٦٥/١)، الجرح والتعديل (٤٠/٣)، طبقات الفقهاء (٨٧/١).

(٢) أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري. قيل: اسمه عبد الله، وقيل: إسماعيل، وقيل: اسمه كنيته. روى عن أبيه وعثمان وجابر وابن عمر وعائشة وأم سلمة وخلق.=

[ابن شهاب الزُّهري]

ومنهم ابنُ شهاب الزُّهري محمَّد بن مسلم القرشي المدني، روى عن ابن عمر وأنس بن مالك وغيرهما.

ولد سنة خمسين، وقيل: أكثر، وتوفِّي سنة ثلاث أو أربع أو خمس وعشرين ومائة[1].

[ابن المُنْكَدِر]

ومنهم ابن المُنْكَدِر محمَّد القرشي المدني. روى عن جابر وعائشة وأنس

= وثقه ابن سعد وغيره. وكان فقيهًا إمامًا. مات بالمدينة سنة أربع وتسعين عن ثنتين وسبعين سنة. إسعاف المبطأ (٣٢/١). قال الحافظ: «ثقة مكثر من الثالثة، مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة. وكان مولده سنة بضع وعشرين» تقريب التَّهذيب (ص: ١١٥٥)، وانظر: تهذيب الأسماء (٥٢١/٢ ـ ٥٢٢)، تذكرة الحفاظ (٥٠/١)، الأصل م (ب: ٤).

(١) الزهري: بضمِّ الزَّاي وسكون الهاء وكسر الرَّاء، هذه النِّسبة إلى زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وهي قريش، والمشهور بها أبو بكر محمَّد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن زهرة القرشي، المعروف بالزُّهري من تابعي (المدينة)، رأى عشرة من أصحاب النَّبي ﷺ، وكان من أحفظ أهل زمانه، وأحسنهم سياقًا لمتون الأخبار، وكان فقيهًا فاضلًا. روى عنه النَّاس، توفي ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شهر رمضان، سنة أربع وعشرين ومائة، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة، ودفن بقرية بأطراف الشَّام يقال لها: (شغبدا) ـ بشين مفتوحة وغين ساكنة معجمتين وبباء موحدة مفتوحة ثمَّ دال مهملة مفتوحة مخفَّفة ـ.. الأنساب، للسمعاني (١٨٠/٣)، تهذيب الأسماء (١٠٥/١).

«الفقيه الحافظ، متَّفق على جلالته وإتقانه وهو من رؤوس الطَّبقة الرَّابعة. مات سنة خمس وعشرين، وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين» تقريب التَّهذيب (ص: ٨٩٦)، وانظر: تذكرة الحفاظ (٨٣/١)، الثقات (٣٤٩/٥)، وفيات الأعيان (١٧٧/٤)، البداية والنِّهاية (٣٧٢/٩)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٢٢٧/٨)، تاريخ دمشق (٢٩٤/٥٥)، الأصل م (ب: ٤).

في آخرين. توفِّي سنة ثلاثين ومائة[1].

[الأوزاعي]

ومنهم الأوزاعي، عبد الرَّحمن بن عمرو. و(الأوزاع) بطن من همذان، وقرية بقرب دمشق[2]. حدَّث عن عطاء بن أبي رباح وخلائق. مات ببيروت مرابطًا، سنة سبعٍ وخمسين ومائة[3].

---

(١) هو محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير ـ بالتصغير ـ بن عبد العزى القرشي التيمي (من بنى تيم بن مرة) المدني، زاهد، من رجال الحديث. من أهل (المدينة). أدرك بعض الصَّحابة وروى عنهم. له نحو مائتي حديث. قال ابن عيينة: ابن المنكدر من معادن الصدق. توفي سنة [١٣٠هـ]. انظر: الأعلام (١١٢/٧). قال الحافظ: «ثقة فاضل، من الثَّالثة. مات سنة ثلاثين أو بعدها».
تقريب التهذيب (ص: ٨٩٩)، تذكرة الحفاظ (٩٥/١)، سير أعلام النُّبلاء (٣٥٣/٥)، تاريخ الإسلام (٢٥٣/٨)، إسعاف المبطأ (ص: ٢٦)، إكمال الكمال (٤٠٩/٧)، الأنساب (٤٩٩/١)، التعديل والتجريح (٦٩٤/٢)، الثقات (٣٥٠/٥)، الجرح والتعديل (٩٧/٨). الأصل م (أ: ٥).

(٢) انظر: معجم البلدان (٢٨٠/١).

(٣) هو عبد الرَّحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة (الأوزاع)، أبو عمرو: إمام الدِّيار الشَّامية في الفقه والزُّهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في (بعلبك)، ونشأ في (البقاع)، وسكن (بيروت) وتوفي بها. وعرض عليه القضاء فامتنع. قال صالح بن يحيى في (تاريخ بيروت): (كان الأوزاعي عظيم الشَّأن بالشَّام، وكان أمره فيهم أعز من أمر السُّلطان، وقد جعلت له كتاب يتضمن ترجمته). له كتاب (السنن) في الفقه، و(المسائل) ويقدر ما سئل عنه بسبعين ألف مسألة أجاب عليها كلها. وكانت الفتيا تدور بالأندلس على رأيه، إلى زمن الحكم ابن هشام. وله مناقب كثيرة. توفي [١٥٧هـ].
انظر: الأعلام (٣٢٠/٣). وانظر: الثقات (٦٢/٧)، تهذيب الأسماء (٢٧٨/١)، طبقات الفقهاء (٧٦/١)، مشاهير علماء الأمصار (٢٨٥/١)، معجم المؤلِّفين (١٦٣/٥)، وفيات الأعيان (١٢٧/٣)، شذرات الذَّهب (٢٤١/١)، الأصل م (أ: ٥).

[زيد بن أسلم]

ومنهم زيد بن أسلم المدني، مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يكنَّى أبا أسامة. روى عن أبيه وابن عمر وجابر وأبي هريرة وخلق. توفِّي سنة ستٍّ وثلاثين ومائة(١).

[الأعرج عبد الرَّحمن بن هرمز]

ومنهم الأعرج عبد الرَّحمن بن هرمز المدني، روى عن أبي هريرة وأبي سعيد ومعاوية في آخرين من الصَّحابة والتَّابعين. توفِّي بالإسكندريَّة، سنة سبع عشرة ومائة(٢).

---

(١) هو أبو أسامة زيد بن أسلم القرشي العدوي المدني، مولى عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، التَّابعي الصَّالح الفقيه - رَحِمَهُ اللَّهُ - روى عن ابن عمر وأنس وجابر وربيعة بن عباد وسلمة بن الأكوع الصَّحابيين - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -. وروى عن أبيه وعطاء بن يسار وحمران وعلي بن الحسين وأبي صالح السمان وآخرين من التابعين. روى عنه الزهري ويحيى الأنصاري وأيوب السختياني ومحمد بن إسحاق التابعيون ومالك والثوري ومعمر وخلائق من الأئمة. قال يحيى بن معين: سمع زيد بن أسلم من ابن عمر ولم يسمع جابرًا ولا أبا هريرة. وقال محمد بن سعد كانت لزيد بن أسلم حلقة في مسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكان ثقة كثير الحديث.. تهذيب الأسماء (١/١٩٦ - ١٩٧)، «فقيه مفسر، من أهل المدينة. كان مع عمر بن عبد العزيز أيام خلافته. واستقدمه الوليد ابن يزيد في جماعة من فقهاء (المدينة) إلى (دمشق) مستفتيًا في أمر. وكان ثقة، كثير الحديث، له حلقة في المسجد النَّبوي. وله كتاب في (التفسير) رواه عنه ولده عبد الرحمن. توفي [١٣٦هـ]».
الأعلام (٣/٥٦ - ٥٧)، وانظر: تهذيب التَّهذيب (٣/٣٤١)، تهذيب الكمال (١٠/١٢)، رجال البخاري (١/٢٥٩)، رجال مسلم (١/٢١٤)، التعديل والتجريح (٢/٦١١)، شذرات الذَّهب (١/١٩٤)، الأصل م (ب: ٥).

(٢) عبد الرحمن بن هرمز، أبو داود، من موالي بني هشام، عرف بالأعرج، حافظ، قارئ، من أهل (المدنية). أدرك أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأخذ عنه. وهو أوَّل من برز في القرآن=

[نافع مولى ابن عمر]

ومنهم نافع، مولى ابن عمر، من (المغرب)، وقيل: من (نيسابور)، وقيل: من سَبي كابل. روى عن ابن عمر وأبي هريرة وغيرهما. توفِّي سنة سبع عشرة أو تسع عشرة أو عشرين ومائة[1].

= والسُّنن. وكان خبيرًا بأنساب العرب، وافر العلم، ثقة. رابط بثغر الإسكندرية مدة، ومات بها. انظر: الأعلام (٣/٣٤٠). قال الحافظ: «ثقة ثبت عالم من الثَّالثة. مات سنة سبع عشرة».

تقريب التهذيب (ص: ٦٠٣)، تهذيب الكمال (١٧/٤٦٧)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/٢٣٦)، تذكرة الحفاظ (١/٧٥)، إسعاف المبطأ (ص: ١٩)، تهذيب الأسماء (١/٢٨٤)، التاريخ الكبير (٥/٣٦٠)، التعديل والتجريح (٢/٩٧٧)، الثقات (٥/١٠٧)، للعجلي (٢/٨٩)، الجرح والتعديل (٥/٢٩٧)، الطبقات الكبرى (٥/٢٨٣)، الكاشف (٢/٤٩٥)، رجال البخاري (١/٤٥٧)، مشاهير علماء الأمصار (١/١٢٧)، تاريخ الإسلام (٧/٤١٤)، تاريخ دمشق (٣٦/٢٣)، معرفة القراء الكبار (١/٧٧). الأصل م (ب: ٥).

(١) هو أبو عبد الله نافع بن هرمز. ويقال: ابن كاوس ذكر القولين الحاكم أبو عبد الله في (تاريخ نيسابور). قال الحاكم: قال البخاري والحسن بن الوليد: هو من سبي (نيسابور). وقال عبد العزيز بن أبي رواد: هو من سبي (خراسان) سُبي وهو صغير فاشتراه ابنُ عمر. وقيل: من سبي كابل. وقيل: من سبي (إيران) شهر وهي (نيسابور) كذا ذكرها الحاكم أبو عبد الله في مواضع من أوَّل تاريخه. وقيل: من سبي العرب. وقيل: من سبي (جبال الطالقان).

وهو تابعي جليل سمع سيده ابن عمر وأبا هريرة وأبا سعيد الخدري وأبا لبابة ورافع بن خديج وعائشة والربيع بنت معوذ ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وسمع خلائق من التابعين، منهم: القاسم بن محمد وسالم بن عبد الله ويزيد بن عبد الله وأسلم مولى عمر وإبراهيم بن عبد الله بن حسين وعبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق وغيرهم. روى عنه أبو إسحاق السبيعي والحكم بن عيينة ومحمد بن عجلان وبكير بن عبد الله بن الأشج ويحيى الأنصاري والزهري وصالح بن كيسان وأيوب وعبيد الله بن عمر وأخوه عبد الله=

[عطاء ابن أبي رباح]

ومنهم عطاء ابن أبي رباح، وكان عبدًا حبشيًّا، سمع من ابن عبَّاس أبي هريرة وغيرهما. قال الإمام أحمد: خزائن العلم لا يقيمها الله تعالى إلَّا لمن أحبَّ، ولو كان يخص بالعلم أحدًا لكان أهل النَّسب أولى، فكان عطاء عبدًا حبشيًّا، وكان يزيد بن أبي حبيب نوبيًّا، وكان الحسن البصري مولى، وكان ابن سيرين مولى الأنصار. انتهى. حجَّ عطاء سبعين حجَّة، وعاش مائة سنة، وتوفِّي سنة خمس عشرة ومائة بمكَّة[1].

= وحميد الطويل وميمون بن مهران وموسى بن عقبة وابن عون والأعمش. وهؤلاء كلهم تابعيون ومن غيرهم ابن جريج والأوزاعي ومالك والليث ويونس بن عبيد وابن أبي ذؤيب وبنوه عبد الله وعمر وأبو بكر بنو نافع وابن أبي ليلى والضحاك بن عثمان وخلائق لا يحصون. وأجمعوا على توثيقه وجلالته. قال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وقال مالك: إذا سمعت من نافع حديثًا عن ابن عمر لا أبالي أن لا أسمعه من غيره». تهذيب الأسماء (٤/٤٢٤ ـ ٤٢٥)، «مات بالمدينة سنة سبع عشرة ومائة. وقال الهيثم وأحمد بن حنبل: مات سنة عشرين [ومائة]». تهذيب الأسماء (٤/٤٢٥). وانظر: البداية والنِّهاية (٩/٣٤٩)، بحر الدم (١/١٦٠)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٧/٤٨٨). «رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كلِّ واحد من هؤلاء الرواة». وفيات الأعيان (٥/٣٦٧)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٧/٤٨٨). الأصل م (ب: ٥).

(١) هو عطاء بن أبي رباح، واسمه: أسلم، أبو محمَّد، مولى آل أبي خثيم القرشي الفهري المكي، وهو من مولدي الجند، ونشأ بمكَّة سمع ابن عباس وجابر بن عبد الله وأبا هريرة وعبيد بن عمير وعروة بن الزبير، روى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة وأيوب وابن جريج وحبيب المعلم في العلم وأجزاء الصلاة والجنائز والأطعمة وغير موضع.
قال حماد بن سملة: قدمت مكة سنة مات عطاء سنة أربع عشرة ومائة ذكره البخاري والذهلي. وقال محمد بن سعد: قال الهيثم: توفي سنة أربع عشرة ومائة، وقال البخاري ومحمد بن سعد: قال أبو نعيم: مات سنة خمس عشرة ومائة، وقال ابن سعد مثل=

[الأعمش]

ومنهم الأعمش سليمان بن مهران الكوفي رأى أنسًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وروى عن عبد الله بن أبي أوفى وغيره[1]. قال عيسى بن يونس: لم نرَ نحن ولا القرن

= أبي نعيم... انظر: تاريخ دمشق (٣٦٦/٤٠)، وفي (التقريب) «عطاء بن أبي رباح ـ بفتح الراء والموحدة ـ واسم أبي رباح: أسلم القرشي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، لكنَّه كثير الإرسال، من الثَّالثة، مات سنة أربع عشرة على المشهور. تقريب التَّهذيب (٦٧٧/١)، «مات على الأصح في رمضان سنة أربع عشرة ومائة. وقيل: سنة خمس عشرة بمكة».
تذكرة الحفاظ (٧٦/١)، سير أعلام النُّبلاء (٧٨/٥)، وانظر: صفة الصَّفوة (٢١١/٢)، وانظر: تهذيب التَّهذيب (١٧٩/١ ـ ١٨٠)، تهذيب الكمال (٦٩/٢٠)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثِّقة والسَّداد، للكلاباذي (٥٦٦/٢)، رجال مسلم (٢٠٠/٢)، تهذيب الأسماء (٣٠٦/١)، الأنساب (٥٣٢/٣)، الثقات (١٩٨/٥)، طبقات الفقهاء (٦٩/١)، طبقات المفسرين، للأدنروي (ص: ١٤)، مشاهير علماء الأمصار (١٣٣/١)، وفيات الأعيان (٢٦١/٣)، تاريخ الإسلام (٤٢٠/٧). الأصل م (ب: ٥).

(١) هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء، أبو محمد، الملقَّب بالأعمش، تابعي، مشهور. أصله من بلاد (الرَّي)، ومنشأه ووفاته في الكوفة. كان عالمًا بالقرآن والحديث والفرائض، يروي نحو (١٣٠٠) حديث. قال الذَّهبي: كان رأسًا في العلم النَّافع والعمل الصَّالح. [١٤٨هـ]. انظر: الأعلام (١٣٥/٣)، تذكرة الحفاظ (١١٦/١)، سير أعلام النُّبلاء (٤٠٧/٥)، (٢٢٦/٦)، صفة الصَّفوة (١١٧/٣،)، معرفة القرَّاء الكبار (٩٦/١)، تحبير التَّيسير (ص: ١١٩)، الأنساب (٢٣/٥)، الثِّقات، (٣٠٢/٤)، للعجلي (٤٣٢/١)، ابن خياط (ص: ١٦٤)، التَّاريخ الكبير (٣٧/٤). قال الحافظ ابن حجر: «سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمَّد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات، ورع لكنَّه يدلِّس». تقريب التَّهذيب (ص: ٤١٤)، تهذيب التَّهذيب (١٩٥/٤)، تهذيب الكمال (٧٦/١٢)، ذكر المدلسين، للنسائي (ص: ١٢٥)، التَّبيين لأسماء المدلسين (ص: ٣١)، تعريف أهل التَّقديس بمراتب الموصوفين بالتَّدليس (ص: ٣٣)، ميزان الاعتدال (٢٢٤/٢)، الرواة الثِّقات المتكلم فيهم بما لا يوجب ردَّهم (ص: ١٠٥). الأصل م (أ: ٦).

الَّذين كانوا قبلنا مثل الأعمش، وما رأيت الأغنياء والسَّلاطين عند أحد أحقر منهم عند الأعمش مع فقره وحاجته[1]. مات سنة ثمانٍ وأربعين ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة.

[معمر بن راشد]

ومنهم معمر بن راشد الأزدي. روى عن همام بن منبِّه وعمرو بن دينار وغيرهما. مات سنة ثلاث وخمسين ومائة[2].

[ابن أبي ذئب]

ومنهم ابن أبي ذئب[3] محمَّد بن عبد الرَّحمن القرشيِّ العامري المدني،

(١) انظر: الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، للخطيب البغدادي (٣٥٦/١) [٨٣٠]، تاريخ بغداد (٨/٩)، تهذيب التَّهذيب (١٩٦/٤)، تهذيب الكمال (٨٨/١٢)، وفيات الأعيان (٤٠٠/٢)، معرفة القرَّاء الكبار (٩٦/١).

(٢) هو معمر بن راشد بن أبى عمرو الأزدي الحداني بالولاء، أبو عروة: فقيه، حافظ للحديث، متقن، ثقة. من أهل (البصرة). ولد واشتهر فيها. وسكن (اليمن). وأراد العودة إلى بلده فكره أهل (صنعاء) أن يفارقهم، فقال لهم رجل: قيِّدوه. فزوَّجوه، فأقام. وهو عند مؤرخي رجال الحديث: أوَّل من صنف باليمن. توفي سنة [١٥٣هـ]. انظر: الأعلام (٢٧٢/٧)، وانظر: التعديل والتجريح (٨١٧/٢)، الكاشف (٢٨٢/٢)، تذكرة الحفاظ (١٤٢/١)، قال الحافظ: «ثبت فاضل إلَّا أنَّ في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئًا، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السَّابعة، مات سنة أربع وخمسين، وهو بن ثمان وخمسين سنة». تقريب التهذيب (ص: ٩٦١)، وانظر: تهذيب التهذيب (٢١٨/١٠)، تهذيب الكمال (٣٠٣/٢٨)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٨٤)، رجال البخاري (٧٢٢/٢)، رجال مسلم (٢٢٧/٢)، سير أعلام النُّبلاء (٥/٧)، لسان الميزان (٣٩٤/٧)، معجم المؤلِّفين (٣٠٩/١٢)، تاريخ الإسلام (٦٢٥/٩)، تاريخ دمشق (٣٩٠/٥٩). الأصل م (ب: ٦).

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، أبو الحارث القرشي=

يكنَّى أبا الحارث. روى عن خاله الحارث القرشي ونافع وغيرهما، وكان قوَّامًا بالحقِّ عند السَّلاطين، ولمَّا حجَّ أبو جعفر دعاه بدار النَّدوة، فقال له: ما تقول فيَّ؟ مرَّتين أو ثلاثًا، فقال: وربِّ هذه البنية إنَّك لجائر[1].

ولمَّا حجَّ المهدي، ودخل المسجد النَّبويَّ فقام له النَّاسُ إلَّا ابن أبي ذئب، فقال له المسيب بن زهير: قُمْ هذا أمير المؤمنين، فقال ابن أبى ذئب: إنما يقوم النَّاس لربِّ العالمين، فقال المهديُّ: دعه فقد قامت كلُّ شعرة في رأسي[2].

= العامري المدني، أحد الأئمة الأعلام، صاحب الإمام مالك، قال الإمام أحمد عنه: يشبه ابن المسيب، وهو من عباد المدينة وقرائهم وفقهائهم، توفي بالكوفة سنة [١٥٨هـ]، وقيل: [١٥٩هـ]. انظر ترجمته في (الخلاصة) (٤٣١/٢)، الأعلام (١٨٩/٦)، مشاهير علماء الأمصار ص١٤٠، وفيات الأعيان ٣ / ٣٢٣، طبقات الفقهاء للشيرازي ص٦٧، البداية والنهاية ١٣١/١٠، التعديل والتجريح (٧٢٠/٢)، الثقات (٣٩٠/٧)، الكاشف (١٩٤/٢)، بحر الدم (١٤٠/١)، تاريخ بغداد (٢٩٦/٢)، تذكرة الحفاظ (١٤٣/١)، تقريب التهذيب (ص: ٨٧١)، تهذيب الكمال (٦٣٠/٢٥)، رجال البخاري (٦٦٢/٢)، صفة الصَّفوة (١٧٤/٢)، طبقات الفقهاء (٦٧/١)، معجم المؤلِّفين (١٥٧/١٠)، وفيات الأعيان (١٨٣/٤)، شذرات الذَّهب (٢٤٥/١). الأصل م (ب: ٦).

(١) جاء في (تاريخ بغداد): عن «هارون بن سفيان قال: قال أبو نعيم: حججت سنة حج أبو جعفر وأنا ابن إحدى وعشرين سنة، ومعه ابن أبى ذئب ومالك بن أنس، فدعا ابن أبى ذئب فأقعده معه على (دار الندوة) عند غروب الشَّمس، فقال له: ما تقول في الحسن بن زيد بن الحسن بن فاطمة، قال: فقال: إنَّه ليتحرَّى العدل، فقال له: ما تقول فيَّ مرَّتين أو ثلاثًا، فقال: وربِّ هذه البنية إنَّك لجائر. قال: فأخذ الربيع بلحيته، فقال له أبو جعفر: كف يا ابن اللخناء، وأمر له بثلاثمائة دينار». تاريخ بغداد (٢٩٨/٢)، تذكرة الحفاظ (١٤٤/١)، تهذيب الكمال (٦٤١/٢٥)، سير أعلام النُّبلاء (١٤٤/٧)، تاريخ الإسلام (٦٠٣/٩)، تهذيب الأسماء (١٠٢/١).

(٢) انظر: المصادر السَّابقة.

وكان مولده سنة ثمانين، وتوفِّي سنة ثمانٍ وخمسين أو تسع وخمسين ومائة.

[سفيان بن عيينة]

ومنهم سفيان بن عيينة[1] بن أبي عمران المكي، مولى محمَّد بن مزاحم. روى عن عمرو بن دينار والزُّهري وغيرهما. حفظ القرآن وهو ابن أربع سنين، وكتب الحديث وهو ابن سبع سنين. مات بمكَّة سنة ثمانٍ وتسعين ومائة.

[اللَّيث بن سعد]

ومنهم اللَّيث بن سعد[2] بن عبد الرَّحمن المصري، يكنَّى أبا الحارث. روى عن نافع وعطاء بن أبي رباح وخلائق.

---

(١) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، أبو محمد: محدث الحرم المكي. من الموالي. ولد بالكوفة، وسكن مكة وتوفي بها. كان حافظًا ثقة، واسع العلم كبير القدر، قال الشافعي: لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز. وكان أعور. وحج سبعين سنة. قال علي بن حرب: كنت أحب أن لي جارية في غنج ابن عيينة إذا حدث. له (الجامع) في الحديث، وكتاب في (التفسير) [١٩٨هـ].
الأعلام (١٠٤/٣ ـ ١٠٥)، وانظر: تهذيب الأسماء (٢١٦/١)، تهذيب الكمال (١٧٧/١١ ـ ١٧٨)، سير أعلام النُّبلاء (٤٥٤/٨)، وفيات الأعيان (٣٩١/٢). الأصل م (أ: ٧).

(٢) هو الليث بن سعد بن عبد الرَّحمن الفهمي، بالولاء، أبو الحارث، إمام أهل (مصر) في عصره حديثًا وفقهًا. قال ابن تغري بردي: «كان كبير الدِّيار المصريَّة ورئيسها، وأمير من بها في عصره، بحيث أن القاضي والنَّائب من تحت أمره ومشورته». أصله من (خراسان)، ومولده في (قلقشندة)، ووفاته في (القاهرة). وكان من الكرماء الأجواد. وقال الإمام الشَّافعي: اللَّيث أفقه من مالك، إلَّا أنَّ أصحابه لم يقوموا به. أخباره كثيرة، وله تصانيف. ولابن حجر العسقلاني، كتاب: الرَّحمة الغيثية في التَّرجمة الليثية. [١٧٥هـ].
الأعلام (٢٤٨/٥)، وانظر: تقريب التَّهذيب (ص: ٨١٧)، تهذيب الأسماء (٣٨٢/٢)، لسان الميزان (٣٤٧/٧)، تاريخ الإسلام (٣٠٣/١١). الأصل م (أ: ٧).

قال ابنه[1] شعيب: حججت مع أبي فقدم المدينة فبعث إليه مالك بطبق رطب، فجعل على الطَّبق ألف دينار وردَّه إليه.

وكان أبي يستغلُّ في السَّنة ما بين عشرين ألف دينار إلى خمسة وعشرين ألفًا، تأتي عليه السَّنة وعليه دين[2]

وقال محمد بن رمح: كان دَخْلُه ثمانينَ ألف دينار، وما وَجبت عليه زكاة[3]

حتَّى قيل: إنَّه أنشد عند موته:

بـذرت المـال فـي أرض العطايـا وأصـبحت المكـارم مـن حصـادي
ومـا وجبـت علـيَّ زكـاة مـال وهل تجب الزَّكاة على الجوادِ؟[4]

ولد سنة أربع وتسعين، وتوفِّي سنة خمس وسبعين ومائة.

[يحيى القطَّان]

ومنهم يحيى القطَّان[5] البصري. روى عن هشام بن عروة ويحيى بن

---

(١) انظر ذلك في: تاريخ بغداد (٩/١٣)، تهذيب الكمال (٢٧٣/١٤)، حلية الأولياء (٣٢٢/٧)، سير أعلام النُّبلاء (١٥٠/٨)، وفيات الأعيان (١٣١/٤)، تاريخ الإسلام (٣١٠/١١)، تاريخ دمشق (٣٧١/٥٠).

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٣٧١/٥٠).

(٣) انظر: تهذيب الأسماء (٣٨٢/٢).

(٤) قد ورد نحو هذين البيتين لأكثر من قائل. انظر: الأغاني (١١٨/١٩)، الأمالي في لغة العرب، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي (٣٠٥/٢)، روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص: ٢٣٨)، طيب المذاق من ثمرات الأوراق (ص: ١٠٤)، لباب الآداب، للثعالبي (ص: ١٥٥)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٥/٢)، تاريخ دمشق (١٤٠/٤٩).

(٥) «القطان: بفتح القاف وتشديد الطاء المهملة وفي آخرها نون. هذه النِّسبة إلى بيع القطن،=

سعيد الأنصاري وخلائق، ولد سنة عشرين ومائة، وتوفِّي سنة ثمانٍ وتسعين ومائة[1].

[عبد الله بن المبارك]

ومنهم عبد الله بن المبارك. روى عن حميد الطَّويل، وسليمان التَّميمي وغيرهما. ولد سنة ثماني عشرة ومائة، ومات منصرفًا من الغزو سنة إحدى وثمانين ومائة[2].

= والمشهور بها: هو أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ الأحول القطان». الأنساب (٥١٩/٤).

(١) هو يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي، أبو سعيد، من حفاظ الحديث، ثقة حجة. من أقران مالك وشعبة، من أهل (البصرة). كان يفتي بقول أبي حنيفة. وأورد له البلخي سقطات. ولم يعرف له تأليف إلَّا ما في (كشف الظنون) [ص: ١٤٦٠] من أنَّ له كتاب (المغازي). قال أحمد بن حنبل: ما رأيت بعيني مثل يحيى القطان. توفي [١٩٨هـ]. الأعلام (١٤٧/٨). قال الحافظ: «ثقة متقن حافظ إمام قدوة، من كبار التاسعة، مات سنة ثمان وتسعين، وله ثمان وسبعون». تقريب التَّهذيب (ص: ١٠٥٥ ـ ١٠٥٦)، تهذيب التهذيب (١٩٠/١١)، تهذيب الكمال (٣٢٩/٣١)، سير أعلام النُّبلاء (١٧٥/٩)، انظر: تهذيب الأسماء (٤٥٠/٢)، التعديل والتجريح (١٣٩١/٣)، الثقات (٦١١/٧)، الكاشف (٣٦٦/٢)، بحر الدم (١٧١/١)، تاريخ بغداد (١٣٥/١٤)، تذكرة الحفاظ (٢١٨/١)، مشاهير علماء الأمصار (٢٥٥/١)، معجم المؤلِّفين (١٩٩/١٣)، تاريخ الإسلام (٤٦٤/١٣). الأصل م (ب: ٧).

(٢) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن: الحافظ، شيخ الإسلام، المجاهد التاجر، صاحب التصانيف والرحلات. أفنى عمره في الأسفار، حاجًا ومجاهدًا وتاجرًا. وجمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء. كان من سكان خراسان، ومات بهيت (على الفرات) منصرفًا من غزو الروم. [١٨١ هـ].

الأعلام (١١٥/٤). وانظر: سير أعلام النُّبلاء (٣٣٦/٨)، تذكرة الحفاظ (٢٠١/١)،=

[يحيى بن مَعين]

ومنهم يحيى بن مَعين الغطفاني البغدادي. روى عن ابن عيينة وابن المبارك وغيرهما. ولد سنة ثمانٍ وخمسين ومائة، وتوفِّي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة المنوَّرة. دخلها ليلة الجمعة فمات في تلك اللَّيلة، فأخرجت له الأعواد الَّتي غسل عليها النَّبيُّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ، ونودي بين يديه: هذا الَّذي كان ينفي الكذب عن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ[(١)]. قال هارون بن بشير الرَّازي: رأيت يحيى بن معين استقبل القبلة رافعًا يديه يقول: اللهم إن كنت تكلمت في رجل ليس هو عندي كَذَّابًا فلا تغفر لي[(٢)].

وخلَّف له والده معين ألفَ ألفِ درهم، وخمسين ألف درهم فأنفقها كلها في الحديث، حتى لم يَبق له نعل يلبسها[(٣)].

= تهذيب التَّهذيب (٣٨٢/٥ ـ ٣٨٧)، تهذيب الكمال (٥/١٦)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٢١١)، تهذيب الأسماء (٢٦٧/١)، الكاشف (٥٩١/١)، بحر الدم (٨٩/١)، تاريخ أسماء الثقات (١٣/١)، معجم المؤلفين (١٠٦/٦)، وفيات الأعيان (٣٢/٣)، تاريخ الإسلام (٢٢٠/١٢). الأصل م (أ: ٨).

(١) «قال عباس الدُّوري: مات فحمل على أعواد النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونودي بين يديه: هذا الَّذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وقال جعفر بن محمد بن كزال: كنت مع ابن معين بالمدينة، فمرض وتوفي بها، فحمل على سرير رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورجل ينادي بين يديه: هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول الله».
انظر: سير أعلام النُّبلاء (٩٥/١١)، تهذيب التهذيب (٢٥١/١١)، تهذيب الكمال (٥٦٦/٣١)، تاريخ دمشق (٣٧/٦٥).

(٢) انظر: تهذيب الأسماء (٢٤٥/٢)، سير أعلام النُّبلاء (٩٢/١١)، تهذيب الكمال (٥٥٤/٣١). الأصل م (ب: ٨).

(٣) «وقال علي بن المديني: ما أعلم أحدًا كتب من الحديث ما كتب يحيى بن معين، وخلَّف والده معين ليحيى ألفَ ألف درهم وخمسين ألف درهم أنفقها كلها في الحديث حتى لم=

[يزيد بن هارون الواسطي]

ومنهم يزيد بن هارون الواسطي. روى عن سليمان التَّميمي وحميد وغيرهما. مات سنة ستٍّ ومائتين[(١)].

[عبد الرَّزاق بن همام]

ومنهم عبد الرَّزاق بن همام الحميري الصنعاني، يكنَّى أبا بكر. ولد عام ستٍّ وعشرين ومائة، وتوفِّي سنة إحدى عشرة ومائتين[(٢)].

= يبق له نعل يلبسها» تهذيب الأسماء (٤٥٢/٢)، الأنساب (٢٧٠/٥)، تاريخ بغداد (١٧٨/١٤)، تهذيب التهذيب (٢٤٧/١١)، تهذيب الكمال (٥٤٧/٣١)، سير أعلام النُّبلاء (٧٧/١١)، طبقات الحنابلة (٤٠٢/١)، وفيات الأعيان (١٣٩/٦)، الكامل (١٢٥/١)، مختصر الكامل (ص: ٨٤)، تاريخ دمشق (١١/٥٦).

(١) هو يزيد بن هارون بن زاذان بن ثابت السلمي بالولاء، الواسطي، أبو خالد: من حفاظ الحديث الثقات. كان واسع العلم بالدِّين، ذكيًّا، كبير الشَّأن. أصله من (بخارى). ومولده ووفاته بواسط. قدر من كان يحضر مجلسه بسبعين ألفًا. وكان يقول: أحفظ أربعة وعشرين ألف حديث بإسنادها ولا فخر! وأشار البلخي إلى أن له كتابا فيه أحاديثه، رآه عبد الرحمن بن مهدي، ووجد فيه غلطًا، فقال: عافى الله أبا خالد! وكفَّ بصره في كبره. قال المأمون: لولا مكان يزيد بن هارون لأظهرت أنَّ القرآن مخلوق، فقيل: ومن يزيد حتى يتقي؟ قال: أخاف إن أظهرته فيرد علي، فيختلف الناس وتكون فتنة [٢٠٦هـ].
الأعلام (١٩٠/٨). قال الحافظ: «ثقة متقن عابد، من التَّاسعة. مات سنة ست ومائتين وقد قارب التسعين». تقريب التهذيب (ص: ١٠٨٤)، تهذيب التَّهذيب (٣٢١/١١)، تهذيب الكمال (٢٦١/٢٣)، تهذيب الأسماء (٤٥٧/٢)، سير أعلام النُّبلاء (٣٥٨/٩)، التعديل والتجريح (٣/ ١٤٠٧)، تاريخ أسماء الثقات (١٤/١)، رجال مسلم (٢٦٥/٢)، معجم المؤلفين (٢٣٨/١٣). الأصل م (أ: ٩).

(٢) الأصل م (ب: ٩). وهو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني، من حفاظ الحديث الثقات، من أهل (صنعاء). كان يحفظ نحواً من سبعة عشر ألف حديث.=

[محمَّد بن إسماعيل البخاري]

ومنهم البخاري، محمَّد بن إسماعيل، أمير المؤمنين في الحديث، مؤلِّف الصَّحيح[1]، روى عن مكي بن إبراهيم وأبي عاصم الضَّحاك وخلائق، وجرت له محنة مع خالد بن أحمد والي (بخارى) فنفاه من البلد فجاء إلى (خرتنك) ـ قرية من قرى سمرقند ـ فنزل على أقارب له بها[2]. قال عبد القدوس بن عبد الجبَّار

= له (الجامع الكبير) في الحديث، قال الذَّهبيُّ: وهو خزانة علم، وكتاب في (تفسير القرآن)، و(المصنف في الحديث) ويقال له: الجامع الكبير، حققه حبيب الرَّحمن الأعظمي الباكستاني، ونشره المجلس العلمي الباكستاني. توفي سنة [٢١١هـ].
الأعلام (٣/٣٥٣)، تقريب التهذيب (ص: ٦٠٧)، تهذيب التهذيب (٦/٢٧٨)، تهذيب الكمال (١٨/٥٢)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (١/٢٣٨)، رجال البخاري (٢/٤٩٦)، سير أعلام النُّبلاء (٩/٥٦٣)، تذكرة الحفاظ (١/٢٦٦)، التعديل والتجريح (٣/١٠٣٩)، الثقات (٨/٤١٨)، المقصد الأرشد (٢/١٩٣)، بحر الدم (١/٩٩)، طبقات الحنابلة (١/٢٠٩)، طبقات المفسرين، للأدنروي (ص: ٢٩)، معجم المؤلفين (٥/٢١٩)، ميزان الاعتدال (٤/٣٤٢).

(١) انظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/٨٦)، تاريخ بغداد (٢/٤)، سير أعلام النُّبلاء (١٢/٣٩١)، الأعلام (٦/٣٤)، تذكرة الحفاظ (٢/١٠٤)، تقريب التهذيب (ص: ٨٢٥)، تهذيب الكمال (٢٤/٤٣٧)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: ٣٢٧)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ٣٠)، الثقات (٩/١١٣)، المقصد الأرشد (٢/٣٧٥)، صفة الصَّفوة (٤/١٦٨)، طبقات الحنابلة (١/٢٦٩)، طبقات الشافعية الكبرى (٢/٢١٢)، طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة (١/٨٣)، معجم المؤلفين (٩/٥٢)، البداية والنهاية (١١/٣٠)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٩/٢٣٨)، تاريخ دمشق (٥٢/٥٠)، شذرات الذَّهب (٢/١٣٤).

(٢) «(خرتنك) ـ بفتح أوَّله وتسكين ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف ـ قرية بينها وبين (سمرقند) ثلاثة فراسخ، بها قبر إمام أهل الحديث محمَّد بن إسماعيل البخاري، ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكي، وهو الَّذي نزل عليه البخاريُّ ومات في داره حكى عن البخاريُّ حكايات». معجم البلدان (٢/٣٥٦).

سمعته ليلة وقد فرغ من صلاة اللَّيل يدعو ويقول: اللهمَّ إنَّه قد ضاقت عليَّ الأرض بما رحبت فاقبضني إليك، فما تمَّ الشَّهر حتَّى قبضه الله[1]، فتوفِّي ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين، وولد في ثالث عشر شوَّال سنة أربع وتسعين ومائة، ومناقبه مشهورة[2].

[مسلم بن الحجاج]

ومنهم مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القشيري النَّيسابوري، ومصنِّف الصَّحيح. روى عن عبد الله بن مسلمة القعنبي، وعلي بن الجعد وخلائق. ولد سنة أربع ومائتين، وتوفي لخمس بقين من شهر رجب، سنة إحدى وستِّين ومائتين بنيسابور[3].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب (٤٥/٩)، تهذيب الكمال (٤٦٦/٢٤)، سير أعلام النُّبلاء (٤٤٣/١٢)، (٤٦٦/١٢)، طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي (٢٣٢/٢)، تاريخ الإسلام (٢٧٢/١٩)، تاريخ دمشق (٩٨/٥٢)، شذرات الذَّهب (١٣٥/٢). الأصل م (ب: ٩).

(٢) قال الحافظ: «قلت: مناقبه كثيرة جدًّا قد جمعتها في كتاب مفرد ولخصت مقاصده في آخر الكتاب الَّذي تكلَّمت فيه على تعاليق الجامع الصَّحيح». تهذيب التَّهذيب (٤٥/٩). ومما كتب في مناقب الإمام البخاري رسالة لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله، العيدروس، المتوفى [١٠٣٨هـ]، مخطوط في (بوهار)، الهند، رقم [٤/٤٥٤]، [٣/٤٥٤، ٤]، ولأحمد بن علي بن محمد، البسكري، مخطوط في (بوهار)، الهند، رقم [٤/٤٥٤].

(٣) انظر: تهذيب الأسماء (٣٥٩/٢)، تاريخ بغداد (١٠٠/١٣)، تقريب التهذيب (ص: ٩٢٨)، تهذيب التهذيب (١١٣/١٠)، تهذيب الكمال (٤٩٩/٢٧)، خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (٣٧٥/١)، طبقات الحنابلة (٣٣٥/١)، الأعلام (٢٢١/٧)، التقييد (ص: ٤٤٦)، المقصد الأرشد (٣١/٣)، معجم المؤلفين (٢٣٢/١٢)، وفيات الأعيان (١٩٤/٥)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ص: ٣٢)، تاريخ دمشق (٨٥/٥٨)، شذرات الذَّهب (١٤٤/٢)، الأصل م (ب: ١٠).

[خاتمة في بيان كثرة المجتهدين وأنَّهم على هدى من ربهم]

قال في الأصل[1] بعد أن ذكر من تقدَّم بأوصافهم ومناقبهم: وبالجملة فالمجتهدون كثير فمن أصحاب المذاهب المشهورة غير من ذكرنا سابقًا: عطاء، ومجاهد، والضَّحاك، وسعيد بن جبير، وعكرمة، والحسن البصري، وسفيان الثَّوري، وداود الظَّاهري، وقتيبة بن سعد، والأوزاعي، والشعبي، وإسحاق بن راهويه، وأبو ثور، وابن المديني، وشعبة، وطاووس، ووكيع، وابن جريج، وابن جرير، وابن أبي ليلى، وعمر بن عبد العزيز، ومكحول الدِّمشقي. وقد أضربنا عن ذكر مناقبهم خوف الإطالة، واكتفاء بشهرتهم.

قال الحافظ السُّيوطيُّ[2]: اعلم أنَّ المجتهدين أبا حنيفة والسفيانين الثَّوري وابن عيينة ومالكًا والشَّافعي وأحمد بن حنبل واللَّيث بن سعد وإسحاق والأوزاعي وأبا ثور الَّذي كان الجنيدُ يفتي بمذهبه[3] وداود الظَّاهري. وهؤلاء

---

(١) يعني ما ذكره الشَّيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي في (تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين). انظر: الأصل م (ب: ١٠)، (أ: ١١).

(٢) الأصل (أ: ١١). قال السُّبكيُّ في (جمع الجوامع): «(وَ) نَرَى (أَنَّ الشَّافِعِيَّ) إمَامَنَا (وَمَالِكًا) شَيْخَهُ (وَأَبَا حَنِيفَةَ وَالسُّفْيَانَيْنِ) الثَّوْرِيَّ وَابْنَ عُيَيْنَةَ (وَأَحْمَدَ) بْنَ حَنْبَلٍ (وَالأَوْزَاعِيَّ وَإِسْحَاقَ) بْنَ رَاهْوَيْهِ (وَدَاوُد) الظَّاهِرِيَّ (وَسَائِرَ أَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ)؛ أَيْ: بَاقِيَهُمْ (عَلَى هُدىً مِنْ رَبِّهِمْ) فِي الْعَقَائِدِ وَغَيْرِهَا وَلا الْتِفَاتَ لِمَنْ تَكَلَّمَ فِيهِمْ بِمَا هُمْ بَرِيئُونَ مِنْهُ». حاشية العطَّار على جمع الجوامع (١٢٤/٢)، وانظر: شرح جمع الجوامع، للمحلى (٢٥٤/٢)، غاية تلخيص المراد من فتاوى ابن زياد (ص: ٢٧).

(٣) «قال أحمد بن عطاء: كان الجنيد يفتي في حلقه أبي ثور وعمره عشرون سنة». انظر: سير أعلام النُّبلاء (٦٧/١٤)، الأنساب (٥٥٦/٤)، صفة الصَّفوة، لابن الجوزي (٤٢٤/٢)، طبقات الشَّافعية، لابن قاضى شهبة (٧٦/١)، طبقات الشَّافعية الكبرى، للسُّبكي (٢٦٠/٢)، طبقات الصُّوفيَّة، للأزدي (ص: ١٢٩)، البداية والنِّهاية (١٢٨/١١)،=

المجتهدون على هدىً من ربِّهم في العقائد وغيرها. وكان لكلٍّ منهم أتباع إلى خروج هولاكو ملك التَّتار، وقتل الخليفة ببغداد، وجعل كتب الأئمَّة في الدجلة حتى صارت كالجسر تمر الخيل عليها

فعدمت الكتب الَّتي تتعلَّق بالأئمَّة، فاستقرَّ الحال على هذه الأربعة مذاهب الآن. انتهى.

وذلك في أيام الملك الظَّاهر. انتهى[1].

وإذا علمتَ ذلك فلنذكرْ مناقب كلٍّ منهم على حسب ترتيبهم في الوجود في أربعة أبواب.

** ** **

= المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي (ص: ١٠٥)، المستطرف (٣١٧/١)، الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي (ص: ٢٣٨).

(١) الأصل (أ: ١١).

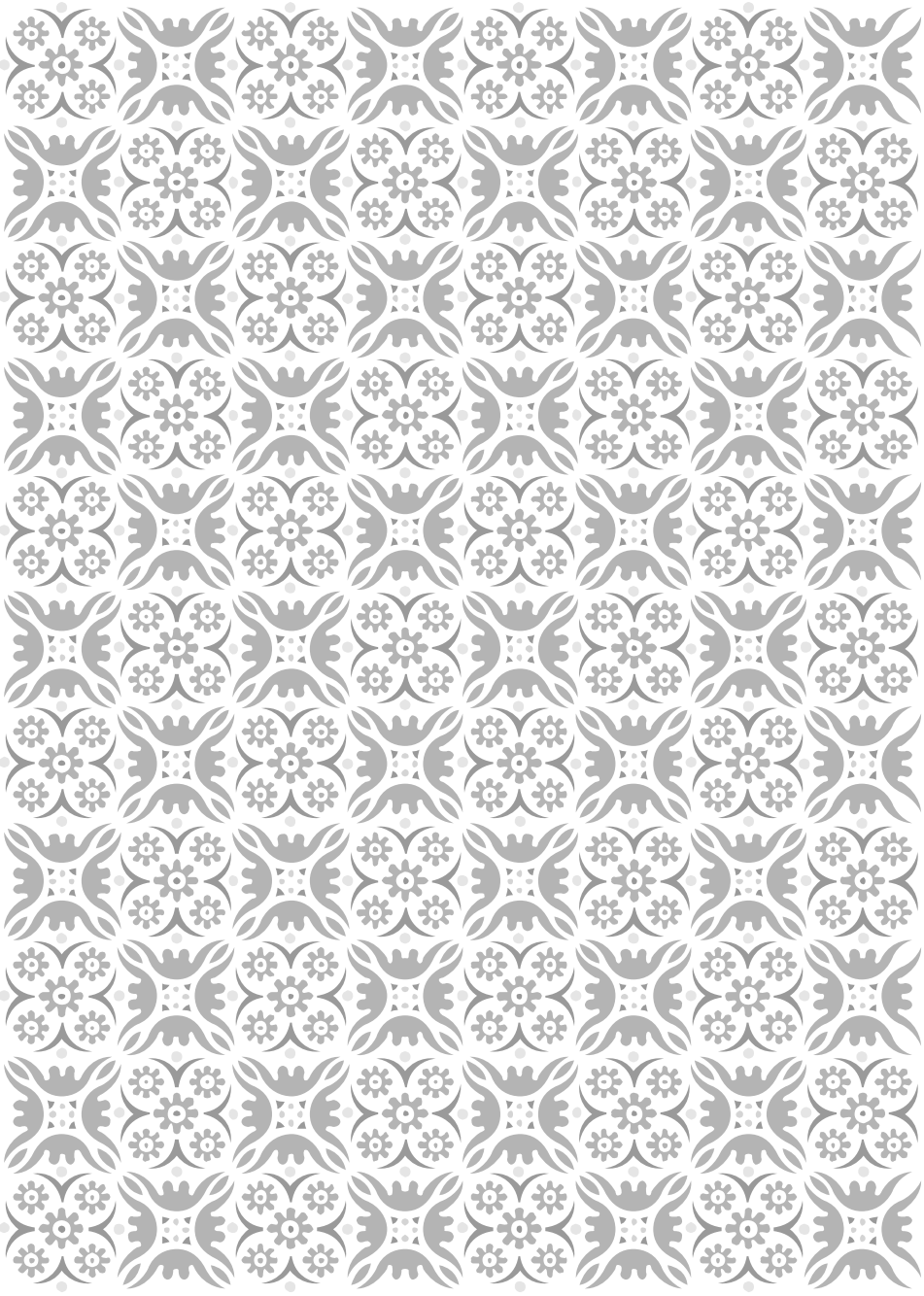

البَابُ الأَوَّلُ

في مناقب

[الإمام الأعظم]

أبي حنيفة

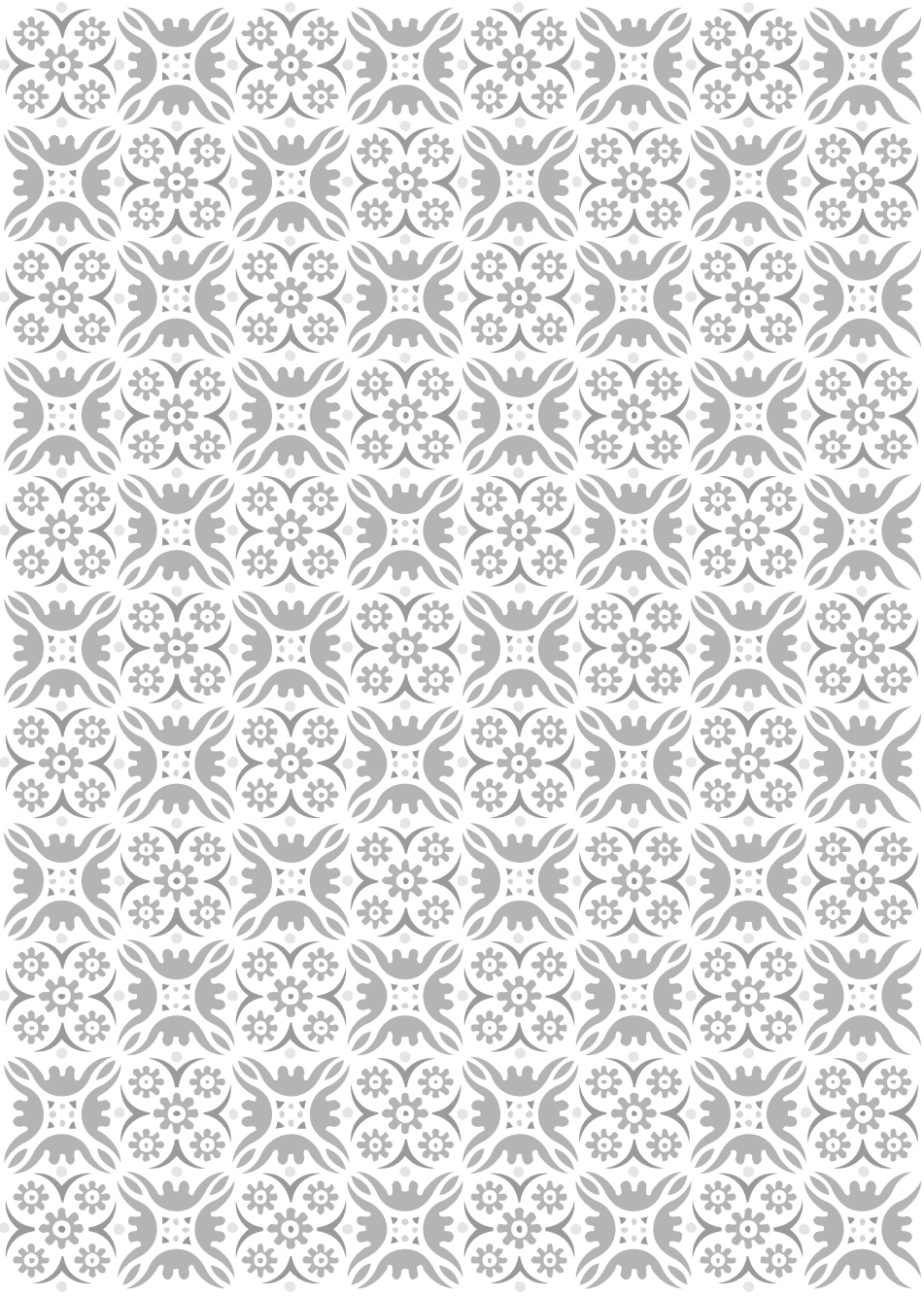

[الاسم والنَّسب]

وهو الإمام العلم الحجَّة البارع الورع الَّذي أجمع السَّلف والخلف على كثرة علمه وورعه وعبادته، ودقَّة مداركه، واستنباطات أدلَّته، أبو حنيفة النُّعْمَانُ بنُ ثَابِتِ بنِ زُوْطَى[(١)] بن ماه، وكان زوطى مملوكًا لبني تَيْمِ اللهِ فأسلم فأعتق. فولاؤه لبني تيم الله بنِ ثَعْلَبَةَ[(٢)]، وولد ثابت على الإسلام. وقيل: هو النُّعمان بن ثابت بن النُّعمان بن المرزبان، من أبناء فارس الأحرار[(٣)].

---

(١) و(زَوْطَى) كسَلْمَى: جَدُّ الإمام أَبي حَنيفَة النُّعْمان بن ثابِتٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وعليه اقْتَصَرَ الحافِظُ عبد القادر القُرَشِيُّ في (الطَّبَقاتِ). وقِيل: هو زُوطَى كموسَى، وهو الَّذي جَزَمَ به كَثيرون واقْتَصَرَ عَلَيْهِ الإمام النَّوَويّ. وذَكَرَ الوَجْهَيْنِ صَاحِب (عُقودِ الجُمانِ في مَناقب النُّعْمان) نَقَلَهُ شيخُنا. وزَوَّطَ تَزْويطًا: عَظَّمَ اللُّقَمَ وازْدَرَدَها عن أَبي عَمْرٍو قالَ: وكَذلِكَ: غَوَّطَ ودَبَّلَ. وممَّا يُسْتَدْرَكُ عَلَيْه أَزْوَطَ اللُّقْمَةَ إزْواطًا عَظَّمَها وازْدَرَدَها نَقَلَهُ صَاحِب (اللِّسان) عن أَبي عَمْرٍو أَيْضًا. تاج العروس، مادَّة: (زوط) (٣٢٦/١٩)، وانظر: تهذيب الأسماء (٥٠١/٢)، الخيرات الحسان (ص: ٢١)، تبييض الصحيفة (ص: ١٠)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ١٣)، (الدر المنظم م (أ: ١)، (ب: ١).

(٢) انظر: سير أعلام النُّبلاء (٣٩٠/٦)، تهذيب الأسماء واللُّغات، للإمام النَّووي (٥٠١/٢)، تاريخ بغداد (٣٢٣/١٣ ـ ٣٢٦)، تهذيب الكمال (٤٢٢/٢٩)، انظر: المقتنى في سرد الكنى، للذَّهبي (٢٠٤/١)، ميزان الاعتدال (٢٦٥/٤)، الفهرست (ص: ٢٨٤)، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء (ص: ١٢٢)، وفيات الأعيان (٤٠٥/٥)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٣٠٥/٩)، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للصيمري (ص: ١٥)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ١٣ ـ ١٥).

(٣) الأصل م (أ: ١١). «وردت تسمية جد أبي حنيفة بالنُّعمان في رواية، والمرزبان في رواية ثانية، وزوطى بن ماه في رواية ثالثة. وقد جمع مؤلف (مقدمة التعليم) بين الروايات=

وذهب ثابت وهو صغير إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدعا له بالبركة في ذرِّيته[1]، فكان ذا دين وعقل ومُرُوءه، وانتقل في فتنة الأنبار إلى (نسا)[2][3].

= جمعًا لطيفًا فقال: المرزبان: الرَّئيس، فيحتمل أن يكون النُّعمان وماه اسمان أو أحدهما اسمًا والآخر لقبًا، ويكون معنى (زوطى) بالعربيَّة النُّعمان، ومعنى (ماه) المرزبان. والله أعلم». أبو حنيفة النُّعمان، إمام الأئمَّة الفقهاء، وهبي سليمان غاوجي (ص: ٤٨). وكتاب (مقدِّمة التعليم، للمحدث الفقيه مسعود بن شيبة السندي من مخطوطات مكتبة شيخ الإسلام عارف حكت بالمدينة المنورة [ق: ١٦].

وفي (الخيرات الحسان): «وتخالف الأخوين في أن والد ثابت النعمان أو زوطى، وجده المرزبان أو ماه، أجبت عنه بأنَّه يحتمل أن يكون لكل اسمان أو اسم ولقب، أو معنى زوطى النعمان، والمرزبان ماه، وتخالفهما في مس الرق، يجاب عنه بأن من أثبته أراد في الجد، ومن نفاه أراد في الأب الذي هو ثابت لكن قال ولد لإسماعيل المذكور أنهم موالي، وأن المسبي من الكابل هو ثابت، فاشترته امرأة من بني تيم الله فأعتقته. وقيل: ثابت بن طاووس بن هرمز ملك بني ساسان. وقيل: إنَّه عربي فزوطى من بنى يحيى بن زيد، وفي نسخة ابن راشد الأنصاري وردَّ، وقد رجح جماعة من أصحاب المناقب ما مرَّ عن حفيدية فإنهما أعرف بنسب جدهما». الخيرات الحسان (ص: ٢١)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٧٥).

(١) انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري (ص: ١٦)، سير أعلام النُّبلاء (٣٥٩/٦)، الأنساب، للسمعاني (٣٧/٣)، اللباب في تهذيب الأنساب (١٣/٢)، تاريخ بغداد (٣٢٦/١٣)، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد (١٢٣/٢)، تهذيب الكمال (٤٢٣/٢٩)، تاريخ ابن الوردي (١٨٨/١)، تهذيب الأسماء (٥٠٢/٢)، تهذيب التهذيب (٤٠١/١٠)، وفيات الأعيان (٤٠٥/٥)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٤٥٢)، حاشية رد المحتار (٦٨/١)، الدر المنظم م (ب: ١)، تبييض الصحيفة (ص: ١٠).

(٢) انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٢٦)، تاريخ بغداد (٣٢٥/١٣)، وفيات الأعيان (٤٠٥/٥)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٧٥ ـ ٧٦).

(٣) (نسا) بلدة بخراسان قرب (سرخس) ولا يعرفها أهلها إلَّا بالتخفيف، إلَّا أنَّ أبا بكر بن ثابت نصَّ على التَّشديد. وربما قالوا: الرذاني. وقد ذكر في موضعه. معجم البلدان=

وولد له أبو حنيفة بالكوفة سنة ثمانين من الهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان[١]، فعاش سبعين سنة، وتوفِّي ببغداد سنة مائة وخمسين، وكان رَبْعَة مِنَ الرِّجال، ليس بالطَّويل ولا بالقصير، وكان من أحسن النَاس صُوْرَةً، وأبلغهم منطقًا[٢]. ورُوِيَ[٣] أنَّه كان طوالًا تعلوه سمرة، حسن الوجه، حسن اللحية، حسن الثِّياب، طيِّب الرِّيح، هيوبًا، لا يتكلَّم إلَّا جوابًا، ولا يخوض فيما لا يعنيه، وكانت ولادته في عصر الصَّحابة، فهو من التَّابعين على الصَّحيح؛ لأنَّه حين إذ ولد بالكوفة، كان بها من الصَّحابة عبد الله بن أبي أوفى.

قال الحافظ الذَّهبيُّ: إنَّه رأى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو صغير[٤]، وأدرك

= (١١٠/٣). وبيان الموضع الَّذي أحال إليه قوله: «(رذان) ـ بفتح أوله وثانيه مخفف وآخره نون ـ قرية بنواحي (نسا) ينسب إليها أبو جعفر محمَّد بن أحمد بن أبي جعفر عون الرذاني النسوي. سمع بنيسابور حميد بن زنجويه وأقرانه، وبالعراق إبراهيم بن سعيد الجوهري وأحمد بن إبراهيم الدورقي.
روى عنه يحيى بن منصور القاضي ومحمد بن مخلد الدوري وابن قانع الطبراني وجماعة سواهم. توفي سنة [٣١٣]». معجم البلدان (٤١/٣).

(١) انظر: الخيرات الحسان (ص: ٢٢)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ١٣).

(٢) نقل نحو ذلك مع زيادة: «وأكملهم إيرادًا، وأحلاهم نغمة، وأبينهم حجة على ما يريد» عن أبي يوسف ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ كما في (الخيرات الحسان) (ص: ٢٣)، وكذلك في (الطبقات السنية)، وانظر: تهذيب الأسماء (٥٠٣/٢).

(٣) نقله في (الخيرات الحسان) (ص: ٢٣) عن ولده حماد، وانظر: تهذيب الأسماء (٥٠٣/٢)، وفيات الأعيان (٤٠٨/٥).

(٤) قال في (الخيرات الحسان): «صحَّ ـ كما قال الذَّهبي ـ أنَّه رأى أنس بن مالك، وفي رواية رأيته مرارًا، وكان يخضب الحمرة». الخيرات الحسان (ص: ٢٣). تذكرة الحفاظ (١٢٦/١ ـ ١٢٧)، سير أعلام النُّبلاء (٣٨٧/٣)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ١٤)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٥٨)، تاريخ بغداد=

بالسن جماعة من الصَّحابة في بلدان شتَّى حال صغره، ولم يرو عن واحدٍ منهم، بل تفقَّه على التَّابعين، وروى عنهم، وكان من أعيانهم، فانتهت إليه الرئاسة، وارتحل النَّاس إليه من الأمصار، وقصدوه من سائر الأقطار، وكان ذلك مصداق الحديث الَّذي رواه الشَّيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قال: لو كان الإيمان عند الثُّريَّا لتناوله رجلٌ من أبناء فارس[1]، فهذا أصل صحيح يعتمد عليه في البشارة والفضيلة، نظير الحديثين اللَّذين في الإمامين ـ مالك والشَّافعي ـ.

وأمَّا ما ورد في فضله من الأحاديث فكذب موضوع[2]، وهو ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ غنيٌّ عن هذه الأكاذيب، لما منحه مولاه من السِّرِّ العَجيب.

= (٣٢٤/١٣)، تهذيب الأسماء (٥٠١/٢)، وانظر: تهذيب التَّهذيب (٤٠١/١٠)، الأنساب، للسمعاني (٣٧/٣)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٢٨)، و(ص: ٢٧٣)، وفيات الأعيان (٤٠٦/٥). «ألف الإمام أبو معشر عبد الكريم بن عبد الصمد الطبري المقري الشافعي جزءًا فيما رواه الإمام أبو حنيفة عن الصحابة». تبييض الصحيفة (ص: ١٣ ـ ١٩)، الدر المنظم م (أ: ٣).

وفي (فتاوى ابن حجر) أنَّه أدرك جماعة من الصَّحابة كانوا بالكوفة بعد مولده، سنة ثمانين، فهو من طبقة التابعين. ولم يثبت ذلك لأحد من أئمَّة الأمصار المعاصرين له، كالأوزاعي بالشَّام، والحمادين بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالمدينة الشريفة، والليث بن سعد بمصر. الخيرات الحسان (ص: ٢٣ ـ ٢٦).

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٨/٤)، رقم [٤٦١٥]، ومسلم (١٩٧٢/٤)، رقم [٢٥٤٦]، والترمذيُ (٣٨٤/٥)، رقم [٣٢٦١]. وابن حبان (٦٢/١٦)، [٧١٢٣]. وفي (الخيرات الحسان): «أخرجه البخاريُّ ومسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأبو نعيم عنه، والشيرازي والطبراني عن قيس بن سعد بن عبادة، والطبراني عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ». بألفاظ متقاربة. الخيرات الحسان (ص: ١٥)، تبييض الصحيفة (ص: ١١ ـ ١٢).

(٢) انظر: كشف الخفاء (٣٣/١)، [٥١].

[من روى عنهم]

وأمَّا من روى عنهم أبو حنيفة فخلقٌ كثيرٌ[(١)].

قال أبو المؤيد الخوارزمي[(٢)]: أمر الإمام أبو حفص الكبير بعدِّ مشايخ الإمام أبي حنيفة فَبَلَغُوا أربعة آلاف[(٣)].

[من روى عنه]

أمَّا من روى عنه[(٤)] فقد عدَّ صاحب (عقود الجمان)[(٥)] نحو الثَّمان مائة.

---

(١) وانظر: الأصل م (أ: ١٣) تاريخ بغداد (٣٢٤/١٣)، الخيرات الحسان (ص: ٢٦)، تهذيب الأسماء (٥٠١/٢)، اللباب في تهذيب الأنساب (١٣/٢)، وفيات الأعيان (٤٠٦/٥)، تبييض الصحيفة (ص: ١٩ ـ ٢١)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ١٩)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٥٨).

(٢) أبو المؤيد الخوارزمي: هو محمَّد بن محمود بن محمد بن حسن، أبو المؤيد الخوارزمي، فقيه حنفي، ينعت بالخطيب. ولد وعاش بخوارزم، وحج وجاور، وعاد عن طريق (مصر) فدمشق، ونزل ببغداد فدرس بها إلى أن مات. له (جامع مسانيد الإمام أبى حنيفة). توفي [٦٥٥هـ].
الأعلام (٨٧/٧). وانظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ١٣٢)، معجم المؤلفين (٥/١٢)، تاريخ الإسلام (٢١٨/٤٨ ـ ٢١٩).

(٣) «ذكر الخطيب الخوارزمي وإسماعيل الأوغاني عن أبي حفص الكبير أنَّه قال: عدد مشايخ الإمام أبي حنيفة ـ بمحضر جماعة من أصحاب مذهبنا، وجماعة من أصحاب الإمام الشَّافعي ـ فَبَلَغُوا أربعة آلاف شيخ. وقال إسماعيل الأوغاني: وقد صنَّف في ذلك جماعة من العلماء، وعدوهم ورتَّبوهم على ترتيب حروف المعجم، وجعلوا في مجلَّد ضخم». الدُّر المنظم م (أ: ٧)، وانظر: مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٥٩).

(٤) انظر: الأصل م (ب: ١٣)، تاريخ بغداد (٣٢٤/١٣)، الخيرات الحسان (ص: ٢٦)، تهذيب الأسماء (٥٠١/٢)، اللباب في تهذيب الأنساب (١٣/٢)، وفيات الأعيان (٤٠٦/٥)، تبييض الصحيفة (ص: ٢١ ـ ٢٢).

(٥) صاحب (عقود الجمان) هو المبارك بن أحمد (أبي بكر) بن حمدان بن أحمد بن علوان=

[ثناء الأئمَّة عليه]

وأمَّا ثناء الأئمَّة عليه فروى الخطيب عن الإمام الشَّافعي قال: قيل للإمام مالك بن أنس هل رأيت أبا حنيفة؟ قال: نعم، رأيت رجلًا لو كلَّمك في هذه السَّارية أن يجعلها ذهبًا لقام بحجَّته[1]. وروي عنه أيضًا: «النَّاسُ عِيالٌ على أبي حنيفة في الفقه»[2]. وروي عنه أيضًا: «ما رأيت أحدًا أفقه من أبي حنيفة»[3].

وروى القاضي الصيمري عن ابن المبارك[4] قال: كنت عند مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدخل عليه رجلٌ فرفعه، فلمَّا خرج قال: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال: هذا أبو حنيفة العراقي، لو قال: هذه الأسطوانة من ذَهَبٍ لَخَرَجَتْ كَمَا قَال، لقد وفق له الفقه حتى ما عليه فيه كبير مؤنة[5].

= الموصلي، أبو البركات، كمال الدين، المعروف بابن الشعار، مؤرخ أديب، حفظت بفضله أخبار شعراء عصره. مولده وبيته في (الموصل)، ووفاته بحلب. قال ابن الفوطي: بقي مدة خمسين سنة، يكتب الأشعار، سفرًا وحضرًا. صنَّف: (عقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان). توفي [٦٥٤هـ]. الأعلام (٢٦٩/٥)، معجم المؤلِّفين (١٧١/٨)، كشف الظُّنون (٢/ ١١٥٤).

(١) انظر: الخيرات الحسان (ص: ٣٢)، تبييض الصحيفة (ص: ٢٥)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٣٠ ـ ٣١)، الدر المنظم م (ب: ٥).

(٢) انظر: الخيرات الحسان (ص: ٣٢)، تبييض الصحيفة (ص: ٢٨)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٣٠)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٦١)، الدر المنظم م (أ: ٦).

(٣) انظر: تاريخ بغداد (٣٤٦/١٣)، وكذلك في (الطَّبقات السَّنية).

(٤) قال الصيمري: «أخبرنا عمر بن إبراهيم، قال ثنا مكرم، قال ثنا ابن مغلس، قال ثنا الحماني، قال ثنا ابن المبارك..» فذكره، مع اختلاف بسيط في بعض الألفاظ. أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للصميري (ص: ٨١)، وانظر: الخيرات الحسان (ص: ٣٣).

(٥) أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٨١ ـ ٨٢).

وقال القاضي أبو القاسم بن كاس[1]: حدثنا أبو بكر المروزي قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: لم يصح عندنا أن أبا حنيفة كان قال: القرآن مخلوق[2] فقلت: الحمد لله يا أبا عبد الله هو من العلم بمنزلة، فقال: سبحان الله هو من العلم والورع والزُّهد وإيثار الدَّار الآخرة بمحلٍّ لا يدركه فيه أحدٌ، ولقد ضُرِبَ بالسِّياط على أن يَلِيَ القضاء لأبي جعفر المنصور فلم يفعل، فرحمة الله عليه ورضوانه.

روى أبو محمَّد الحارثي عن زُفَر قال: جالستُ أبا حنيفة أكثر من عشرين سنة فلم أرَ أحدًا أنصحَ للنَّاس منه، ولا أشفقَ عليهم منه، أمَّا عامَّة النَّهار فهو مشتغل في العلم وفي المسائل وتعليمها، وفيما يُسأل من النَّوازل وجواباتها، وإذا قام من المجلس عاد مريضًا أو شيَّع جنازة أو واسى فقيرًا أو وصل أخًا أو سعى في حاجة، فإذا كان الليل خلا للعبادة والصَّلاة وقراءة القرآن، فكان هذا سبيله حتى توفي. رضي الله تعالى عنه..

---

(١) «هو علي بن محمَّد بن الحسن بن كاس النَّخعي الكاسي القاضي الكوفي أبو القاسم. روى عن محمد بن علي بن عثمان روى عنه أبو القاسم المطرزي كذا ذكره السمعاني في باب: (الكاسي). وذكر المطرزي في (المغرب)، قال: روى عنه المكي أستاذُ أستاذ الصيمري، وله الأركان الخمس. مات سنة أربع وعشرين وثلاث مائة». الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٣٧١). ونصُّ ما قاله السَّمعاني: «الكاسي: بفتح الكاف وفي آخرها السين المهملة بعد الألف. هذه النسبة إلى كاس، وهو اسم لجد: علي بن محمد بن الحسن بن كاس النخعي الكاسي، القاضي الكوفي، من أهل (الكوفة)».
الأنساب (١٧/٥)، وانظر: تاريخ بغداد (٧٠/١٢)، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، للحافظ ابن حجر (١٢٠٢/٣)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (١٤٩/٧)، اللباب في تهذيب الأنساب (٧٦/٣)، تذكرة الحفَّاظ (٢٩/٣).

(٢) ذكره الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) (٣٨٣/١٣)، وانظر: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٤٣).

وروى الخوارزمي عن المعافى بن عمران الموصلي[1] قال: كان في أبي حنيفة عشر خصال ما كانت واحدة منها في أحدٍ إلَّا صار رئيسًا في قومه، وسَادَ قبيلته: الورع والصدق والفقه ومداراة النَّاس والمرءة الصَّادقة، والإقبال على ما ينفع، وطول الصَّمت، والإصابة بالقول، ومعونة اللهفان، ـ عدوًّا كان أو وليًّا ـ.

[عبادته]

وأما عبادته، وكثرة صلاته فروي عن أسد بن عمرو قال: صلَّى أبو حنيفة ـ فيما حفظ عليه ـ الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة[2]، فكان عامَّة اللَّيل يقرأ

(١) هو أبو مسعود معافى بن عمران الموصلي، من زهاد أهل (الموصل) وعبادها. روى عن الأوزاعي ومسعر بن كدام والمغيرة بن زياد وجعفر بن برقان. روى عنه أحمد بن عبد الله بن يونس والحسن بن بشر ومحمد بن جعفر الوركاني وابنه عبد الكبير وإسحاق بن إبراهيم الهروي، وموسى بن مروان الرقي وعبد الوهاب بن مليح المكي وطبقتهم، وثقه وكيع، وكان سفيان الثوري يسميه: (ياقوتة العلماء). وقال أحمد بن حنبل: المعافى شيخ له قدر وحال، وجعل يعظم أمره وكان رجلًا صالحًا، وسئل أبو زرعة عنه فقال: كان عبدًا صالحًا. الأنساب (٤٠٨/٥)، الجرح والتعديل (٣٩٩/٨ ـ ٤٠٠). «مات في سنة أربع وثمانين ومائة» تاريخ بغداد (٢٢٩/١٣).

(٢) أورد الإمام النَّووي في (تهذيب الأسماء): «عن زافر بن سليمان، قال: كان أبو حنيفة يحيى الليل بركعة يقرأ فيها القرآن. وعن أسد بن عمرو، قال: صلى أبو حنيفة صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، وكان عامَّة الليل يقرأ القرآن في ركعة، وكان يُسمع بكاؤه حتى ترحمه جيرانه، وحُفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي توفى فيه سبعة آلاف مرة». تهذيب الأسماء (٥٠٥/٢)، وكذلك الخطيب في (تاريخ بغداد) (٣٥٤/١٣)، وانظر: الخيرات الحسان (ص: ٣٧)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٦٣ ـ ٦٤)، حاشية إعانة الطالبين (٢٤/١)، مرقاة المفاتيح (٦٨/١). وفي (تهذيب الكمال): «حدثنا حماد بن قريش، قال: سمعت أسد بن عمرو يقول: صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة، فكان عامَّة الليل يقرأ=

جميع القرآن في ركعة واحدة[1]، وكان يسمع بكاؤه باللَّيل حتَّى يرحمه جيرانه[2].

ولما حج الحجة الأخيرة دخل الكعبة، وقام بين العمودين على رجله اليمنى واضعًا فوقها قدم اليسرى، وقرأ القرآن[3] إلى النِّصف وركع وسجد، ثمَّ

= جميع القرآن في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه بالليل حتى يرحمه جيرانه». تهذيب الكمال (٤٣٤/٢٩). نقول: وقد أنكر ذلك بعض المعاصرين ذلك، وأوردوا ما يعتبرونه قدحًا في متنه، ولكنا نورد ملاحظات على ما أوردوه من القدح في المتن. أمَّا قولهم متى ينام أو يعطي أهله حقهم ـ لا سيما أنَّه كان يعمل في النَّهار ـ. فنقول: هل كان يعمل طوال النَّهار، أم كان ينيب عنه، أم كان يباشر العمل بعد الفجر مباشرة؟ كل ذلك مسكوت عنه. وقد يرد أيضًا أنَّ الحكم أغلبيٌّ، فيصدق ما أورده، ولا مجال ـ والحال كذلك ـ إلى القدح فيه. وقد نقل ذلك عنه أئمة، فلو أنَّ في متنه ما فيه من القدح، فلماذا لم ينبِّهوا إلى ذلك؟ وقد ورد عن كثير من السَّلف من الأحوال والورع والزهد والهمَّة ما لا يصل اليوم إلى ذراه مرتقي.

(١) انظر: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٢١). «روى الخطيب عن خارجة بن مصعب قال: ختم القرآن في ركعة أربعة من الأئمَّة: عثمان بن عفان، وتميم الداري، وسعيد بن جبير، وأبو حنيفة». تاريخ الخطيب (٣٥٧/١٣ ـ ٣٥٨)، تبييض الصحيفة (ص: ٢٩)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٢٢).

(٢) الأصل: م (أ: ١٥)، تبييض الصحيفة (ص: ٢٨)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٥٨).

(٣) نقل في آخر (فتاوى الظَّهيريَّة) أنَّ الإمام الأعظم أبا حنيفة ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ لما حجَّ الحجَّة الأخيرة. قال في نفسه لعلي لا أقدر أن أحجّ مرة أخرى فسأل حجاب البيت أن يفتحوا له باب الكعبة، ويأذنوا له في الدُّخول ليلًا؛ ليقوم، فقالوا: إنَّ هذا لم يكن لأحد قبلك، ولكنَّا نفعل ذلك لسبقك وتقدمك في علمك، واقتداء النَّاس كلهم بك، ففتحوا له الباب، فدخل فقام بين العمودين على رجل اليمنى حتى قرأ القرآن إلى النِّصف، وركع وسجد ثم قام على رجل اليسرى وقد وضع قدمه اليمنى على ظهر رجله اليسرى حتى ختم القرآن، فلما سلم بكى وناجى وقال: إلهي ما عبدك هذا العبد الضعيف حق عبادتك.... الخ. ولم يثبت ذلك سندًا ولا متنًا.

قام على اليسرى وختم القرآن، فلمَّا سلَّم بكى وقال: إلهي ما عبدك هذا العبد الضَّعيف حقَّ عبادتك، لكن عرفك حقَّ معرفتك، فهب نقصان خدمته لكمال معرفته. فهتف هاتف من جانب البيت يقول: يا أبا حنيفة قد عرفت وأخلصت المعرفة، وخدمت وأحسنت الخدمة، وقد غفرنا لك ولمن تبعك وكان على مذهبك إلى قيام السَّاعة[1].

وحفظ عليه أن ختم القرآن في الموضع الَّذي توفِّي فيه سبعة آلاف مرَّة. وروي عن أبي يوسف قال: كان أبو حنيفة يختم القرآن كلَّ يوم وليلة ختمة حتَّى إذا كان شهر رمضان ختم فيه مع ليلة الفطر اثنين وستِّين ختمة.

وكان سخيًّا بالمال، صبورًا على تعليم العلم، شديد الاحتمال لما يقال فيه، بعيد الغضب، وكان أصحابنا يقولون: إنَّه كان يصلِّي الغداة على طهر أوَّلِ الليل، شهدته اثنا عشر سنة، وكان من صحبه قبلنا يقولون: إنَّه صلَّى الغداة بوضوء أوَّل الليل أربعين سنة[2].

[خوفه ومراقبته لله ﷻ]

وأمَّا خوفه ومراقبته لله تعالى فروى الصيمري عن عبد الرَّزاق بن همام

---

(١) لم نجده في (الأصل). وقد نقل ذلك ابن عابدين في حاشيته (١/٥٥). ولم يثبت ذلك سندًا ولا يصح متنًا.

(٢) وفي (أخبار أبي حنيفة): «وكان أصحابنا يقولون: إنَّه كان يصلِّي الغداة على طهر أوَّل اللَّيل شهدته أنا عشرين سنة، وكان من صحبه قبلنا يقولون: انه صلى الغداة على طهور أوَّل الليل أربعين سنة، وكان داود الطَّائي يفعل ذلك، ويفعله بالصَّبر على الفقر». أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٥٥)، وانظر: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٢٢ ـ ٢٣).

قال: كنت إذا رأيت أبا حنيفة رأيت آثار البكاء في عينيه وخديه[1]. ـ رحمة الله عليه ـ.

ورُوي عن أبي الأحوص، لو قيل لأبي حنيفة: إنَّك تموت إلى ثلاثة أيام ما كان فيه فضل شيء يقدر أن يزيده على عمله الذي كان يعمل[2].

[ورعه]

وأمَّا ورعه فروى الخطيب عن ابن المبارك قال: ما رأيت أحدًا أورع من أبي حنيفة[3].

وروى الصيمري عن علي بن حفص قال: كان حفص بن عبد الرَّحمن شريك أبي حنيفة فبعث إليه أبو حنيفة بمتاع، وأعلمه أنَّ في ثوب كذا وكذا عيبًا، فإذا بعته فبيِّن، فباع حفص المتاع ونسي أن يبيِّن، ولم يعلم ممَّن باعه، فلمَّا علم أبو حنيفة تصدَّق بثمن المتاع كلِّه[4].

وكان ثلاثين ألف درهم، وفاصل من شريكه.

---

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٤٧).

(٢) قال الصيمري: «أخبرنا عمر بن إبراهيم قال: ثنا مكرم، قال: ثنا الحسن بن بشر، قال: سمعت أبا الأحوص يحلف أنَّه لو قيل لأبي حنيفة: إنَّك تموت إلى ثلاثة أيام ما كان فيه فضل شيء يقدر أن يزيده على عمله الَّذي كان يعمل». أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٤٧).

(٣) تاريخ بغداد (٣٥٩/١٣ ـ ٣٦٠)، تهذيب الأسماء (٥٠٦/٢). ورُوي نحو ذلك عن آخرين، منهم مكي بن إبراهيم. انظر: تاريخ بغداد (٣٣٩/١٣)، (٣٥٨/١٣ ـ ٣٥٩)، تهذيب الأسماء (٥٠٥/٢)، تهذيب الكمال (٤٣٦/٢٩ ـ ٤٣٧)، تبييض الصحيفة (ص: ٢٩ ـ ٣٠)، الدر المنظم م (ب: ٥).

(٤) انظر: أخبار أبي حنيفة (ص: ٤٦)، تبييض الصحيفة (ص: ٣٠)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٤١)، الخيرات الحسان (ص: ٤٦).

وقال القشيريُّ في رسالته المشهورة: كان أبو حنيفة لا يجلس في ظلِّ شجرة غَرِيْمِه، ويقول: كلُّ قرضٍ جرَّ منفعة فهو ربًا[1].

ومن دقيق ورعه أن أبا جعفر المنصور لمَّا منعه أن يفتي سألته ابنته في اللَّيل عن الدَّم الخارج من لحم الإنسان هل ينقض الوضوء؟ فقال لها: سلي عمَّك حمادًا عن ذلك بكرة النَّهار، فإنَّ إمامي منعني الفتيا، ولم أكن ممَّن يخون إمامه بالغيب.

[عقله وفراسته]

وأما عقله وفراسته فروي عن علي بن عاصم قال: لو وزن عقل أبي حنيفة بعقل نصف أهل الأرض لرجح بهم[2].

وروى الحارثي عن الشَّافعي قال: ما قامت النِّساء عن رجل أعقل من أبي حنيفة[3].

وروى عن عبد الله بن المبارك قلتُ لسفيان الثَّوري: يا أبا عبد الله ما أبعد أبا حنيفة من الغيبة!!! ما سمعته يغتاب عدوًّا له قط، فقال: هو والله أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهب بها[4].

---

(١) الرسالة القشيريَّة (١/١٠٦)، وانظر: الدر المنظم م (ب: ١٥).

(٢) أخبار أبي حنيفة (ص: ٤٢)، تاريخ بغداد (١٣/٣٦٣)، تهذيب الأسماء (٢/٥٠٦)، تاريخ الإسلام (٩/٣١٢)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٧٠)، الدر المنظم م (أ: ١٥).

(٣) انظر: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، (الفصل السَّابع) في فطنته وورعه. مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٦٣)، الأصل م (أ: ١٧)

(٤) انظر: أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٤٢)، تاريخ بغداد (١٣/٣٦٣)، تهذيب الأسماء (٢/٥٠٦)، وفيات الأعيان (٥/٤١١)، الدر المنظم م (أ: ١٥).

وروى الخطيب عن إبراهيم بن عمر بن حماد قال: كان أبو حنيفة حَسَن الفراسة قال لداود الطائي: أنت تتخلى للعبادة، وقال لأبي يوسف: أنت تميل إلى الدُّنيا، وقال لزفر وغيره كلامًا فكان كما قال[1].

وروي عن أبي المحاسن الحسن بن علي قال: قيل لأبي حنيفة: كيف رأيت غلمان أهل المدينة؟ قال: إن أفلح[2] منهم أحد فالأشقر الأزرق ـ يعني مالكًا ـ يريد مالك بن أنس. ولقد صدق في فراسته؛ فإنَّ مالكًا بلغ من العلم مرتبة لم يبلغها أحدٌ من أهل المدينة في عصره.

والكلام على فراسته وفطنته وذكائه وأجوبته المسكتة ممَّا يطول جَلبه.

[كرمه]

وأما كرمه فروي عن أبى يوسف، قال: كان أبو حنيفة لا يكاد يسأل حاجة إلَّا قضاها[3].

وروى عن قيس بن الرَّبيع قال: كان أبو حنيفة كثيرَ الصِّلة والبرِّ لكلِّ من لجأ إليه، كثيرَ الأفضال على إخوانه[4].

وعن الحسن بن زياد قال: رأى أبو حنيفة على بعض جلسائه ثيابًا رثَّة

---

(١) انظر: تاريخ بغداد (٢٤٨/١٤)، وينظر كرمه في (الخيرات الحسان)، (ص: ٤٢).

(٢) الأصل م (أ: ١٧). «إن نجب». ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض. باب في ابتداء ظهوره في العلم وقعوده للفتوى والتعليم، وحاجة الناس إليه.

(٣) انظر: تهذيب الأسماء (٥٠٦/٢)، تاريخ بغداد (٣٦١/١٣)، أخبار أبي حنيفة (ص: ٥٢).

(٤) وفي (تاريخ بغداد): «حدثنا عاصم بن علي قال: سمعت قيس بن الرَّبيع يقول: كان أبو حنيفة رجلًا ورعًا فقيهًا محسودًا، وكان كثيرَ الصِّلة والبرِّ لكلِّ من لجأ إليه، كثير الأفضال على إخوانه». تاريخ بغداد (٣٦٠/١٣).

فأمره فجلس حتَّى تفرَّق النَّاس وبقي وحده، فقال له: ارفع المُصَلى وخذ ما تحته فغيِّر به حالك، فرفع الرَّجل المُصَلى فكان تحته ألف درهم[1].

وروي عن يحيى بن خالد قال: حبس إبراهيم بن عيينة بسبب دين لزمه، وهو أكثر من أربعة آلاف درهم، فقام بعض إخوانه يجمع له من النَّاس، وصار إلى أبي حنيفة، فقال أبو حنيفة: كم دينه؟ قال: أكثر من أربعة آلاف درهم، قال: فهل أخذت من أحدٍ شيئًا؟ قال: نعم، قال: ردَّ ما أخذت وأنا أقضي جميع ما عليه من الدَّين[2].

[مكارم أخلاقه]

وأمَّا مكارم أخلاقه فروي عن يزيد بن الكميت قال: شهدت أبا حنيفة، وشتمه رجل واستطال عليه، وقال له: يا زنديق، فقال: غفر الله لك، الله يعلم مني خلاف ما قلت[3].

وروى الحارثي عن أبي يحيى الحماني، قال: سمعت أبا حنيفة يقول: ما جازيت أحدًا بسوء قط، ولا لعنت أحدًا، ولا ظلمت مسلمًا ولا معاهدًا، ولا

---

(١) انظر: أخبار أبي حنيفة (ص: ٥٨)، تاريخ بغداد (٣٦١/١٣)، الأصل م (ب: ١٧).

(٢) الأصل م (أ: ١٨).

(٣) قال الصيمري: «.. ثنا ضرار بن صرد، قال: سمعت يزيد بن الكميت يقول: سمعت أبا حنيفة يقول ـ وقد ناظره رجل في مسألة وقال له: يا مبتدع يا زنديق ـ فقال: غفر الله لك، الله يعلم مني خلاف ما قلت، وهو يعلم أني ما عدلت به أحدًا منذ عرفته، ولا رجوت إلَّا عفوه ولا خفت إلَّا عقابه، ثمَّ بكى عند ذكر العقاب فسقط صريعًا، ثمَّ أفاق فقال له الرجل: اجعلني في حلٍّ، فقال: كل من قال ما ليس فيَّ من أهل الجهل فهو في حلٍّ، وكلُّ من قال شيئًا مما ليس فيَّ من أهل العلم فهو في حرج؛ فإنَّ غيبة العلماء تبقى شيئًا بعدهم». أخبار أبي حنيفة وأصحابه (٤٨/١)، وانظر: تاريخ الإسلام، للإمام الذهبي (٣١٠/٩)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٧٧)، الأصل م (أ: ١٨).

غششت أحدًا ولا خدعته[١].

وقال: ما مددت رجلي نحو دار أستاذي حماد بن أبي سليمان إجلالًا له، وكان بين داره وداري سبع سكك[٢].

وفي بعض المناقب كان له جار يهودي، وكانت قصبة خَلائه تنضح على بيت أبي حنيفة، فمكث عشر سنين وهو يكنس كلَّ يوم ما نزل في داره منها ويرميه على المزبلة، ولم يعلم اليهودي قط، فبلغ ذلك اليهودي فبكى ثمَّ جاء وأسلم[٣].

[تدوينه الفقه]

وأمَّا تدوينه الفقه، فهو أوَّل من دوَّنه ورتَّبه أبوابًا[٤]، ثم تابعه مالك بن أنس في ترتيب الموطَّأ، ولم يسبق أبا حنيفة إلى ذلك أحدٌ، فبدأ بالطَّهارة، ثمَّ بالصَّلاة، ثمَّ بالصَّوم، ثم سائر العبادات، ثمَّ المعاملات، ثمَّ ختم بالمواريث؛ لأنَّها آخر أحوال النَّاس. وهو أوَّل من وضع كتاب الفرائض. وذكر بعضهم أنَّه كان يجمع العلماء في كلِّ مسألة لم يجدها صريحة في الكتاب والسُّنَّة، ويعمل بما يتَّفقون عليه فيها.

وكذلك كان يفعل إذا استنبط حكمًا، فلا يكتبه حتَّى يجمع عليه علماء عصره، فإن رضوه قال لأبي يوسف: اكْتُبْهُ.

ونقَلَ ابن الهمام عن أصحاب أبي حنيفة، كأبي يوسف ومحمَّد وزفر

(١) انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٥١٨)، الأصل م (أ: ١٩).
(٢) انظر: الجواهر المضية (ص: ٤٩٧)، الأصل م (أ: ١٩).
(٣) الأصل م (ب: ١٩).
(٤) الأصل م (أ: ٣٠)، وانظر: الدر المنظم م (أ: ١٠).

والحسن أنَّهم كانوا يقولون: ما قلنا في مسألة قولًا إلَّا وهو روايتنا عن أبي حنيفة، وأقسموا على ذلك أيمانًا مغلَّظة[1].

وكان إذا أفتى يقول: هذا رأي أبي حنيفة، وهو أحسن ما قدرنا عليه، فمن أتى بأحسن منه فهو أولى[2].

[محنته]

وأمَّا محنته فقد اتفق له محنة عظيمة مع يزيد بن عمر بن هبيرة متولي العراقين لمروان بن محمَّد آخر ملوك بني أميَّة، ومع أبي جعفر المنصور العبَّاسي.

روى الخطيب قال: كلم ابن هبيرة أبا حنيفة أن يلي له قضاء الكوفة فأبى، فضربه مائة سوط وعشرة أسواط في كلِّ يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلمَّا رأى ذلك خلَّى سبيله[3].

---

(١) الأصل م (ب: ٣١). «قَالَ أَبُو يُوسُفَ: مَا قُلْت قَوْلًا خَالَفْت فِيهِ أَبَا حَنِيفَةَ إلَّا قَوْلًا قَدْ كَانَ قَالَهُ. وَرَوَى عَنْ زُفَرُ أَنَّهُ قَالَ: مَا خَالَفْت أَبَا حَنِيفَةَ فِي شَيْءٍ إلَّا قَدْ قَالَهُ ثُمَّ رَجَعَ عَنْهُ، فَهَذَا إشَارَةٌ إلَى أَنَّهُمْ مَا سَلَكُوا طَرِيقَ الْخِلافِ، بَلْ قَالُوا مَا قَالُوا عَنْ اجْتِهَادٍ وَرَأْيٍ اتِّبَاعًا لِمَا قَالَهُ أُسْتَاذُهُمْ أَبُو حَنِيفَةَ. اهـ. وَفِي آخِرِ (الْحَاوِي الْقُدْسِيِّ): وَإِذَا أَخَذَ بِقَوْلِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَعْلَمُ قَطْعًا أَنَّهُ يَكُونُ بِهِ آخِذًا بِقَوْلِ أَبِي حَنِيفَةَ، فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ جَمِيعِ أَصْحَابِهِ مِنْ الْكِبَارِ كَأَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ وَزُفَرَ وَالْحَسَنِ أَنَّهُمْ قَالُوا: مَا قُلْنَا فِي مَسْأَلَةٍ قَوْلًا إلَّا وَهُوَ رِوَايَتُنَا عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَأَقْسَمُوا عَلَيْهِ أَيْمَانًا غِلَاظًا». حاشية ابن عابدين (١/٤٦ ـ ٤٨)، (٥٢ ـ ٥٣).
وانظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٢٢١)، الدر المنظم م (ب: ٦).

(٢) انظر: تاريخ بغداد (١٣/٣٥٢)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٤٧٢)، تاريخ الإسلام (٩/٣٠٧).

(٣) «وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين، أراده أن يلي القضاء بالكوفة أيام=

وذكر أبو أحمد العسكري أنَّ ابن هبيرة أمر بضربه على رأسه، فأصبح وقد انتفخ رأسه من الضَّرب، ثمَّ أمر بإطلاقه[1].

وذكر أنَّه رأى رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ في النَّوم وهو يقول: أما تخاف الله تعالى تضرب رجلًا من أمَّتي بلا جرم، وهدَّدَهُ[2] فأرسل إليه فأخرجه واستحله[3].

وروى أن ابن أبي ليلى لمَّا مات وأخبر بذلك المنصور قال: لقد خلت الكوفة من حاكم عدل، ثمَّ أمر بحمل أبي حنيفة وسفيان ومسعر وشريك، وكانوا جلوسًا بعد صلاة الصُّبح، فبعث أمير الكوفة إلى كلِّ واحد منهم رجلًا فأخذوهم، وبعث بهم إلى أبي جعفر، فقال أبو حنيفة: أنا أخمن فيكم تخمينًا أما أنا فأحتال فأتخلص، وأمَّا مسعر فيتجانن، وأمَّا سفيان فيهرب، أمَّا شريك

= مروان بن محمَّد، آخر ملوك بني أميَّة، فأبى عليه فضربه مائة سوط وعشرة أسواط، كلَّ يوم عشرة أسواط، وهو على الامتناع، فلمَّا رأى ذلك خلى سبيله». وفيات الأعيان (٤٠٧/٥)، الأنساب (٣٧/٣)، تاريخ بغداد (٣٢٦/١٣)، تهذيب التهذيب (٤٠٢/١٠)، تهذيب الكمال (٤٣٨/٢٩)، تهذيب الأسماء (٥٠٢/٢)، الخيرات الحسان (ص: ٦٧)، الأصل م (أ: ٣٢).

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه (٦٨/١). وفي (البحر الرَّائق): «ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ وَاقِعَةَ الْمَنْصُورِ معه هِيَ الْفِتْنَةُ الثَّانِيَةُ للإِمَامِ. وَالأُولَى أَكْرَهُهُ ابن هُبَيْرَةَ وَالِي الْكُوفَةِ على قَضَائِهَا وَضَرَبَهُ على رَأْسِهِ حتى انْتَفَخَ وَجْهُهُ، وَحَبَسَهُ فَرَأَى النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَهُ بِإِطْلاقِهِ..» وَتَمَامُهُ في (البحر الرَّائق) (٢٩٥/٦)، وانظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٥٠٢ ـ ٥٠٤)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٢٧)، الخيرات الحسان (٦٧)، الأصل م (أ: ٣٢).

(٢) في (المخطوط) «وهدَّده» نقلًا عن (الأصل) م (أ: ٣٢). وفي المصادر الأخرى: «وتُهَدِّدَهُ» ولعلها أوفق لدلالة السياق.

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه (٦٨/١)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية (ص: ٥٠٢)، الخيرات الحسان (٦٧).

فيقع[1]. فساروا فلمَّا كانوا بقرب بغداد أظهر سفيان أنَّه يريد قضاء الحاجة، فذهب ليقضيها، وذهب الموكَّل به ينتظره، فبصر سفيان سفينة فقال للملَّاح: إن مكَّنتني من سفينتك وإلَّا أذبح. وتأوَّل قول رسول الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ: «**من جعل قاضيًا فقد ذُبح بغير سكين**»[2]، ودفع للملَّاح دراهم، فاستبطأه الموكَّل به فلم

---

(١) انظر: عقلاء المجانين، لابن حبيب، فصل من تحامق لينجو من بلاء وآفة. الأصل م (أ: ٣٣)، تبييض الصحيفة (ص: ٣٨)، الخيرات الحسان (٦٧).

(٢) أخرجه أحمد (٢/٢٣٠)، رقم [٧١٤٥]، وأبو داود (٣/٢٩٨)، رقم [٣٥٧٢]، وابن ماجه (٢/٧٧٤)، [٢٣٠٨]، والحاكم (٤/١٠٣)، رقم [٧٠١٨]، وقال: صحيح الإسناد. وأخرجه البيهقيُّ (١٠/٩٦)، رقم [٢٠٠٠٥]. وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (١١/٤٩١)، رقم [٦٦١٣]، والدارقطنيُّ (٤/٢٠٤)، رقم [٧]، والنسائيُّ في (الكبرى) (٣/٤٦٢)، رقم [٥٩٢٣]، والطبرانيُّ في (الأوسط) (٣/١٢٣)، رقم [٢٦٧٨]، وابن عدي (١/٢٢٢)، ترجمة [٦١] إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى.
قال الحافظ: «أخرجه أَصْحَابُ السُّنَنِ وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَلَهُ طُرُقٌ، وَأَعَلَّهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ لا يَصِحُّ، وَلَيْسَ كَمَا قَالَ، وَكَفَاهُ قُوَّةً تَخْرِيجُ النَّسَائِيِّ لَهُ، وَذَكَرَ الدَّارَقُطْنِيُّ الْخِلافَ فِيهِ عَلَى سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ، قَالَ: وَالْمَحْفُوظُ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
تَنْبِيهٌ: قَالَ ابْنُ الصَّلاحِ: مَعْنَاهُ: ذُبِحَ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى؛ لأَنَّهُ بَيْنَ عَذَابِ الدُّنْيَا إِنْ رَشَدَ، وَبَيْنَ عَذَابِ الآخِرَةِ إِنْ فَسَدَ. وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ وَمَنْ تَبِعَهُ: إِنَّمَا عَدَلَ عَنْ الذَّبْحِ بِالسِّكِّينِ لِيُعْلَمَ أَنَّ الْمُرَادَ مَا يَخَافُ مِنْ هَلاكِ دِينِهِ، دُونَ بَدَنِهِ، وَالثَّانِي: أَنَّ الذَّبْحَ بِالسِّكِّينِ يُرِيحُ، وَبِغَيْرِهَا كَالْخَنْقِ وَغَيْرِهِ يَكُونُ الأَلَمُ فِيهِ أَكْثَرَ، فَذُكِرَ لِيَكُونَ أَبْلَغَ فِي التَّحْذِيرِ. وَمِنْ النَّاسِ مَنْ فُتِنَ بِمَحَبَّةِ الْقَضَاءِ، فَأَخْرَجَهُ عَمَّا يَتَبَادَرُ إِلَيْهِ الْفَهْمُ مِنْ سِيَاقِهِ، فَقَالَ: إِنَّمَا قَالَ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ لِيُشِيرَ إِلَى الرِّفْقِ بِهِ، وَلَوْ ذُبِحَ بِالسِّكِّينِ لَكَانَ أَشَقَّ عَلَيْهِ، وَلا يَخْفَى فَسَادُ هَذَا».
التَّلخيص الحبير (٤/٤٤٨ ـ ٤٤٩)، [٢٠٧٨]. وانظر: نصب الراية (٤/٦٤ ـ ٦٥)، الدراية في تخريج أحاديث الهداية (٢/١٦٦)، [٨١٦]، قال العراقي: «حديث: «من استقضى فقد ذبح بغير سكين» أخرجه أصحاب السُّنن من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ:=

يجده فهرب، فلمَّا أدخلوا على أبي جعفر تقدَّم إليه مسعر، وقال لأبي جعفر: هات يدك، كيف أنت وأولادك ودوابَّك؟ قال: أخرجوه؛ فإنَّه مجنون، وعرض على أبي حنيفة القضاء، فأبي عليه، فحلف ليفعلنَّ، وحلف أبو حنيفة أن لا يفعل، فقال الربيع ـ الحاجب ـ لأبي حنيفة: ألا ترى أمير المؤمنين يحلف، فقال أبو حنيفة: أمير المؤمنين أقدر على كفَّارة يمينه منِّي على كفَّارة يميني، فأمر بحبسه، ثم دعي به فقال: أترغب عمَّا نحن فيه؟ فقال: أصلح الله أمير المؤمنين، اتَّق الله ولا تشرك في أمانتك من لم يخف الله، والله ما أنا مأمون الرضى، فكيف أكون مأمون الغضب؟ فلا أصلح لذلك، فقال: كذبت، أنت تصلح لذلك، فقال: يا أمير المؤمنين قد حكمت على نفسك إن كنتُ صادقًا فقد أخبرتُ أميرَ المؤمنين أنِّي لا أصلح، وإن كنتُ كاذبًا فكيف يحِلُّ لك أن تولي قاضيًا كذابًا؟ ومع ذلك فإنِّي رجل مولى، ولا تكاد العرب ترضى بأن يكون عليهم مولى، فأمر به إلى الحبس[1].

وعرض ذلك على شريك فقبله، فهجره الثَّوري، وقال: أمكنك الهرب فلم تهرب.

[وفاته]

وأمَّا وفاته[2] فروى الخطيب وغيره أنَّ أبا جعفر المنصور طلب أبا حنيفة

= من جعل قاضيًا. وفي رواية: «من ولي القضاء»، وإسناده صحيح». المغني عن حمل الأسفار (٣/٣١٦)، [٣٤٣٥]، وانظر: المقاصد الحسنة (ص: ٦٤١)، ذخيرة الحفاظ (٤/ ٢٢٠٣، ٢٢٥٦، ٢٤٣٤)، كشف الخفاء (٢/٢٤٣).

(١) انظر: تاريخ بغداد (١٣/٣٢٨)، (٢/٥٠٢)، سير أعلام النُّبلاء (٦/٤٠٢)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٩/٣١١)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٢٦ ـ ٢٧)، الخيرات الحسان (ص: ٦٨).

(٢) الأصل م (ب: ٣٣).

من الكوفة إلى بغداد، وطلب منه أن يلي القضاء، ويكون قضاة الإسلام من تحت يديه، فاعتلَّ بعلل ولم يعتل، فحلف عليه أبو جعفر بيمين مغلَّظة إن لم يفعل ليحبسنَّه، وليشدِّدنَّ عليه، فأبى أبو حنيفة فحبسه، وكان يرسل إليه في الحبس: إن أجبت إلى ما طلبته منك أخرجتك، فأبى عليه في عدم قبول القضاء أشدَّ الامتناع، فأمر أن يخرج كلَّ يوم فيضرب عشرة أسواط، وينادى عليه في الأسواق، فأخرج وضرب ضربًا موجعًا يؤثر في بشرته أثرًا ظاهرًا، ونودي عليه في الأسواق، والدَّم يسيل على عقبيه، وأعيد إلى الحبس، وضُيِّقَ عليه تضييقًا شديدًا في الطَّعام والشَّراب والحبس، وفعل به جميع ذلك في عشرة أيام، كلَّ يوم عشرة أسواط، فلمَّا تتابع عليه الضَّرب بكى وأكثر الدُّعاء، فمكث بعد ذلك خمسة أيَّام وتوفِّي. وذكر أنَّه مات مسمومًا. رفع إليه قدح فيه سمٌّ ليشرب، فقال: لا أشرب، فأكره على شربه مرَّات، فأبى وقال: إنِّي لأعلم ما فيه، فلا أعين على نفسي، فطرح ثمَّ صُبَّ في فمه، ثمَّ خلِّي عنه.

وروي أنَّه لما حضر بين يدي المنصور دعا له بسويق وأمره بشربة فامتنع، فقال: لتشربنه، فامتنع فأكرهه حتى شربه ثم قام مبادرًا فقال له أبو جعفر: إلى أين؟ قال: إلى حيث بعثت بي، فمضى به إلى السجن، فمات فيه[1].

وروي أنَّه لما أحس بالموت سجد سجدة، فخرجت نفسه وهو ساجد، فمكث ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في مدَّة العقوبة خمسة عشر يوماً، ولمَّا توفِّي أخرج من مكان حبسه فحمل مع خمسة أنفسٍ إلى أن أتوا به المكان الَّذي غسلوه فيه، فغسله الحسن بن عمارة[2] ـ قاضي بغداد ـ، وصَبَّ عليه الماء أبو رجاء بن واقد الهروي.

ولما غسله وفرغ منه قال الحسن: رحمك الله، [وغفر لك]، لم تفطر منذ

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٩٣).
(٢) انظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢/٥٥٥).

ثلاثين سنة، ولم تتوسد يمينك بالليل منذ أربعين سنة، [وقد أتعبت من بعدك، وفضحت القراء][1].

كنت أفقهنا وأعبدنا وأزهدنا وأجمعنا لخصال الخير، وما فرغ من غسله إلَّا وقد اجتمع من أهل بغداد خلقٌ لا يحصيهم إلَّا خالقهم، كأنَّه نودي لهم بموته.

وروى الحارثي عن نعيم بن يحيى قال: حصر من صلَّى على الإمام أبي حنيفة فبلغ خمسين ألفًا أو أكثر، وصُلِّي عليه ستَّ مرَّات آخرها صلاة ابنه حماد، ولم يكن له من الولد غيره، ولم يقدر على دفنه إلَّا بعد العصر من كثرة الزِّحام، وكثر البكاء والأسف عليه، وأوصى أن يدفن في مقابر الخيرزان[2]؛ لأنَّها كانت طيِّبة غير مغصوبة، ومكث النَّاس يصلُّون على قبره عشرين يومًا.

وروي عن نصر بن علي قال: كنت عند شعبة فأخبر بموت أبي حنيفة فاسترجع وقال: طفئ من الكوفة نور العلم، أما إنَّهم لا يرون مثله أبدًا.

وقال أبو نعيم الفضل في تاريخه: سمعت علي بن صالح يقول: لمَّا مات أبو حنيفة ذهب مفتي العراق وفقيهها.

وقال الحليمي وغيره: إنَّ الجنَّ بكت أبا حنيفة ليلة مات، فكانوا يسمعون الصَّوت ولا يرون الأشخاص، وهو يقول:

ذهب الفقه فلا فقه لكم ... فاتقوا الله وكونوا خلفا
مات نعمان فمن هذا الَّذي؟ ... يحيي اللَّيل إذا ما هدفا[3]

(١) تبييض الصحيفة (ص: ٢٨)، تاريخ بغداد (٣٥٤/١٣)، تهذيب التهذيب (٤٠٢/١٠)، وفيات الأعيان (٤١٣/٥)، تهذيب الأسماء (٥٠٥/٢)، الخيرات الحسان (ص: ٣٧).

(٢) تبييض الصحيفة (ص: ٤١)، مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه، للحافظ الذهبي (ص: ٤٨)، الخيرات الحسان (ص: ٧١)، مناقب الأئمَّة الأربعة، للمقدسي (ص: ٧٧).

(٣) أخبار أبي حنيفة وأصحابه (ص: ٩٤)، الخيرات الحسان (ص: ٧١)، والأبيات في (الأصل) م (أ: ٣٥).

وروى الحارثي أنَّ عبد الله بن المبارك قدم (بغداد) فقال: دلُّوني على قبر أبي حنيفة، فدلُّوه عليه، فقام على قبره فقال: رحمك الله يا أبا حنيفة، مات إبراهيم النَّخعي وترك خلفًا، ومات حماد بن أبي سليمان وترك خلفًا، وأنت يا أبا حنيفة مت ولم تترك على وجه الأرض خلفًا، ثمَّ بكى بكاء شديدًا.

ولم يزل العلماء وذوو الحاجات يزورون قبر أبي حنيفة، ويتوسَّلون إلى الله تعالى في قضاء حوائجهم، ويرون نجح ذلك[1]. منهم الإمام الشَّافعي ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ لمَّا كان ببغداد وذكر غير واحد أنَّ الشَّافعي صلَّى الصُّبح بمقام الإمام أبي حنيفة فلم يقنت في صلاة الصُّبح، فقيل له في ذلك، فقال: تأدُّبًا مع صاحب هذا القبر، وزاد بعضهم أنَّه لم يجهر بالبسملة[2].

وقد رثاه الشُّعراء بقصائد عديدة، فرثاه من الأئمَّة عبد الله بن المبارك، ورثاه أبو المؤيَّد الخوارزمي بعدَّة قصائد منها القصيدة الَّتي مطلعها:

عن الشَّريعة إذ مضى كشافها ... وظهيرها النُّعمان نحو جنابه[3]

إلى أن قال:

قد سمه المنصور سُمَّا قاتلًا ... ليعيش مأمونًا على سلطانه

مضيا إلى جدثيهما هذا إلى ... سخط الإله وذا إلى رضوانه[4]

وأشار بقوله: ليعيش... الخ.

---

(١) كذلك في (الخيرات الحسان) (ص: ٧١)، وهذا من التَّوسل فتنبَّه إلى ذلك من غير أن تنقص قدر إمامك، ومن توجَّه إلى الله عَزَّوَجَلَّ ودعاه من غير واسطة مخلصًا صادقًا لرأى نجح ذلك، وهذا ما دلَّت عليه الآيات والأحاديث والأخبار.

(٢) الخيرات الحسان (ص: ٧١).

(٣) انظر الأبيات في (الأصل) م (ب: ٣٥).

(٤) الأبيات في (الأصل) م (ب: ٣٥).

إلى ما روي أنَّ إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب لمَّا خرج على المنصور بالبصرة خاف منه خوفًا شديدًا، فوشي بعض أعداء أبي حنيفة إلى المنصور وأخبره أنَّ أبا حنيفة مساعد لإبراهيم، فخشي من ميله إلى إبراهيم فطلبه من الكوفة إلى بغداد، ولم يجسر على قتله بلا سبب، فطلب منه أن يكون قاضيًا لعلمه بأنَّ الإمام أبا حنيفة لا يرضى بذلك، فتوصَّل بذلك إلى قتله.

ورؤي بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي، فقيل له: بالعلم؟ فقال: هيهات إنَّ للعلم شروطًا وآدابًا قلَّ من يفعلها، فقيل له: بم؟ قال: بقول النَّاس فيَّ ما ليس فيَّ[1]. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2].

---

(١) كذا في (الأصل) م (أ: ٣٦). وذكر المقدسي في (مناقب الأئمَّة الأربعة): «وروى الدولابي بإسناده عن عباد التمار قال: رأيت أبا حنيفة في النَّوم فقلت: يا أبا حنيفة... الخ». مناقب الأئمَّة الأربعة (٧٧).

ولا بدَّ هنا من التَّنبيه على أن «الرؤيا الصَّالحة لا تفيد علمًا؛ لأنَّها وإن كانت من الله ﷻ، فإنَّ التَّمييز بينها وبين أحلام الشَّيطان وأضغاث الأحلام ليس مقطوعًا به، ويستثنى من ذلك ما يراه النَّبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرؤيا. ثمَّ إن الرؤيا وإن كانت صالحة فإنَّ تأويلها ظنِّيٌّ، وإن كان من قبل عالم صالح». المنهج المفيد (ض: ١٠٣). ومن أراد أن يتوسع في بيان ذلك فليرجع إلى ما كتبه شيخنا الفاضل إسماعيل المجذوب ـ حفظه الله ـ ممَّا لا يستغنى عنه في هذا المقام من حيث بيان ذلك مقرونًا بالأدلَّة الواضحة في كتابه: (المنهج المفيد في بناء الإيمان والعقيدة)، (ص: ٩٩ ـ ١١٠) فضلًا عن أنَّنا لم نعثر على سند صحيح في ذلك. ولا نعلم كيف يستقيم مع ما ذكره المصنِّف من قبل من رواية أبي الأحوص، لو قيل لأبي حنيفة: إنَّك تموت إلى ثلاثة أيام ما كان فيه فضل شيء يقدر أن يزيده على عمله الذي كان يعمل، وما جاء من عبادته وإخلاصه؟!! وما ذكره هنا هل هو مدح أم ذم؟؟! فتنبَّه.

(٢) «قال يعقوب بن شيبة: لم أرهم يختلفون أو قال: يشكون أنَّ وفاة أبي حنيفة كانت=

** ** **

= ببغداد في رجب، وقالوا: في شعبان سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر المنصور. قال: وكان الواقدي يحكي أنَّه مات ابن سبعين سنة. وروى الدولابي بإسناده عن أبي يوسف قال: مات أبو حنيفة في النصف من شوال سنة خمسين ومائة. وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عن يحيى بن معين: مات سنة إحدى وخمسين ومائة. وقال مكي إبراهيم البلخي: مات سنة ثلاث وخمسين ومائة. ولقيته بالكوفة وببغداد وبمكة. والصَّحيح أنه مات سنة خمسين.

مناقب الأئمة الأربعة (ص: ٧٦ ـ ٧٧)، تبييض الصحيفة (ص: ٤١)، الطبقات الكبرى (٣٦٨/٦)، تاريخ بغداد (٤٥١/١٣ ـ ٤٥٢)، وفيات الأعيان (٥٦/٢)، اللباب في تهذيب الأنساب (٣٩٧/١)، بغية الوعاة (١٠٦/١)، تذكرة الحفاظ (١٢٧/١)، ابن خياط (ص: ٣٢٧)، الخيرات الحسان (ص: ٧٥).

الباب الثاني

في مناقب

[الإمام أبي عبد الله]

مالك بن أنس

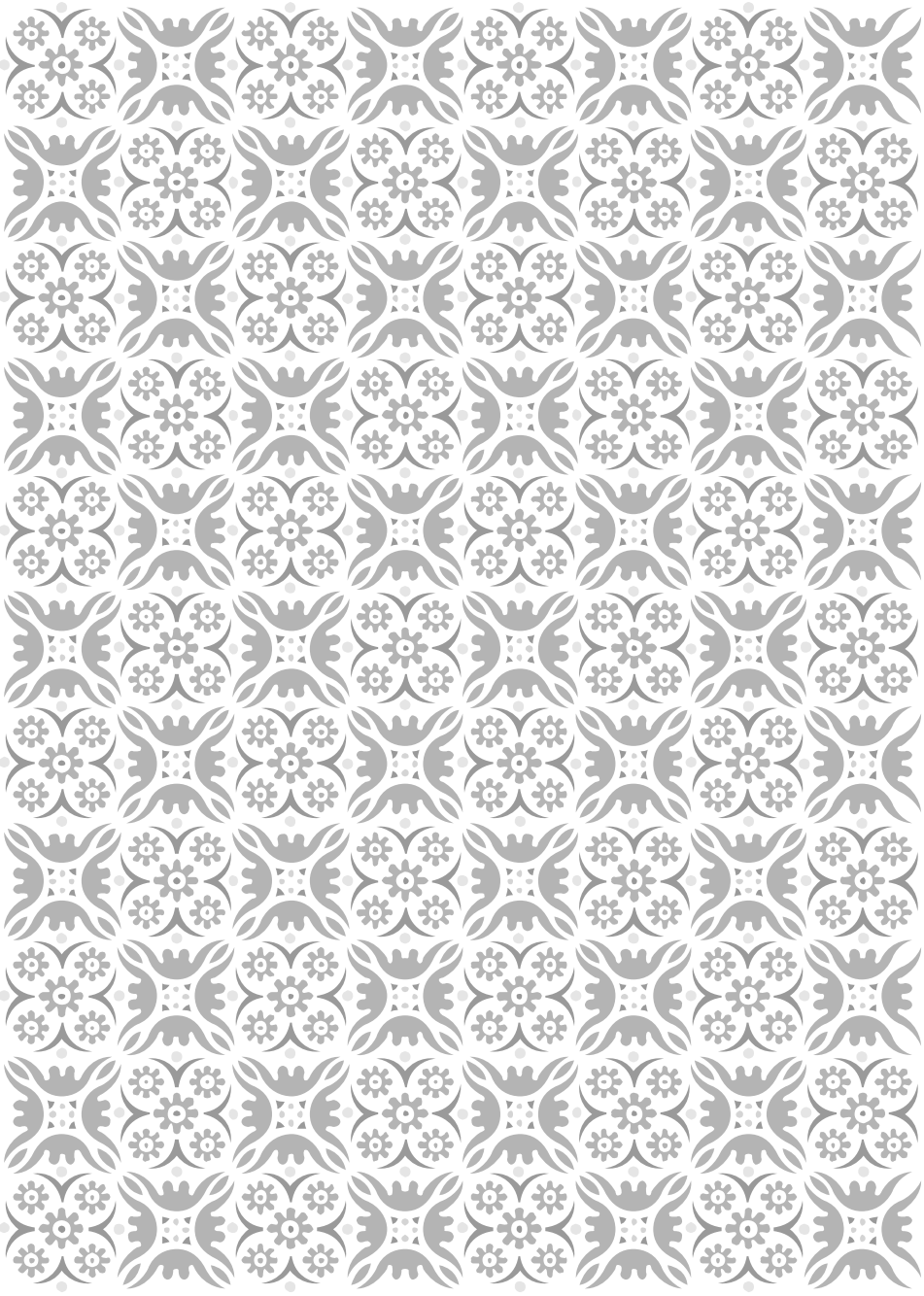

وهو الإمام العلم الحجة الحافظ المتقن إمام دار الهجرة: مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غَيْمان بن خُثيل[(١)] بن عمرو بن ذي أصبح الأصبحي الحميري، حليف عثمان أخي طلحة بن عبيد الله التيمي، فهو مولى حِلْف لا مولى عتاقة[(٢)].

وُلد بذي المروة موضع من مساجد تبوك عن ثمانية بُرُد من المدينة[(٣)]، سنة تسعين أو أربع أو ست أو سبع وتسعين من الهجرة[(٤)]، وعاش خمسًا

(١) يهِم البعض في نسبه فيقول عثمان بن جثيل، وهو هكذا غيمان بعين معجمة مفتوحة وياء معجمة باثنتين من تحتها، والآخر جثيل؛ فإنه خثيل بخاء معجمة. تهذيب مستمر الأوهام (١٩٨/١)، تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (٣٨٣/٢). وانظر: الأنساب للسمعاني (١٧٤/١)، والطبقات الكبرى لابن سعد، الجزء المتمم (ص: ٤٣٣)، وفيات الأعيان (١٣٥/٤).

(٢) في هذا رد على من يقول إنه مولى عتاقة ـ ومعنى ذلك أن أحد آبائه كان عبدًا فعتق ـ ومنهم ابن إسحاق ورد عليه غير واحد. الأصل: م (أ: ٣٦). انظر: مغاني الأخيار، باب الميم بعدها الألف، رقم [٢١٩٢]، (١/٥)، والتاريخ الكبير (٣١٠/٧)، الأنساب للسمعاني (١٧٤/١)، والثقات لابن حبان (٣٨٣/٥).

(٣) (ذو المروة) بلفظ أخت الصفا في مساجد تبوك على ثمانية برد من المدينة، عدها المجد كياقوت من (وادي القرى)، زاد الأول: وقيل: بين ذي خشب ووادي القرى، قلت: وهو المعروف. خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى (٣٣٥/١) وفي (المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية): «ذُو الْمَرْوَةِ لَهُ ذِكْرٌ كَثِيرٌ فِي كُتُبِ التَّارِيخِ وَالْجُغْرَافِيَا، وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى حَصَاةٍ بَيْضَاءَ بَارِزَةٍ مِنْ نَوْعِ الْمَرْوِ، يَقَعُ عِنْدَ مَفِيضِ وَادِي الْجَزْلِ إِذَا دَفَعَ فِي إِضَمٍ، شَمَالَ الْمَدِينَةِ عَلَى قَرَابَةِ ثَلاثِ مِائَةِ كَيْلٍ، وَمَا زَالَتْ مَعْرُوفَةً بِهَذَا الاسْمِ». (ص: ٢٨٩). وانظر معجم البلدان (٥٤/٤).

(٤) اختلف العلماء في السنة التي ولد فيها، لكن الأكثرين على أنه ولد في السنة [٩٣ هـ]، ويؤكد هذا قوله عن نفسه بأنه ولد فيها، قال السيوطي في (تزيين الممالك):=

وثمانين أو قريبًا من تسعين سنة[1]. ومكث يعلم الناس ويفتيهم نحوًا من سبعين سنة، ومات بالمدينة، ودفن بالبقيع، وقبره معروف.

حملت به أمه ثلاث سنين[2]. وكان طويلًا، عظيم الهامة، أصلع، أبيض الرأس واللحية، أبيض شديد البياض إلى الشقرة، وكان لباسه الثياب العدنية الجياد[3]. قال بشر بن الحارث: دخلت على مالك فرأيت عليه طيلسان يساوي

= «وأخرج الغافقي: عن يحيى بن بكير، قال سمعت مالك بن أنس يقول: ولدت سنة ثلاث وتسعين. وذكر محمد بن عبد الحكم وغيره: أنه ولد في ربيع الأول سنة أربع وتسعين، وقال أبو مسهر: سبع وتسعي، وقيل: خمس وتسعين، وقيل: ست وتسعين، وقيل: سبع وتسعين». تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك (ص: ٩). وانظر: ترتيب المدارك (١٠٢/١)، وفيات الأعيان (١٣٧/٤)، الديباج المذهب (ص: ١٧).

(١) قال مرعي الحنبلي: «ولا خلاف في أنه مات سنة تسع وسبعين، وعاش خمسًا وثمانين أو قريبًا من تسعين سنة». الأصل: م (أ ـ ٣٦). وانظر: وفيات الأعيان (١٣٧/٤)، تزيين الممالك (ص: ٥٢)، ترتيب المدارك (١٠٢/١)، الديباج المذهب (ص: ١٧).

(٢) رواه ابن سعد في طبقاته، قال: «أخبرنا محمد بن عمر قال: سمعت مالك بن أنس يقول: قد يكون الحمل ثلاث سنين، وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين ـ يعني نفسه ـ قال: وسمعت غير واحد يقول: حمل بمالك بن أنس ثلاث سنين»، وانظر: الديباج المذهب (ص: ١٧)، الثقات لابن حبان (٤٥٩/٧)، وغيرها مما نقله الكثيرون إن لم يكن كل من ترجم لمالك، ولكنه خلاف ما توصل إليه الطب الحديث من أن الجنين لا يمكن مكوثه في رحم أمه كل هذه المدة.

نقول: هذا الكلام على حسب معلوماتهم في تلك الأيام فكانوا يرون بدء الحمل بمجرد انقطاع الدورة الشهرية عن المرأة ـ والتي قد يكون انقطاعها لعلة أخرى سوى الحمل ـ فكانوا يحسبون على هذا الأساس، ولا يلامون في ذلك؛ لأنهم عملوا بحسب معطياتهم العلمية في ذلك العصر.

(٣) المخطوط (أ: ٣٦). وانظر: وفيات الأعيان (١٣٧/٤)، تزيين الممالك (ص: ٥٢)، ترتيب المدارك (١٠٢/١).

خمسمائة دينار[1].

وهو من تابعي التابعين على الصحيح، وقيل: إنه من التابعين[2].

وقد اشتهر فضله في سائر الأقطار، وارتحل إليه من جميع الأمصار، فروى عنه أهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان والشام ومصر وأفريقية والأندلس. وهو مصداق الحديث الذي أخرجه الحاكم عن أبي موسى الأشعري مرفوعًا: «**يَخْرُجُ نَاسٌ مِنْ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَلا يَجِدُونَ أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ**»[3]. وقد تأوله الأئمة على مالك[4].

---

(١) كذا في الأصل، م (ب: ٣٧).

(٢) تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (٣٨٣/٢).

(٣) ذكره بهذا اللفظ الدينوري في (المجالسة وجواهر العلم)، (١٧١/٣)، رقم: [٨٠٩]، وجاء بألفاظ متعددة منها: «يُوشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلا يَجِدُونَ أَفْقَهَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ» أخرجه الترمذي [٢٦٨٠]، وقال: حديث حسن، والنسائي [٤٢٩٠]، وابن حبان [٢٣٠٨]، والحاكم [٣٠٧]، وقال: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي. والبيهقي في (سننه) [١٨٨٤]، وأحمد [٧٩٦٧]، وأبو نصر المري في (أخبار مالك بن أنس) (٢/١)، وأبو الحسن علي بن المفضل المقدسي في (الأربعين) (١/٨ ـ ٢)، والرافعي في (تاريخ قزوين) (١٧٥/٣) كلهم عن سفيان ابن عيينة عن ابن جريج عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعًا.
وذكر القاضي عياض ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في (ترتيب المدارك) في الفصل الأول في ترجيح مذهب مالك من طريق النقل روايات متعددة، ففي رواية: «آبَاطَ الإِبِلِ» مكان «أكباد الإبل» وفي رواية: «أفقه من عالم المدينة» وفي رواية: «أعلم من عالم بالمدينة» وفى رواية: «لا تنقضي الساعة حتى يضرب الناس أكباد الإبل من كل ناحية إلى عالم المدينة يطلبون علمه».

(٤) قال الترمذي بعد رواية الحديث: «وقد روي عن ابن عيينة أنه قال في هذا سئل من عالم المدينة؟ فقال: إنه مالك بن أنس. وقال إسحق بن موسى: سمعت ابن عيينة يقول:=

[أشياخه]

روى عن نافع، وسعيد الْمَقْبُرِيِّ، وزيد بن أسلم، وعمرو بن دينار، وموسى بن عقبة، ويحيى بن سعيد، ومحمد بن شهاب الزهري إمام السُّنَّة، وهشام بن عروة، وخلق كثير حتى بلغ عدة أشياخه تسعمائة.

[تلاميذه ومن روى عنه]

وروى عنه الأئمة كالزهري، وربيعة، وموسى بن عقبة، والشافعي، وأبي حنيفة وصاحبيه: أبي يوسف ومحمد، ومسلم بن خالد الزنجي ـ شيخ الشافعي ـ وعبد الرحمن بن مهدي ـ شيخ الإمام أحمد ـ والأوزاعي إمام أهل الشام، والليث إمام أهل مصر، وقتيبة بن سعيد البلخي ـ شيخ البخاري ـ وعبد الرحمن

= هو العمري عبد العزيز بن عبد الله الزاهد، وسمعت يحيى بن موسى يقول: قال عبد الرزاق: هو مالك بن أنس. والعمري هو: عبد العزيز بن عبد الله من ولد عمر بن الخطاب». سنن الترمذي (٥/٤٧).

وقال المباركفوري في (التحفة): «كذا فسر الترمذي العمري الزاهد بعبد العزيز بن عبد الله، وقد صرح الحافظ في (تهذيب التهذيب) بأن العمري الزاهد هو ابنه عبد الله... فقول الترمذي: واسمه عبد العزيز بن عبد الله ليس بصحيح والصواب أن اسم العمري الزاهد عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله». مختصرًا من تحفة الأحوذي (٧/٣٧٣).

وقال القاضي عياض في (ترتيب المدارك): «قال سفيان بن عيينة من غير طريق واحد: نرى أن المراد بهذا الحديث مالك بن أنس، وفي رواية هو مالك بن أنس، ومثله عن ابن جريج وعبد الرزاق، وروي عن سفيان أنه قال: كنت أقول هو ابن المسيب حتى قلت: كان في زمن ابن المسيب سليمان وسالم وغيرهما، ثم أصبحت اليوم أقول: إنه مالك، وذلك أنه عاش حتى لم يبق له نظير بالمدينة. وهذا هو الصحيح عن سفيان رواه عنه الثقات والأئمة ابن مهدي، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، والزبير بن بكار، وإسحاق بن أبي إسرائيل، وذويب بن غمامة السهمي وغيرهم». المرجع السابق.

بن القاسم المصري، وعبد الله بن عبد الحكم المصري، وأشهب بن عبد العزيز العامري المصري، والفضيل بن عياض الزاهد، وعبد العزيز الماجشون المدني، وأبو الفيض ذو النون المصري، وخلائق لا يحصون، عد القاضي عياض منهم ألفًا ونيفًا[1].

[من روى عنه من الأمراء]

وروى عنه من الأمراء ستة[2]: أمير المؤمنين المنصور[3] والمهدي[4]

(١) انظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك، في أصحاب مالك، باب مشاهير الرواة عن مالك. الأصل: م (أ: ٣٧).

(٢) كذا في المخطوط (أ: ١٦)، وأصله م (ب: ٣٧)، وفيها «ستة» مع أنه عد خمسة فقط. وفي (تزيين الممالك): «وروى عنه من الخلفاء، المنصور، والمهدي، والرشيد، والأمين، والمأمون، ومعاوية بن أبي عبيد الله». (ص: ٤٧) فزاد الرشيد ومعاوية، ولم يذكر الهادي.

(٣) هو الخليفة العباسي: أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن العباس، ثاني خلفاء بني العباس، وأول من عني بالعلوم من ملوك العرب. كان عارفًا بالفقه والأدب، مقدمًا في الفلسفة والفلك، محبًا للعلماء. ولد في الحميمة [٩٥هـ] وولي الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة [١٣٦هـ]. وهو باني مدينة (بغداد) توفي ببئر في مكة محرمًا بالحج، ودفن في الحجون (بمكة) سنة [١٥٨هـ]، وكانت مدة خلافته [٢٢] عامًا. تاريخ الطبري (٢٩٢/٩)، البدء والتاريخ (٩٠/٦)، الأعلام للزركلي (١١٧/٤).

(٤) هو الخليفة العباسي: المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن علي، سنة [١٢٧هـ]، كان جوادًا ممداحًا معطاءً، محببًا إلى الرعية، قصابًا في الزنادقة، مليح الشكل. ولما اشتد، ولاه أبوه مملكة (طبرستان)، وقد قرأ العلم، وتأدب وتميز. ولي الخلافة سنة [١٥٨هـ] وبقي ما يزيد على عشر سنين، وتوفي في ماسباذان قريبًا من (الكوفة) سنة [١٦٩هـ] عن الثالثة والأربعين. سير أعلام النبلاء (٤٠٠/٧)، مروج الذهب (٢٤٦/٢)، تاريخ بغداد (٣٩١/٥)، الكامل لابن الاثير (٣٢/٦)، الأعلام (٢٢١/٦).

والهادي[1] والأمين[2] والمأمون[3].

---

(١) هو الخليفة العباسي: موسى (الهادي) بن محمد (المهدي) ابن أبى جعفر المنصور، أبو محمد. ولد بالري. سنة [١٤٤هـ]، كان طويلًا جسيمًا أبيض، في شفته العليا تقلص، شجاعًا جوادًا، له معرفة بالأدب، وشعر، وكانت وولي بعد وفاة أبيه سنة [١٦٩هـ] وكان غائبًا بجرجان فأقام أخوه (الرشيد) بيعته، واستمرت خلافته سنة وثلاثة أشهر. توفي وعمره ثلاث وعشرون سنة [١٧٠هـ]. سير أعلام النبلاء (٤٤١/٧)، الوزراء والكتاب: (ص: ١٦٧)، مروج الذهب (٢٥٥/٢)، تاريخ بغداد (٢١/١٣)، الكامل لابن الأثير: (٨٧/٦)، الأعلام للزركلي (٣٢٧/٧).

(٢) هو الخليفة العباسي: أبو عبد الله محمد بن الرشيد هارون، بن المهدي محمد، ابن المنصور، الهاشمي العباسي البغدادي، الأمين. ولد في رصافة بغداد سنة [١٧٠هـ]. وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة [١٩٣هـ] بعهد منه. وكان أبيض طويلًا سمينًا، جميل الصورة، شجاعًا أديبًا، رقيق الشعر، مكثرًا من إنفاق الأموال، سيئ التدبير، يؤخذ عليه انصرافه إلى اللهو ومجالسة الندماء توفي سنة [١٩٨هـ]. سير أعلام النبلاء (٣٣٤/٩)، تاريخ الطبري: (٣٦٥/٨)، تاريخ بغداد (٣٣٦/٣)، الكامل، لابن الأثير (٢٢١/٦)، الأعلام، للزركلي (١٢٧/٧)..

(٣) هو الخليفة العباسي: المأمون عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، وأحد أعاظم الملوك، في سيرته وعلمه وسعة ملكه. ولد سنة [١٧٠هـ] وولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة [١٩٨هـ] فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة، فترجمت. وحض الناس على قراءتها، فقامت دولة الحكمة في أيامه. وقرب العلماء والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب. وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة، لولا المحنة بخلق القرآن، في السنة الأخيرة من حياته. وكان فصيحًا مفوها، واسع العلم، محبًا للعفو. وأخباره كثيرة جمع بعضها في مجلد. توفي في (بذندون) سنة [٢١٨هـ] ودفن في طرسوس.
سير أعلام النبلاء (٢٧٢/١٠)، مروج الذهب للمسعودي (٢٤٧/٢)، البدء والتاريخ (١١٢/٦)، الفهرست (ص: ١٢٩)، تاريخ بغداد (١٨٣/١٠)، الكامل، لابن الأثير (٢٨٢/٦)، الأعلام، للزركلي (١٤٢/٤).

وحصل له من الحظ ما لم يحصل قط لغيره، وكان شيخه ربيعة يرجع إليه في غير شيء، وكان الناس يسألون مالكًا أن يحدثهم عن ربيعة، وربيعة حاضر بمسجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وكان بين ربيعة وأبي الزناد شيء، قال الليث: رأيت أبا الزناد وخلفه ثلاثمائة طالب علم ثم لم يلبث أن بقي وحده وأقبلوا على ربيعة، فكان ربيعة يقول: شبر من حظوة خير من باع من علم[1].

وقال محمد بن الحسن ـ صاحب أبي حنيفة ـ سمعت من مالك سبعمائة حديث ونيفًا إلى الثمانمائة، فكان محمد بن الحسن إذا وعد الناس أن يحدثهم عن مالك امتلأ موضعه وكثر عليه الناس، وإذا حدث عن غيره لم يأته إلا النقير[2].

وقال إبراهيم بن طهمان: أتيت المدينة ثم قدمت الكوفة فأتيت أبا حنيفة فقال: هل كتبت عن مالك بن أنس شيئًا؟ قلت: نعم، قال حدثني بما كتبت عنه فأتيته به فدعا بقرطاس ودواة فجعلت أملي عليه وهو يكتب[3].

[مدح العلماء له]

وأما مدح العلماء له فقد قال أبو حنيفة حين سئل عنه: ما رأيت أعلم بسنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه[4].

---

(١) انظر طرح التثريب (٥٧/١)، وتاريخ دمشق (٥٧/٢٨)، وتهذيب الكمال (٤٨٠/١٤)، سير أعلام النبلاء (٥١/١٠)، وقال الذهبي في (ميزن الاعتدال): «اللهم اغفر لربيعة. بل شبر من جهل خير من باع من حظوة، فإن الحظوة وبال على العالم، والسلامة في الخمول، فنسأل الله المسامحة». (٥٠/٢).

(٢) ذكرها في الأصل م (أ: ٣٨)، والرازي في مقدمة كتاب (الجرح والتعديل) (٣٣/١).

(٣) المراجع السابقة بنفس أرقام الصفحات.

(٤) انظر إعانة الطالبين (٢٤/١)، والأصل م: (أ: ٣٨).

وقال الشافعي: إذا ذكر الحديث فمالك النجم[1] يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَبِٱلنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ [النحل: ١٦].

وقال: إذا جاء الحديث عن مالك فشد به يدك، وقال: كان مالك إذا شك في بعض الحديث تركه كله[2].

وقال ابن الأثير: كفى الشافعي شرفًا أن مالكًا شيخه، وكفى مالكًا شرفًا أن الشافعي تلميذه[3].

وكان الشافعي يقول: مالك أستاذي، وعنه أخذت العلم، وإنما أنا غلام من غلمان مالك[4].

وقال يحيى بن معين: كان مالك من حجج الله على خلقه[5].

وقال يحيى القطان: مالك أمير المؤمنين في الحديث، وما أقدِّم على مالك في زمانه أحدًا[6].

---

(١) انظر الذخيرة (٣٤/١)، والأصل م: (ب: ٣٨)، وبلفظ «إِذَا جَاءَ الأَثَرُ، كَانَ مَالِكٌ كَالنَّجْمِ». تزيين الممالك (ص: ١١) حلية الأولياء (١٨/٦)، والجرح والتعديل (١٤/١)، والكامل لابن عدي (٩٢/١)، والانتقاء لابن عبد البر (ص: ٥٥)، والتمهيد (٦٤/١)، سير أعلام النبلاء (٩٦/٨).

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٠/١)، والكامل لابن عدي (٩٢/١)، تزيين الممالك (ص: ١٢)، والحلية (٣٢٢/٦)، التمهيد (٦٤/١)، والأصل م: (ب: ٣٨).

(٣) مواهب الجليل (٣٨/١)، والأصل م: (ب: ٣٨).

(٤) انظر: الفواكه الدواني (١٦٢/١)، حاشية الدسوقي (١٩/١)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٢١٠/١)، وذكرها القاضي عياض في (ترتيب المدارك) في مواضع متعددة.

(٥) تزيين الممالك (ص: ١٧)، الانتقاء لابن عبد البر (ص: ٦٥)، والتمهيد (٧٤/١).

(٦) تزيين الممالك (ص: ١٣)، التعديل والتجريح (٧٧٠/٢)، وذكره القاضي عياض في (ترتيب المدارك)، وابن المظفر في (غرائب مالك).

وقال الأوزاعي: مالك مفتي الحرمين.

وقال حماد بن زيد: دخلت المدينة ومناد ينادي: لا يفتي الناس بمسجد رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ولا يحدث فيه إلا مالك بن أنس[1].

وقال البخاري: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر[2].

وقال مطرف: قال لي مالك: ما تقول الناس فيَّ؟ قلت: أما الصديق فيثني وأما العدو فيقع، قال: ما زال الناس هكذا لهم صديق وعدو ولكن نعوذ بالله من تتابع الألسن كلها بالذم[3].

[ما جاء في موطئه]

وأما ما جاء في موطئه ومدحه فقال الحافظ ابن حجر: إن آثار النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لم تكن في عصر أصحابه وكبار تابعيهم مدونة في الجوامع ولا مرتبة لأمرين:

أحدهما: أنهم كانوا في ابتداء الحال قد نهوا عن ذلك كما ثبت في (صحيح مسلم)[4] خشية أن يختلط بعض ذلك بالقرآن العظيم.

والثاني: سعة حفظهم وسيلان أذهانهم، ولأن أكثرهم كانوا لا يعرفون الكتاب، ثم حدث في أواخر عصر التابعين تدوين الآثار وتبويب الأخبار لما انتشر العلماء في الأمصار، وكثر الابتداع من الخوارج والروافض ومنكري

---

(١) الأصل: م: (ب: ٣٩).

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء (٥/٩٧)، البداية والنهاية (٩/٣٤٩)

(٣) انظر: شعب الإيمان (١١/٤٤)، تذكرة الحفاظ (١/١٦٦)، حلية الأولياء (٦/٣٢١)، سير أعلام النبلاء (٨/٦٦).

(٤) ونص الحديث في (صحيح مسلم) [٧٧٠٢] عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه» الحديث.

الأقدار. فأول من جمع ذلك: الربيع بن صبيح وسعيد بن أبي عروبة وغيرهما، فكانوا يصنفون كل باب على حدة إلى أن قام كبار أهل الطبقة الثالثة فدونوا الأحكام، فصنف الإمام مالك (الموطأ)، وتوخى فيه القوي من حديث أهل الحجاز، ومزجه بأقوال الصحابة وفتاوى التابعين ومن بعدهم، وصنف ابن جريج بمكة، والأوزاعي بالشام، وسفيان الثوري بالكوفة، وحماد بن سلمة البصري، ثم تلاهم كثير من أهل عصرهم، في النسج على منوالهم إلى أن رأى بعض الأئمة أن يفرد حديث رسول الله ﷺ خاصة، وذلك على رأس المائتين فصنفوا المسانيد[1].

قال القاضي أبوبكر بن العربي في (شرح الترمذي): الموطأ هو الأصل الأول واللباب، وكتاب البخاري هو الأصل الثاني في هذا الباب، وعليهما بنى الجميعُ كمسلم والترمذي[2].

وروي أن مالكًا روى مائة ألف حديث جمع منه في الموطأ عشرة آلاف، ثم لم يزل يعرضها على الكتاب والسنة، ويختبرها بالآثار والأخبار حتى رجعت إلى خمسمائة.

قال بعض المشايخ: قال مالك: عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهًا من فقهاء المدينة، فكلهم واطأني عليه فسميته بالموطأ[3].

قال ابن فهر: لم يسبق مالكًا أحدٌ إلى هذه التسمية فإن من ألَّف في زمانه

---

(١) فتح الباري (٦/١).

(٢) هكذا في (المخطوط)، ولفظ ابن العربي: «كتاب الجعفي ـ يعني البخاري ـ هو الأصل الثاني في هذا الباب، والموطأ هو الأول واللباب، وعليهما بناء الجميع كالقشيري ـ يعني مسلمًا ـ والترمذي» عارضة الأحوذي (٥/١).

(٣) انظر تزيين الممالك (ص: ٥٦).

بعضهم سمى بالجامع، وبعضهم بالمصنف، وبعضهم بالمؤلف. ولفظة (الموطأ) بمعنى الممهَّد المنقح المحدد المصفى[1].

[مدح الموطأ]

وأما مدحه فقال الإمام الشافعي ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ ما بعد كتاب الله أنفع من الموطأ. وقال أيضًا: ما على ظهر الأرض كتاب بعد كتاب الله أصح من كتاب مالك[2].

وذكر بعضهم أن مالكًا لما صنف (الموطأ) عمل من كان بالمدينة يومئذ من العلماء الموطآت؛ فقيل لمالك: شغلت نفسك بعمل هذا الكتاب وقد شركك فيه الناس وعملوا أمثاله، فقال: إيتوني بما عملوا، فأتي بذلك فنظر فيه ثم نبذه وقال: لتعلمن أنه لا يرتفع من هذا إلا ما أريد به وجهُ الله، فكأنما ألقيت تلك الكتب في الآبار وما سمع لشيء منها بعد ذلك بذكر[3].

وقال الواقدي: سمعت مالك بن أنس يقول: لما حج أبو جعفر المنصور دعاني فدخلت عليه فحادثته وسألني فأجبته فقال: إني عزمت أن آمر بكتبك هذه التي وضعتها ـ يعني الموطأ ـ فتنسخ نسخًا، ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها بنسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها، ولا يتعدونه إلى غيره، ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فإني رأيت أهل العلم رواية أهل المدينة وعلمهم، فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل هذا فإن الناس قد سبقت

(١) المرجع السابق.

(٢) انظر: التمهيد (ص: ٦٦)، النكت على ابن الصلاح (ص: ٦١)، والجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١٢/١).

(٣) انظر تزيين الممالك (ص: ٥٨)، وإتحاف السالك (ص: ٩٢).

إليهم أقاويل، وسمعوا أحاديث ورووا روايات وأخذ كل قوم بما سيق إليهم، وعملوا به، ودانوا به من اختلاف الناس وغيرهم، وإنّ ردهم عما قد اعتقدوه شديد؛ فدع الناس وما هم عليه وما اختار أهل كل بلد منهم لأنفسهم. فقال: لعمري لو طاوعتني على ذلك لأمرت به[1].

وأخرج الخطيب قال: قال هارون الرشيد لمالك: يا أبا عبد الله نكتب هذه الكتب ونفرقها في آفاق الإسلام فنحمل عليها الأمة، قال: يا أمير المؤمنين رضي الله عنك إن اختلاف العلماء رحمة من الله على هذه الأمة كل يتبع ما صح عنده، وكل على هدى وكل يريد الله ﷻ[2].

[لقاؤه بالخلفاء]

وأما عن اجتماع الخلفاء به، فقال الخطيب: لما قدم الرشيد استقبله الناس مشاة واستقبله مالك في محمل، فقال له: مرحبًا بك يا أبا عبد الله وردت علينا كتبك فأمرنا فتياننا بالنظر فيها إلا أنا لم نر فيها ذكرًا لعلي وابن عباس، فقال: لم يكونا ببلدي، ولم ألق رجالهما[3].

وأخرج ابن فهر عن أبي مصعب قال، قال هارون الرشيد لمالك: أريد أن أسمع منك الموطأ، فقال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال: متى؟ قال مالك غدًا، فجلس هارون ينتظر وجلس مالك في بيته ينتظر فلما أبطأ عليه أرسل إليه فدعاه، فقال: يا أبا عبد الله ما زلت أنتظرك منذ اليوم؟ فقال مالك: وأنا أيضًا يا أمير

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد، القسم المتمم (ص: ٤٤٠) ومن طريقه أخرجه الحافظ ابن عساكر في (كشف المغطى) (ص: ٥٤)، رقم [٦].
(٢) أخرجه الخطيب في رواة مالك، انظر: تزيين الممالك (ص: ٦٢).
(٣) المرجع السابق.

المؤمنين لم أزل أنتظرك منذ اليوم إن العلم يؤتى ولا يأتي، وإن ابن عمك هو الذي جاء بالعلم، فإن رفعتموه ارتفع وإن وضعتموه اتضع[1].

[أخباره]

وأما أخباره، فقال مطرف بن عبد الله كان مالك إذا حدث عن رسول الله ﷺ اغتسل وتطيب ولبس ثيابًا جددًا ثم يحدث[2].

وروى الخطيب عن إبراهيم بن هارون قال: كان مالك لا يحضر مجلس لغط ولا لغو وكان مهيبًا إذا سئل عن الشيء فأجاب سائله لم يراجعه، ولم يقل له: من أين رأيت؟.

وقال عمرو بن عثمان: دخل شاعر على مالك بن أنس فمدحه:

يدع الجواب فلا يراجَع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى ... فهو المطاع وليس ذا سلطان[3]

قال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول: إن حقًا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية وأن يكون متبعًا لأثر من مضى قبله[4].

وروى أبو نعيم عن ابن مهدي قال: سأل رجل مالكًا عن مسألة فقال: لا أحسنها، فقال: إني ضربت إليك من كذا وكذا لأسألك عنها، فقال له مالك: إذا

---

(١) انظر: كشف المغطى، لابن عساكر (ص: ٥٧)، وتزيين الممالك (ص: ٥٩).

(٢) ذكره ابن ناصر الدين في (إتحاف السالك) بسند أبي بكر ابن مروديه، والسيوطي في (تزيين الممالك) (ص: ٢٢).

(٣) حلية الأولياء (٣١٨/١)، الانتقاء (ص: ٨٨)، والمدارك (٨٥/١).

(٤) الحلية (٣٢٤/٦)، وتزيين الممالك (ص: ٢٢).

رجعت إلى مكانك فأخبرهم أني قلت: لا أحسنها[1].

وكان يستعين في رد الجواب بما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم[2].

وأخرج الخطيب وابن عبد البر عن الهيثم بن جميل قال: شهدت مالكًا سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها: لا أدري. وكان يقول: إن المسألة إذا سئل عنها الرجل فلم يجب واندفعت عنه فإنما هي بلية صرفها الله عنه. وقال: لا يصلح الرجل حتى يترك ما لا يعنيه، ويشتغل بما يعنيه، فإذا فعل ذلك يوشك أن يفتح الله قلبه. وقال: من صدق في حديثه متع بقلبه ولم يصبه ما يصيب الناس من الهرم والخرف[3].

[محنته]

وأما محنته؛ فاعلم أن كل ذي نعمة محسود، ولا نعمة بعد الإسلام تعدل نعمة العلم والفضل. وفضل هذا الإمام مشهور؛ فلذلك وقع فيه الناس ووشَوا فيه لوالي المدينة وتكلموا فيه بما لا يليق. حتى قال الإمام أحمد: «إذا رأيت

(١) انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١/١٨)، تزيين الممالك (ص: ٢٥).

(٢) جاء في (تزيين الممالك) ما نصه: «أخرج الخطيب عن إبراهيم المزني قال: حججت سنة فأتيت المدينة، فحدثني إسماعيل بن جعفر الخياط قال: نزلت بي مسألة، فأتيت مالكًا فسألته، فقال: انصرف حتى أنظر في مسألتك، فانصرفت وأنا متهاون بعلمه، وقلت: هذا الذي تضرب إليه المطي لم يحسن مسألتي، فأتاني آت في منامي، فقال: أنت المتهاون بعلم مالك، أما إنه لو نزل بمالك أدق من الشعر، وأصلب من الصخر لقوي عليه، باستعانته عليه بما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». تزيين الممالك (ص: ١٨)، وانظر: إتحاف السالك (ص: ٦٨)، ترتيب المدارك (١/٧٥).

(٣) الانتقاء (ص: ٧٥)، والتمهيد (١/٧٣).

الرجل يبغض مالكًا فاعلم أنه مبتدع»[(١)].

ولما ولي جعفر بن سليمان المدينة سعَوا به إليه وأكثروا عليه عنده وقالوا: لا يرى أَيْمان بيعتكم هذه بشيء، وهو يأخذ بحديث رواه عن ثابت الأحنف في طلاق المكره أنه لا يجوز، فغضب جعفر بن سليمان فدعا بمالك وحدَّه وضربه بالسياط ومدت يداه حتى انخلع كتفاه[(٢)].

وروى أبو نعيم عن أبي داوود قال: ضرب جعفر بن سليمان مالك بن أنس في طلاق [المكره]. قال ابن وهب: وحُمِل على بعير، فقال: ألا من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، وأنا أقول: طلاق المكرَه ليس بشيء، فبلغ جعفر بن سليمان أنه ينادي على نفسه بذلك فقال: أدركوه وأنزلوه[(٣)].

وسبب ضربه قيل: إن أبا جعفر نهاه عن حديث: «**ليس على مُستكره طلاق**»[(٤)] ثم دسَّ إليه من سأله فحدث به على رؤوس الناس. وقيل: الناهي

---

(١) ذكره القاضي عياض في (ترتيب المدارك) والذهبي في (تاريخ الإسلام) (٤٠٩/١٧)، والشاطبي في (الاعتصام) (٣٨٦/١).

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٨٩/٥)، والانتقاء (ص: ٨٧)، تزيين الممالك (ص: ١٩).

(٣) حلية الأولياء (٣١٦/٦).

(٤) هكذا في المخطوط وأصله، وفي كثير من الكتب التي ترجمت للإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بهذا اللفظ. لكن لفظ الحديث «لَيْسَ عَلَى مُكْرَهٍ طَلاقٌ». قال الحافظ ابن حجر في (التلخيص الحبير): «وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَلِيٍّ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ وَغَيْرِهِمْ قَالُوا: (لَيْسَ عَلَى مُكْرَهٍ طَلاق)» (٤٦٨/٣). أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عباس وعلي، وعن عبد الله بن عمرو والزبير (٨٢/٤)، في كتاب الطلاق، باب: من لم ير طلاق المكره شيئًا، رقم: [١٨٠٢٧]، و[١٨٠٢٩].

جعفر بن سليمان، وقيل: إنه أفتى عند قيام محمد بن عبد الله العلوي بأن بيعة أبي جعفر لا تلزم؛ لأنها على الإكراه، وعلى هذا أكثر الرواة. وكان ذلك في خلافة أبي جعفر واختلف في مقدار ضربه من ثلاثين إلى مائة، ومدت يداه حتى انخلعت كتفه، وبقي بعد ذلك بطال اليدين لا يستطيع أن يرفعها، ولا أن يسوي رداءه. قال الدراوردي: سمعته يقول حين ضرب: اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون. قال الواقدي وغيره: والله ما زال مالك بعد ذلك الضرب في رفعة عند الناس، وعلو من أمره، وإعظام الناس له، وكأنما كانت تلك السياط التي ضربها حليًا حلي بها[1].

ولما حج المنصور أقاده من جعفر بن سليمان وأرسل إليه ليقتص منه فقال: أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وأنا أجعله في حل من ذلك الوقت لقرابته من رسول الله ﷺ[2].

[وفاته]

وأما وفاته فقال: في (مختصر المدارك): لما حضرته الوفاة سئل عن تخلفه عن المسجد ـ وكان تخلفه عنه سبع سنين ـ فقال: لولا أني في آخر يوم من الدنيا، وأوله من الآخرة ما أخبرتكم، منعني سلس بولي، فكرهت أن آتي مسجد رسول الله ﷺ، وكرهت أن أذكر علتي فأشكو ربي. وقيل: كان اعتراه فتق من الضرب الذي ضربه فكانت الريح تخرج منه، فقال: إني أؤذي المسجد والناس[3].

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٥/٢٨٩)، والانتقاء (ص: ٨٧)، تزيين الممالك (ص: ١٩).

(٢) المدارك (ص: ٢٩٣).

(٣) ترتيب المدارك (ص: ٥٦).

قال ابن عبد البر: ولد مالك سنة ثلاث وتسعين، وقال ابن عبد الحكم: ولد سنة أربع وتسعين في ربيع الآخر، وفيها ولد الليث بن سعد. ولا خلاف أنه مات سنة تسع وسبعين ومائة[١].

مرض يوم الأحد فأقام مريضًا اثنين وعشرين يومًا ومات يوم الأحد لعشر خلون من ربيع الأول. وقال ابن سعد: لأربع عشرة خلت منه، وقال مصعب مات في صفر، وصلى عليه عبد الله بن محمد بن إبراهيم الهاشمي أمير المدينة، وحضر جنازته ماشيًا وكان أحد من حمل نعشه. وترك من الأولاد يحيى ومحمدًا وحمادة، وبلغت تركته ثلاثة آلاف دينار وثلاثمائة دينار ونيفًا[٢].

وحج هارون الرشيد عام موت مالك فوصل ابنه يحيى بخمسمائة دينار.

وقال سحنون عن عبد الله بن نافع: توفي مالك وهو ابن سبع وثمانين سنة وأقام مفتيًا بالمدينة بين أظهرهم ستين سنة.

وأخرج الخطيب عن بكر بن سليم قال: دخلنا على مالك في العشية التي قبض فيها فقلنا: يا أبا عبد الله كيف نجدك؟ قال: لا أدري ما أقول لكم، إنكم ستعاينون غدًا من عفو الله ما لم يكن لكم في حساب، ثم ما برحنا حتى أغمضناه[٣].

ولما بلغ سفيان موت مالك قال: ما ترك على الأرض مثله.

وقال القاضي عياض في (المدارك): رأى عمر بن سعد الأنصاري ليلة مات مالك قائلًا يقول:

---

(١) انظر: تزيين الممالك (ص: ٥٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) إتحاف السالك (ص: ٧٥)، وتزيين الممالك (ص: ٥٣).

لقد أصبح الإسلام زعزع ركنه غداة ثوى الهادي لدى ملحد القبر
إمام الهدى ما زال للعلم صائنًا عليه سلام الله في آخر الدهر[1]

وقال سعيد بن عبد الجبار: كنا عند سفيان بن عيينة فأتاه نعي مالك، فقال: والله مات سيد المسلمين.

ورؤي له بعد موته منامات[2] حسنة، فقال بشر بن بكر: رأيت الأوزاعي في النوم مع جماعة من العلماء في الجنة فقلت: أين مالك بن أنس؟ فقيل: رفع، قلت: بماذا؟ قال: بصدقه. ورآه بعض الصالحين بعد موته في منامه فقال له: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قال: بماذا؟ قال: بكلمة سمعتها عن عثمان كان إذا رأى ميتًا قال: سبحان الحي الذي لا يموت فأدمتها فأدخلني الله الجنة[3].

رحمه الله تعالى.

** ** **

(١) المرجع السابق.
(٢) تقدم بيان الحكم في المنامات (ص ٧٣).
(٣) يقال فيه ما قيل في الرؤيا التي رؤيت لأبي حنيفة في ختام الباب الأول (ص ٧٣).

البَابُ الثَّالِث

في مناقب

[الإمام أبي عبد الله]

محمد بن إدريس الشافعي

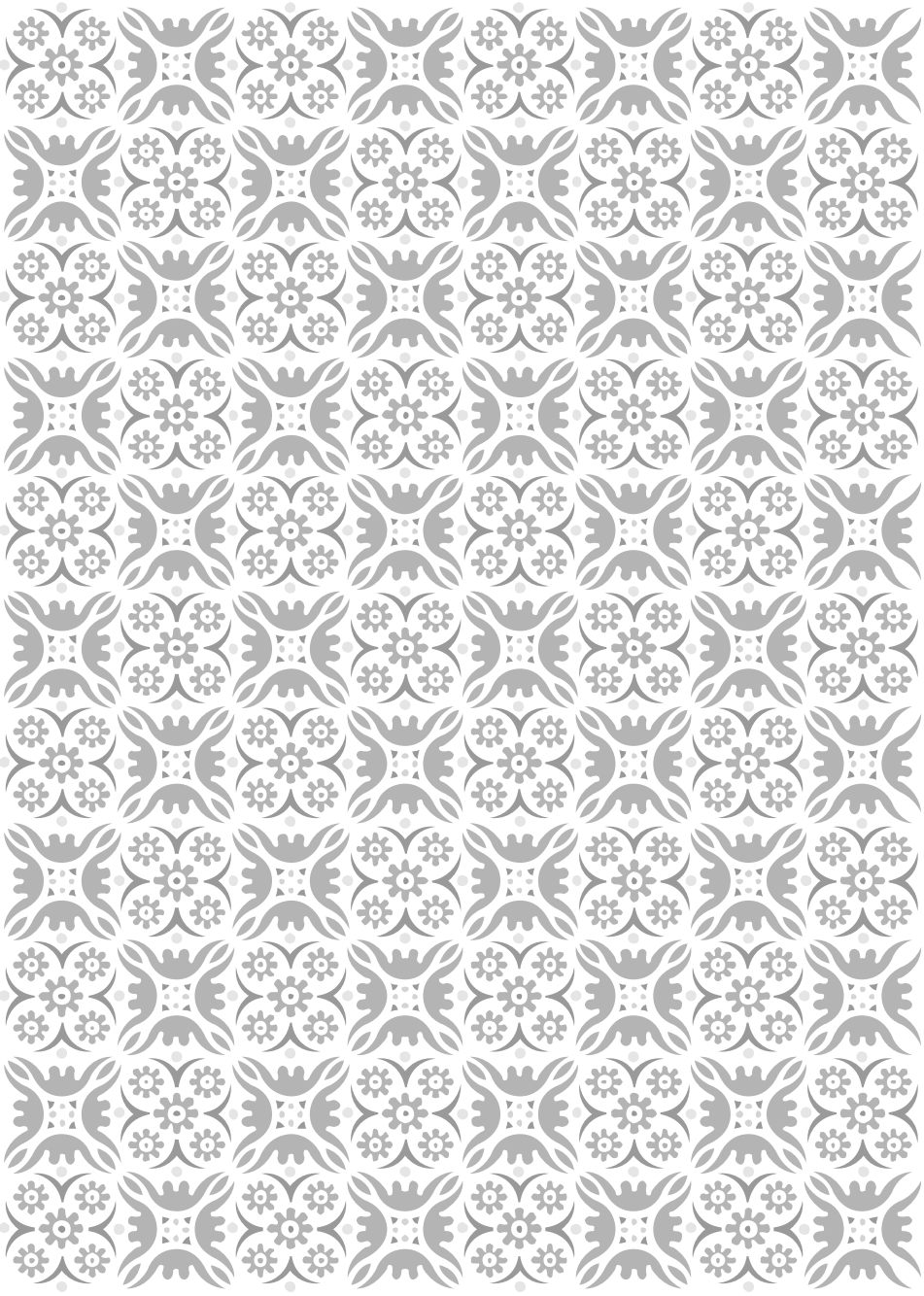

وهو الإمام العلم الحجة الضابط المتقن المجتهد البارع عالم الإسلام وناصر الحديث أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف ـ رابع أجداد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ القرشي المطلبي الشافعي، أحد الأئمة المجتهدين وواحد أئمة المذاهب المتبوعة.

ولد سنة خمسين ومائة. قال الربيع: في اليوم الذي مات فيه أبو حنيفة[1]، ففيه إشارة إلى أنه يخلفه في فنِّه. وعاش أربعًا وخمسين سنة، فهو أقصر الأئمة عمرًا. وتوفي بمصر المحروسة سنة أربع ومائتين، ودفن بالقرافة، وقبره بها ظاهر يزار، عليه غاية الجلالة والأنس ونهاية الوقار.

حملت به أمه أربع سنين[2] وولد رحمه الله تعالى بغزة في السنة المتقدمة.

قال البيهقي: عن يونس بن عبد الأعلى كان الشافعي معتدل القامة واضح الجبهة رقيق البشرة لونه إلى السمرة وفي عارضيه خفة[3].

---

(١) هذا القول عن الربيع قال البيهقي بعد أن ساقه: «وهذا التقييد باليوم لم أجده في سائر الروايات، فأما بالعام فإنه عام واحد فيما بين أهل التواريخ» مناقب الشافعي (٧٢/١). وبين الحافظ ابن حجر أن هذا الخبر مزيف وأنه ليس بواه، قال: «وزيفوه وليس بواه. فقد أخرجه أبو الحسن محمد بن الحسين بن إبراهيم الآبري في مناقب الشافعي بسند جيد إلى الربيع بن سليمان» ثم عقب عليه فقال: «لكن هذا اللفظ يقبل التأويل، فإنهم يطلقون اليوم ويريدون مطلق الزمان». توالي التأسيس (ص: ١٠٩). وانظر مناقب الشافعي للرازي (ص: ٨).

(٢) تقدم الكلام في الحمل (ص ٧٨) تعليق (٢).

(٣) انظر صفات الشافعي في مناقب الشافعي للبيهقي (٢٨٣/٢ وما بعدها)، توالي التأسيس (ص: ١٥٨).

وقال ابن الصلاح: كان الشافعي طويلًا سائل الخدين، قليل لحمة الوجه، طويل العنق أسمر خفيف العارضين، يخضب لحيته بالحناء حمراء قانئة، حسن الصوت والسمت، عظيم العقل، جميل الوجه مهيبًا فصيحًا من آدب الناس. قال: وكان مسقامًا وعلى أنفه أثر جدري، وكان بادي العنفقة أبلج مفلج الأسنان[1].

وقال النووي[2]: كان للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أنواع المحاسن بالمحل الأعلى والمقام الأسنى، لما جمع الله له من الخيرات، ووفق له من جميع الصناعات، وسهل عليه من أنواع الكرامات، فمن ذلك: شرف النسب؛ لاجتماعه مع رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في جد جده عبد مناف، ومن ذلك: شرف المولد والمنشأ، فإنه ولد بالأرض المقدسة، ونشأ بمكة. ومن ذلك أنه أخذ عن الأئمة المبرزين، وناظر الحذاق المتقنين، ووجد الكتب في العلوم قد مهدت، والأحكام قد قررت؛ فانتخب وتخير، وحقق وخبر، ولخص طريقًا جامعة للفقل[3] والنظر، ولم يقتصر كما اقتصر غيره، مع ما رزق من كمال الفهم وعلو الهمة والبراعة في جميع الفنون، والمهارة في لغة العرب، وإتقان معرفة كتاب الله تعالى وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ورد بعض ذلك إلى بعض، حتى أذعن لفضله المخالف والموافق، واعترف بتقدمه المفارق والمرافق، فبارك الله تعالى في علومه الباهرة، ومحاسنه المتظاهرة، إلى أن انتشرت تصانيفه في سائر الأقطار، وكثر الآخذون عنه لطريقته في سائر الأمصار، وملأ علمه طبق الأرض شرقًا وغربًا،

---

(١) توالي التأسيس (ص: ١٥٨).

(٢) في تهذيب الأسماء واللغات (١/٧٠).

(٣) جاء في (القاموس): «وَأرضٌ كثيرةُ الفَقْلِ: كثيرةُ الرَّيْعِ» القاموس المحيط (١/١٣٤٩)، مادة: (فقل)، وانظر: تاج العروس (٣٠/١٨٧)، مادة: (فقل)، ولسان العرب (١١/٥٢٩)، مادة: (فقل).

برًا وبحرًا، فكان ذلك مصداق الحديث الذي أخبر به الصادق المصدوق، فعن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لا تسبوا قريشًا فإن عالمها يملأ الأرض علمًا**»[(١)].

قال أبو نعيم: كل عالم من علماء قريش من الصحابة فمن بعدهم، وإن كان علمه قد ظهر وانتشر لكنه لم يبلغ من الشهرة والكثرة والانتشار في جميع أقطار الأرض مع تباعدها ما وصل علم الشافعي، حتى غلب على الظن أنه المراد بالحديث[(٢)].

---

(١) رواه الطيالسي في مسنده، والديلمي في مسند الفردوس عن ابن مسعود (١٢/٥)، رقم: [٧٢٩٥]، وقال السخاوي: «من جهة الجارود عن أبي الأحوص عن ابن مسعود... والجارود مجهول، والراوي عنه مختلف فيه. وله شواهد عن أبي هريرة في (تاريخ بغداد) للخطيب من حديث وهب بن كيسان عنه رفعه (اللهم اهد قريشًا فإن عالمها يملأ طباق الأرض علمًا اللهم كما أذقتهم عذابًا فأذقهم نوالًا) دعا بها ثلاث مرات، وراويه عن وهب فيه ضعف وعن علي وابن عباس وكلاهما في (المدخل) للبيهقي. وثانيهما عند أحمد والترمذي وقال: حسن، بلفظ (اللهم اهد قريشًا فإن علم العالم منهم يسع طباق الأرض في آخرين).

وهو منطبق على إمامنا الشافعي، ويؤيده قول أحمد ـ رَحِمَهُ اللَّهُ ـ كما في (المدخل) أيضًا: إذا سئلت عن مسألة لا أعرف فيها خبرًا أخذت فيها بقول الشافعي؛ لأنه إمام عالم من قريش. قال وروي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (عالم قريش يملأ الأرض علما) انتهى. فما كان الإمام ليذكر حديثًا موضوعًا يحتج به أو يستأنس به للأخذ في الأحكام بقول شيخه الشافعي، وإنما أورده بصيغة التمريض احتياطًا للشك في ضعفه؛ فإن إسناده لا يخلو من ضعف. قاله العراقي ردًا على الصاغاني في زعمه أنه موضوع بل قد جمع شيخنا طرقه في كتاب سماه (لذة العيش في طرق حديث الأئمة من قريش)» المقاصد الحسنة (٤٥٢/١)، رقم: [٦٧٥].

(٢) انظر: تاريخ دمشق (٣٢٦/٥١)، تهذيب الكمال (٢٤/ ٣٦٤)، تهذيب التهذيب (٣١/١٩)، تاريخ بغداد (٧٢/٩).

وقال الإمام أحمد ـ فيما روي أن الله يقيض في رأس كل مائة سنة من يعلم الناس دينهم ـ: كان عمر بن عبد العزيز على رأس المائة الأولى، وأرجو أن يكون الشافعي على رأس المائة الأخرى[1].

من روى عنه الشافعي

روى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن مالك بن أنس، ووكيع بن الجراح، ويحيى القطان، ومسلم بن خالد الزنجي، وعبيد الله بن المبارك، والفضيل بن عياض، ومحمد بن الحسن، ومطرف بن مازن، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد الزهري، وأيوب بن سويد الرملي، وسعيد بن سالم، والضحاك بن عثمان الحزامي، وخلائق من المشايخ نقل عنهم العلم من الفقه والحديث والأخبار، سمع منهم بمكة والمدينة واليمن والعراق ومصر، وكان مكثرًا من الحديث، ولم يكثر من الشيوخ كعادة أهل الحديث؛ لإقباله على الاشتغال بالفقه حتى حصل منه ما حصل.

وكان معظِّمًا للآثار مقدمًا لها على الرأي متى بلغه الحديث لم يتجاوز القول بمقتضاه، وكان معظم أحاديث الأحكام حاصلة عنده.

وكانت رياسة الفقه بمكة قد انتهت إلى ابن جريج فأخذ كتبه التي فيها علمه عن أربعة أنفس: مسلم بن خالد الزنجي، وسعيد بن سالم ـ وهما فقيهان ـ وعبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد، وكان أعلمهم بابن جريج عبد الله بن الحارث المخزومي، وكان من الأثبات. وانتهت رياسة الفقه بالمدينة إلى مالك بن أنس، فرحل إليه ولازمه وأخذ عنه. وانتهت رياسة الفقه بالعراق إلى أبي حنيفة، فأخذ عن صاحبه محمد بن الحسن حمل جمل ليس فيها شيء إلا وقد

(١) مناقب الإمام الشافعي للفخر الرازي (ص: ٦٠).

سمعه عليه. فاجتمع له علم أهل الرأي، وعلم أهل الحديث، فتصرف في ذلك حتى أصَّل الأصول وقعَّد القواعد، وأذعن له الموافق والمخالف، واشتهر أمره وعلا ذكره، وارتفع قدره، حتى صار منه ما صار، وروى عنه الأئمة من سائر الأقطار[١].

من روى عن الشافعي

روى عنه الأئمة كأحمد بن حنبل، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومسلم بن خالد، وأبو بكر الحميدي[٢]، وسفيان بن عيينة، وأبو ثور الكلبي[٣] ـ أحد الفقهاء المجتهدين ـ وإسحاق بن راهويه ـ أحد الأئمة ـ والمزني[٤]، والبويطي[٥]، والربيع[٦]، والزعفراني[٧]، وابن الماجشون[٨] ـ الفقيه المالكي ـ وأشهب المصري ـ صاحب الإمام مالك ـ ذكره ابن عبد البر في من أخذ عن الشافعي، وتعقبه القاضي عياض في (المدارك) فقال: إنما كانا يتناظران، قال ابن حجر: وهو تعقب عجيب، فإن ذلك لا يمنع أن يكون حكى عنه شيئًا[٩]. و[روى عنه] ابن عبد الحكم ـ أحد الأئمة

---

(١) انظر: آداب الشافعي (ص: ٣٣)، والحلية (٩/٧٨)، وتاريخ بغداد (٢/١٧٦)، والانتقاء (ص: ٦٩)، وتوالي التأسيس (ص: ٥٤)، وسير أعلام النبلاء (١٠/١٤).

(٢) واسمه عبد الله بن الزبير.

(٣) واسمه إبراهيم بن خالد.

(٤) واسمه إسماعيل بن يحيى.

(٥) واسمه يوسف بن يحيى.

(٦) وهو ابن سليمان المرادي.

(٧) واسمه الحسن بن محمد.

(٨) واسمه عبد الملك بن عبد العزيز.

(٩) توالي التأسيس (ص: ١٨٤).

في الفقه ـ وخلائق آخرون من أهل مصر والشام والعراق والحجاز واليمن.

وكان له[1] من كبار رواة الفقهاء مثل أبي يعقوب البويطي، وحرملة بن يحيى المصري، وأبو محمد بن محمد بن محمد الزعفراني، ومحمد بن عبد الله بن الحكم، والربيع بن سليمان، وغيرهم.

فصل في ثناء الأئمة عليه

قد أطنب الناس في الثناء عليه لا سيما الإمام الجليل أحمد بن حنبل. قال البغوي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان الفقه قفلًا على أهله حتى فتحه الله بالشافعي[2]. وقال إسحاق بن راهويه: لقيني أحمد بن حنبل بمكة فقال: تعال أريك رجلًا لم تر عيناك مثله، قال: فجاء فأقامني على الشافعي[3].

وروى الخطيب من طريق صالح بن أحمد قال: مشى أبي مع بغلة الشافعي فبعث إليه يحيى بن معين ـ يعني يعاتبه ـ فقال أحمد: لو مشيت من الجانب الآخر لكان أنفع لك، وفي رواية أخرجها أبو نعيم: فقال أحمد ليحيى: إن أردت الفقه فالزم ذنب البغلة[4].

وقال الربيع بن سليمان: لو وزن عقل الشافعي بنصف عقل أهل الأرض

---

(١) في المخطوط «ماله» وهذان السطران اختصار لفصل كامل من الأصل عقده المصنف تحت عنوان (فصل فيمن اتفق له من كبار الأصحاب والرواة) وبدأه بقوله: «كان له من كبار الأصحاب مثل الإمامين المجتهدين...». الأصل م: (ب: ٥١).

(٢) توالي التأسيس (ص: ١٣١).

(٣) مناقب الإمام الشافعي للفخر الرازي (ص: ٦٣)، توالي التأسيس (ص: ١٣١)،

(٤) مناقب الإمام الشافعي للفخر الرازي (ص: ٦٢)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٥٣)، توالي التأسيس (ص: ١٣٠ و١٣٢).

لرجحهم، ولو كان في بني إسرائيل لاحتاجوا إليه[1].

وقال أبو زرعة: ما أعلم أحدًا أعظم منة على أهل الإسلام من الشافعي.

وقال أحمد بن يسار: لولا الشافعي لدرس الإسلام.

وقال الحميدي: كان ابن عيينة، ومسلم بن خالد وسعيد بن مسلم وعبد المجيد بن عبد الحميد وشيوخ أهل مكة يصفون الشافعي ويعرفونه من صغره مقدّمًا عندهم بالذكاء والعقل والصيانة لم تعرف له صبوة[2].

وثناء الأئمة عليه مما يطول ذكره.

فصل في سعة علمه وإخلاصه فيه

قال هارون بن سعيد سمعت الشافعي يقول: لولا أن نطول على الناس لوضعت في كل مسألة جزء حجج وبيان[3].

وقال الربيع: أقام الشافعي ههنا أربع سنين ـ يعني بمصر ـ فأملى ألفًا وخمسمائة ورقة، وخرج كتابه الأم ألفي ورقة، وكتاب السنن، وأشياء كثيرة كلها في مدة أربع سنين، وكان عليلًا شديد العلة، وربما خرج وهو راكب حتى يمتلأ سراويله وخفه يعني من البواسير[4].

وقال الربيع أيضًا: سمعت الشافعي يقول: إذا وجدتم في كتابي خلاف سنة رسول الله ﷺ فقولوا بها ودعوا ما قلته. واشتهر عنه: إذا صح

(١) توالي التأسيس (ص: ١٣٤)
(٢) مناقب الإمام الشافعي للفخر الرازي (ص: ٦٣)
(٣) تاريخ دمشق (٥١/٣٧٠)، توالي التأسيس (ص: ١٤٥).
(٤) انظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص: ٣٥).

الحديث فهو مذهبي[1].

وقال الحسين بن علي الكرابيسي: قال الشافعي: كل متكلم من الكتاب والسنة فهو الحق وما سواه هذيان[2].

وقال الشافعي: إذا رأيت رجلًا من أصحاب الحديث فكأنما رأيت رجلًا من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جزاهم الله خيرًا حفظوا لنا الأصل فلهم علينا الفضل[3].

فصل في مناظرته وإنصافه ونهيه عن علم الكلام

قال أحمد بن خالد الخلال: سمعت الشافعي يقول: ما ناظرت أحدًا فأحببت أن يخطئ. وعنه: ما ناظرت أحدًا على الغلبة.

وقال أبو عثمان بن الشافعي: ما سمعت أبي يناظر أحدًا قط فيرتفع صوته.

وقال الربيع: قال الشافعي: ما عرضت الحجة على أحد فقبلها إلا عظم في عيني، ولا عرضتها على أحد فردها إلا سقط من عيني.

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد جلس الشافعي يومًا في حلقته فجاء

---

(١) انظر: التلخيص الحبير (١٩/١)، تاريخ الإسلام (٣٢١/١٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٥/١٠). وللإمام تقي الدين السبكي رسالة تناول فيها مقولة الشافعي هذه بالشرح والبيان، وما يجب أن تحمل عليه وتقيد به سماها (معنى قول المطلبي إذا صح الحديث فهو مذهبي) وهي مطبوعة ضمن مجموعة الرسائل المنيرية (٣/ ٩٨ - ١١٤)، توالي التأسيس (ص: ١٤٦)، وفيه أن ابن حجر وضح كتابًا سماه (المنحة فيما علق الشافعي به القول على الصحة).

(٢) توالي التأسيس (ص: ١٤٨).

(٣) المدخل إلى السنن الكبرى، للبيهقي، رقم: [٥٦٧]، توالي التأسيس (ص: ١٤٨)، مفتاح الجنة، للسيوطي (ص: ٥١).

غلام حدث فسأله عن مسألة فأجابه، ثم سأله عن أخرى فقال: أخطأت، فقال له الشافعي أخطأت يا ابن أخي ما في كتابك، أما الحق فلا[1].

وقال مرة بمكة: سلوا عما شئتم أخبركم عنه في كتاب الله، فقيل له: ما تقول في المحرم يقتل الزنبور؟ فقال: بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر: ٧] ثم ذكر حديث: «**اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر**»[2] وأن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أمر أن يقتل الزنبور[3].

قال هارون بن سعيد لو أن الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ناظر على هذا العمود الذي من حجارة بأنه من خشب لغلب لاقتداره على المناظرة.

وقال المزني: سألت الشافعي عن مسألة في الكلام فقال: سلني عن شيء إذا أخطأت فيه قلت أخطأت، ولا تسألني عن شيء إذا أخطأت فيه قلت كفرت[4].

وأخرج الحافظ ابن حجر بسنده المتصل إلى الإمام أبي ثور وحسين بن علي الكرابيسي قالا: سمعنا الشافعي يقول: حكمي في أهل الكلام أن يضربوا

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١/١٧٣)، توالي التأسيس (ص: ١٥٠)، آداب الشافعي ومناقبه، لأبي بكر الرازي (ص: ٦٩).

(٢) أخرجه أحمد (٥/٣٨٢)، رقم: [٢٣٢٩٣]، والترمذى (٥/٦٠٩)، رقم: [٣٦٦٢]، وابن ماجه (١/٣٧)، رقم: [٩٧]. وأخرجه أيضًا: البزار (٧/٢٤٨)، رقم: [٢٨٢٧]، والطبراني في الأوسط (٤/١٤٠)، رقم: [٣٨١٦]، والحاكم (٣/٧٩)، رقم: [٤٤٥٤]، والبيهقى (٥/٢١٢)، رقم: [٩٨٣٦]، وابن عساكر (٥/١٤).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/٣٦٢)، وللفخر الرازي (ص: ١٢٦).

(٤) توالي التأسيس (ص: ١٤٩).

بالجريد، ويحملوا على الإبل ويطاف بهم في العشائر والقبائل وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام[١].

ومراده بعلم الكلام ما اشتمل على المذاهب الفاسدة لا محض مذهب أهل السنة[٢]، لما نقل عن الربيع أنه قال: أخبرني من سمع الشافعي يقول: لأن يلق الله المرء بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيء من هذه الأهواء[٣].

فصل في تفننه بالعلوم

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ له طول الباع وقوة الملكة في سائر العلوم النقلية والعقلية، ومدحه الأئمة بالحديث والفقه والنحو واللغة والشعر، حتى إنه مهر في علم الطب والنجوم.

[في الطب]

أخرج أبو نعيم من طريق أبي حسين البصري، قال: سمعت طبيبًا بمصر يقول: ورد الشافعي مصر فذاكرني بالطب حتى ظننت أنه لا يحسن غيره، فقلت له: أقرأ عليك شيئًا من كلام بقراط، فأشار إلى الجامع فقال: إن هؤلاء لا يتركونني[٤].

---

(١) توالي التأسيس (ص: ١٤٩).

(٢) وقد عقد البيهقي في مناقبه بابًا بعنوان (ما يستدل به على معرفة الشافعي بأصول الكلام، وصحة اعتقاده فيها)، وساق فيه كلامًا للشافعي في الإيمان، ودلائل التوحيد، والأسماء والصفات، والقرآن، وغير ذلك وعقد لكول واحدة منها بابًا. انظر: مناقب الشافعي، للبيهقي (١/٣٨٥ وما بعدها)، وكذلك فعل الفخر الرازي في (مناقبه) (ص: ١٠٨ وما بعدها).

(٣) توالي التأسيس (ص: ١٤٨).

(٤) توالي التأسيس (ص: ١٥٣).

وقال حرملة: كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من (الطب)، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى[١].

وقال عبد الأعلى: سمعت الشافعي يقول: احذر أن تتناول لهؤلاء الأطباء دواءً إلا دواء تعرفه[٢].

[في النجوم]

وأما علم النجوم، فكان وهو حدث ينظر في النجوم، وما نظر في شيء إلا تفقه فيه وفهمه، فجلس يومًا وامرأة رجل تطْلق فحسب فقال: تلد جارية عوراء على فرجها خال، وتموت لكذا، فولدت فكان كما قال. فجعل على نفسه أن لا ينظر في النجوم أبدًا، ودفن الكتب التي كانت عنده[٣].

[في الرمي]

وأما الرمي فقال عمرو بن سواد: قال لي الشافعي: كانت نهمتي في شيئين العلم والرمي، فنلت من الرمي حتى كنت أصيب من عشرة عشرة، وفي رواية غيره: من كل عشرة تسعة[٤].

[في الفراسة]

وأما الفراسة، فقال الحميدي: خرجت أنا والشافعي من مكة فلقينا رجلًا

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١١٦) توالي التأسيس (ص: ١٥٣).
(٢) آداب الشافعي (ص: ٣٢٣)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١١٧)، توالي التأسيس (ص: ١٥٣).
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٢٦)، وللفخر الرازي (ص: ٣٢٨)، توالي التأسيس (ص: ١٥١).
(٤) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٢٠)، مناقب الشافعي، للبيهقي (٢/١٢٨)، وللفخر الرازي (ص: ٣٢٩)، توالي التأسيس (ص: ١٥٦).

بالأبطح، فقلت للشافعي: اذكر ما الرجل؟ فقال: نجار أو خياط، قال: فلحقته فسألته، فقال: كنت نجارًا وأنا الآن خياط[1].

وقال الربيع: مر أخي في صحن الجامع فدعاني الشافعي فقال: يا ربيع هذا المار الذي يمشي أخوك؟ قلت: نعم، ولم يكن رآه قبل ذلك[2].

فصل في أخلاقه الجميلة

قال ابن بنت الشافعي: سمعت أمي تقول: دخلت علينا امرأة وأبي نائم ومعها صبي فجعلت تحدث فبكي الصبي فوضعت يدها على فيه وخرجت خوفًا من أن يستيقظ أبي من بكائه ـ وكانت له هيبة ـ فلما استيقظ أخبر، فآلى على نفسه أن لا ينام إلا والرحى يطحن عند رأسه[3].

وقال حرملة: سمعت الشافعي يقول: ما كذبت قط ولا حلفت بالله قط لا صادقًا ولا كاذبًا[4].

وقال عبد الله بن الحكم للشافعي: إن أردت أن تسكن البلد ـ يعني مصر ـ فليكن لك قوت سنة، ومجلس من السلطان تتعزز به، فقال له الشافعي: يا أبا محمد من لم تعزه التقوى فلا عز له، لقد ولدت بغزة وربيت بالحجاز وما عندنا قوت ليلة، وما بتنا جياعًا قط[5].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٣٠)، وللفخر الرازي (ص: ٣٣٠)، توالي التأسيس (ص: ١٥٢).
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٣١)، توالي التأسيس (ص: ١٥٣).
(٣) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٧٥)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٦٨)، توالي التأسيس (ص: ١٥٠).
(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٦٤)، توالي التأسيس (ص: ١٥٥).
(٥) انظر: تاريخ دمشق (٥١/٣٩٧)، توالي التأسيس (ص: ١٥٥)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢/١٦٨).

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: ما شبعت منذ ست عشرة سنة إلا شبعة واحدة ثم طرحتها[١].

[كرمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]

وأما كرمه، فقال الربيع: كان الشافعي إذا سأله إنسان استحى من السائل وبادر بإعطائه فإن لم يكن معه أرسل إليه إذا رجع[٢].

قال الربيع: ولقد سمعنا بالأسخياء وكان عندنا منهم قوم، وما رأينا مثل الشافعي[٣].

وقال الربيع: رأيت الشافعي راكب حمار فسقط سوطه، فوثب غلام فمسح السوط بكمه وناوله إياه، فقال الشافعي لغلامه: ادفع تلك الدنانير التي معك لهذا الفتى، قال: ما أدري كانت تسعة أو سبعة[٤].

وقال الربيع: عمل الشافعي وليمة، فلما أن أكل الناس قال للبويطي: اجلس فكل، فقلت: من أذن لنا أن نأكل؟ قال: فسمع الشافعي فقال: سبحان الله أنت في حل من مالي كله. قال: ورآني قد كتبت حساب النفقة، قال: لا تضيع قراطيسك باطلًا فلست أنظر في حساب، فقال له: إن أم أبي الحسن ـ يعني ولده ـ ربما طلبت الشيء فأشتري لها ولم تأذن لي. فقال: يا طويل الرقاد أنت

---

(١) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٧٨)، مناقب الشافعي للبيهقي (١٦٦/٢)، توالي التأسيس (ص: ١٥٤).

(٢) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢٣٥/٢).

(٣) المرجع السابق، وتوالي التأسيس (ص: ١٥٦).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢٢١/٢)، وللفخر الرازي (ص: ٣٥٥)، توالي التأسيس (ص: ١٥٥).

في حل من مالي كله[1].

فصل في بليغ كلامه نثرًا[2]

وهو كثير جدًّا منه ما قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سياسة الناس أشد من سياسة الدواب، وقال: إن للعقل حدًّا ينتهي إليه كما أن للبصر حدًّا ينتهي إليه.

وقال: للمروءة أربعة أركان: حسن الخلق، والسخاء، والتواضع، والشكر.

وقال: لا يكن الرجل في الدنيا إلا بأربع: الديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة.

وقال: الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء، والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط.

وقال: ما أكرمت أحدًا فوق مقداره إلا اتضع من قدري عنده بمقدار ما أكرمته.

وقال: ما نظر الناس إلى من هم دونه إلا بسطوا ألسنتهم فيه.

وقال: أصل كل عداوة الصنيعة إلى الأنذال.

وقال: من أحسن ظنه بلئيم كان أدنى عقوبته الحرمان.

وقال: صحبة من لا يخاف العار عار يوم القيامة.

وقال: أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه، ورغب في مودة من لا ينفعه، وقبل مدح من لا يعرفه.

---

(١) توالي التأسيس (ص: ١٥٨).

(٢) انظر كل هذه المقالات وزيادة عليها في توالي التأسيس (ص: ١٦٦ وما بعدها).

وقال: طُبع ابن آدم على اللؤم؛ فمن شأنه أن يتقرب ممن يتباعد منه، ويتباعد ممن يتقرب منه.

وقال: خير الدنيا والآخرة في خمس خصال: غنى النفس، وكف الأذى، وكسب الحلال، ولباس التقوى، والثقة بالله في كل حال.

وقال: الشفاعات زكاة المروءات.

وقال: زينة العلماء التقوى، وحليتهم حسن الخلق، وجمالهم كرم النفس.

وقال: من لا يحب العلم لا خير فيه، ولا يكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة.

وقال: من أظهر شكرك بما لم تأت إليه؛ فاحذر أن ينكر عليك نعمتك فيما أتيت إليه.

وقال: من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقًا.

وقال: إنك لا تقدر أن ترضي الناس كلهم، فأصلح ما بينك وبين الله، ثم لا تبال بالناس.

وقال: من استغضب فلم يغضب فهو حمار، ومن استرضي ولم يرضَ فهو شيطان.

وقال: التلطف في الحيلة أجدى من الوسيلة.

وقال: لا تشاور من ليس في بيته دقيق.

وقال: من نمَّ لك نمَّ بك، ومن نقل إليك نقل عنك، ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك، كذلك إذا أغضبته قال فيك ما ليس فيك.

وقال: أشد الأعمال ثلاثة: الجود من قلة، والورع في خلوة، وكلمة الحق عند من يرجى ويخاف.

وقال: من طلب الرياسة في غير حقها ذل ما بقي.

فصل في بليغ كلامه شعرًا

كان رحمه الله تعالى له في الشعر قوة الملكة ومزيد الرغبة فيه حتى حفظ أكثر من عشرة آلاف بيت من أشعار هذيل. قال يومًا وقد أخذ بيد المزني:

أُحِبُّ مِنَ الإِخْوانِ كُلَّ مُوَاتي ... وَكلَّ غَضِيض الطَّرْفِ عَن عَثَرَاتي
يُوَافِقُنِي في كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ ... ويحفظني حيًّا وبعدَ مماتي
فَمِنْ لِي بِهذَا؟ لَيْتَ أَنِّي أَصَبْتُهُ ... لَقَاسَمْتُهُ مَالِي مِنَ الْحَسَنَاتِ

وقال:

وَمِنَ الشَّقَاوَةِ أن تُحِبَّ ... وَمَنْ تُحِبّ يُحِبُّ غَيْرَكْ
أو أن تريدَ الخيرَ للإنـ ... ـسانِ وَهْوَ يُرِيدُ ضَيْرَكْ

وقال:

ومنزلةُ السفيهِ من الفقيهِ ... كمنزلةِ الفقيه من السفيهِ
فهذا زاهدٌ في قربِ هذا ... وهذا فيهِ أزهدُ منه فيهِ
إذا غلبَ الشقاءُ على سفيهٍ ... تنطَّعَ في مخالفةِ الفقيهِ

وقال:

وأنزلني طول النوى دار غربة ... يجاورني من ليس مثلي مشاكله
فجانبته حتى يقول سجية ... ولو كان ذا عقل لكنت أعاقله

وقال الإمام أحمد بن حنبل: لقيت الشافعي فقلت: يا أبا عبد الله أين تريد؟ فأنشأ يقول:

أراني أرى نفسي تتوق إلى مصر ... ومن دونها أرض المهامه والقفر
فوالله ما أدري أللعزِّ والغنى ... أساق إليها أم أساق إلى قبري[1]

فصل في صفة طلبه للعلم

قال عبد الرحمن بن وهب: سمعت الشافعي يقول: قدمت مكة وأنا ابن عشر أو شبهها فصرت إلى نسيب لي قال: فرآني أطلب العلم فقال لي: لا تعجل لهذا وأقبل على ما ينفعك ـ يعني التكسب ـ قال: فجعلت لذتي في العلم وطلبه حتى رزق الله منه ما رزق[2].

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: قدمت على مالك وقد حفظت (الموطأ) فقلت: إني أريد أن أسمع عنك (الموطأ) فقال: اطلب من يقرأ لك، فقلت: لا عليك أن تسمع قراءتي، فإن سهل عليك قرأت لنفسي، فعاد، فأعدت، فقال: اقرأ، فلما سمع قراءتي قال: اقرأه، فقرأت حتى فرغت منه[3].

وقال الإمام أحمد: سمعت الشافعي يقول: أنا قرأت على مالك وكانت تعجبه قراءتي. قال أحمد: لأنه كان فصيحًا[4].

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١٠٧/٢)، وللفخر الرازي (٣٢١)، توالي التأسيس (ص: ١٧٣).

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ١٩)، مناقب الشافعي للفخر الرازي (ص: ٣٥)، توالي التأسيس (ص: ١١٠).

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٢٣)، توالي التأسيس (ص: ١١١).

(٤) المرجع السابق، وتوالي التأسيس (ص: ١١٢).

وقال ابن عبد الأعلى: [سمعت الشافعي][1] يقول: ما اشتد علي فوت أحد مثل فوت الليث وابن أبي ذئب، وكان فقيه المدينة في زمن مالك وقبله وكان يقدمه في الورع[2].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]: كتبت عن ابن عيينة ما شاء الله أن أكتب ثم كنت أجالس مسلم بن خالد الزنجي، ثم قدمت على مالك بن أنس، وإن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد، وسميت بمكة ناصر الحديث، وكنت أكتب في العظم فإذا كثر طرحته في جرة عظيمة[4].

فصل في تصنيفه الكتب

قال أحمد بن أبي سريج: سمعت الشافعي يقول: أنفقت على كتب محمد بن الحسن ستين دينارًا، ثم تدبرتها فوضعت إلى جنب كل مسألة حديثًا. يعني ردًّا عليه[5].

وقال البويطي: قال الشافعي: اجتمع علي أصحاب الحديث فسألوني أن أضع على كتاب أبي حنيفة، فقلت: لا أعرف قولهم حتى أنظر في كتبهم، فأمرت فكتبت لي كتب محمد بن الحسن فنظرت فيها سنة حتى حفظتها ثم وضعت الكتاب البغدادي ـ يعني الحجة ـ[6].

وقال البيهقي: قرأت في كتاب زكريا بن يحيى الساجي فيما حدثه

(١) ما بين المعقفتين ساقط من (المخطوط)، وهو موجود في الأصل المخطوط [ب: ٦٤]، وفي المراجع المذكورة للمقولة.
(٢) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٢٣)، توالي التأسيس (ص: ١١٢).
(٣) انظر: صفة الصفوة (١٤٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٨٥/١٠).
(٤) توالي التأسيس (ص: ١١٠).
(٥) تاريخ الإسلام (١٩٨/٢٠)، تاريخ دمشق (٢٩٧/٥١)، حلية الأولياء (ص: ١٥٧٩).
(٦) مناقب الشافعي للبيهقي (١٦٣/١).

المصريون أن الشافعي إنما وضع الكتاب على مالك؛ لأنه قد بلغه أن بالأندلس قلنسوة لمالك يستسقى بها وكان يقال لهم: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فيقولون: قال مالك، فقال الشافعي: إن مالكًا بشر معطى فدعاه ذلك إلى تصنيفه الكتاب في اختلافه معه، وكان يقول: استخرت الله في ذلك سنة[١].

ولما وضع الشافعي كتاب الرد على المالكية سعوا به عند السلطان وقالوا له: أخرجه عنا وإلا فتن البلد فهمَّ بذلك فأتاه الشافعي، والهاشميون فكلموه فامتنع وقال: إن هؤلاء كرهوه وأخشى الفتنة فقال له الشافعي: أجلني ثلاثة أيام فأجله فمات الوالي فجأة في الليلة الثالثة، وكفي الشافعي أمره، فأقام إلى أن مات[٢].

وأخرج الحاكم من طريق محفوظ قال: سمعت الشافعي يقول: يقولون أني إنما أخالفهم للدنيا. وكيف يكون ذلك والدنيا معهم؟!! وإنما يريد الإنسان الدنيا، لبطنه وفرجه، وقد منعت ما لذ من المطاعم ولا سبيل إلى النكاح ـ يعني لما كان به من البواسير ـ ولكن لست أخالف إلا من خالف سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ[٣].

وقال حرملة: كان الشافعي يجلس إلى هذه الأسطوانة في المسجد فيلقى له طنفسة[٤] فيجلس عليها وينحني لوجهه؛ لأنه كان مسقامًا، فصنف هذه الكتب في أربع سنين. وقال الربيع: ألف الشافعي هذا الكتاب ـ يعني المبسوط ـ حفظًا لم يكن معه كتب[٥]. وقال يونس بن عبد الأعلى: كان الشافعي يضع الكتاب من غدوة إلى الظهر.

---

(١) توالي التأسيس (ص: ١٧٤).
(٢) انظر الأصل: م: [ب: ٦٤] و[أ: ٦٥].
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١/١٧١).
(٤) الطنفسة: بكسر الطاء وفتحها على وزن فعللة وفعللة لواحدة الطنافس المعروفة التي تبسط، والأجود بكسر الطاء.
(٥) مناقب الشافعي للبيهقي (١/٢٤٢).

فصل من محنة الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[1]

كان رَحِمَهُ اللَّهُ ولي ولاية باليمن وحمده الناس لعدله وأثنوا عليه. قال رحمه الله تعالى: فلقيت إبراهيم بن أبي يحيى فلامني على دخولي في العمل، ثم لقيت ابن عيينة فرحب بي وقال لي: قد بلغني حسن ما انتشر عنك، وما أديت كل الذي عليك فلا تعد. قال: فكانت موعظة ابن عيينة أنفع لي، ثم وليت نجران.

وقال الكرابيسي: سمعت الشافعي يقول: كتب مطرف إلى الرشيد إن أردت اليمن لا يفسد عليك فأخرج عنا محمد بن إدريس، وذكر قومًا من الطالبيين. قال: فبعث إلى حماد اليزيدي فوثقت في الحديد فقدمنا على هارون الرشيد بالرقة.

وعن الربيع أن الشافعي قال: خرجت إلى اليمن فأقمت بها شهرًا وارتفع لي بها شأن، وكان بها وال من قبل الرشيد، وكان ظلومًا غشومًا، فكنت ربما أخذت على يديه ومنعته من الظلم، وكان باليمن جماعة من العلويين قد تحركوا، فكتب الوالي إلى الرشيد أن العلويين قد تحركوا وأرادوا أن يخرجوا، وإن ههنا رجلًا من ولد شافع بن السائب من ولد المطلب لا أمر لي معه ولا نهي، فكتب إليه الرشيد أن يقبض عليهم وعليه. قال: فقرنت معهم قال: فبلغني عن محمد بن زياد ـ وكان نديم هارون ـ أنه كان عند هارون حين أدخلوا عليه فقتل العلوية، والتفت إلي محمد بن الحسن فقال له: يا أمير المؤمنين لا يغلبنك هذا بفصاحته ولسانه، فإنه رجل لسن.

---

(١) ينظر في محنته: مناقب الشافعي للبيهقي (١/١٠٥)، مناقب الشافعي للفخر الرازي (ص: ٦٩ وما بعدها)، توالي التأسيس (ص: ١٦٠)، وغيرها.

قال الشافعي: فقلت له: مهلًا يا أمير المؤمنين فإنك الراعي وأنا المرعي وأنت القادر على ما تريد مني، ما تقول في رجلين أحدهما يراني أخاه والآخر يراني عبده، أيهما أحب إلي؟

قال: الذي يراك أخاه.

قلت: فأنت هو يا أمير المؤمنين، إنكم ولد العباس وهو ولد علي، ونحن إخوتكم من بني المطلب، فأنت ترونا إخوة وهم يروننا عبيدًا. قال: فسري عنه ما كان واستوى جالسًا، وقال: عظني، فوعظته إلى أن بكى، ثم أمر لي بخمسين ألف درهم.

فصل في وفاة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه

قال الزعفراني: قدم علينا الشافعي ـ يعني من الحجاز إلى العراق ـ سنة خمس وتسعين ومائة، فأقام عندنا سنتين، ثم خرج إلى مكة ثم قدم علينا سنة ثمان وتسعين فأقام عندنا أشهرًا ثم خرج إلى مصر.

وقال الربيع: سمعت الشافعي يحكي في قصة ذكرها وأنشد لنفسه:

لقد أصبحت نفسي تتوق إلى مصر ... ومن دونها أرض المهامه والقفر

فوالله ما أدري أللعزِّ والغنى ... أساق إليها أم أساق إلى قبر

قال: فوالله لقد سيق إليهما جميعًا[1].

وقال: أقام الشافعي ههنا ـ يعني بمصر ـ أربع سنين فأملى ألفًا وخمسمائة ورقة، وخرج كتاب (الأم) ألفي ورقة، وكتاب (السنن)، وأشياء كثيرة كلها في

(١) توالي التأسيس (ص: ١٩٤).

مدة أربع سنين، وكان عليلًا شديد العلة، وربما خرج وهو راكب حتى يمتلأ سراويله وخفه يعني من البواسير[١].

وقال ابن عبد الحكم: كان الشافعي قد مرض من هذا الباسور مرضًا شديدًا حتى ساء خلقه، فسمعته يقول: إني لآتي الخطأ وأنا أعرفه يعني ترك الحمية[٢].

ولما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي، فقال الحميدي: قال الشافعي: ليس أحد من أصحابي أعلم من البويطي، فغضب محمد وترك مجلس الشافعي.

ودخل المزني على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقال له: كيف أصبحت يا أستاذ؟ فقال: أصبحت من الدنيا راحلًا ولكأس المنية شاربًا وعلى الله واردًا ولسوء عملي ملاقيًا، قال: ثم رمى بطرفه إلى السماء واستعبر وأنشد:

إليك إله الخلق أرفع رغبتي ... وإن كنت يا ذا المن والجود مجرما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما[٣]

وقال ابن عبد الحكم: سمعت أشهب يدعو على الشافعي بالموت فذكرت ذلك للشافعي فأنشد:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت ... فتلك سبيل لست فيها بأوحد
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها وكأن قد

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٩١)، توالي التأسيس (ص: ١٩٤)، وانظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص: ٣٥).
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٩٢).
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٩٣)، توالي التأسيس (ص: ١٩٥).

قال: فمات الشافعي، فاشترى أشهب من تركته غلامًا طباخًا، ثم مات أشهب بعد الشافعي بثمانية عشر يومًا، فاشتريت أنا الغلام من تركة أشهب فنهيت عنه وقيل لي: إنه دفن العالمين في بضعة عشر يومًا. قال فاشتريته وتركت التطير.

قال ابن حجر: فعاش محمد بعد ذلك أربعًا وستين سنة[١].

وروى ابن أبي حاتم عن الربيع: توفي الشافعي ليلة الجمعة بعد عشاء الأخيرة: وكان قد صلى المغرب، وذلك آخر يوم من رجب ودفناه يوم الجمعة، وانصرفنا فرأينا هلال شعبان. وفي رواية أخرى قال الربيع: لما كان المغرب قال له ابن عمه: ننزل حتى نصلي، قال: تجلسون تنتظرون خروج نفسي، فنزلنا ثم صعدنا، فقلنا أصليت؟ قال: نعم، واستسقى ـ وكان الوقت شتاء ـ فقال ابن عمه: امزجوه[٢] بماء مسخن، فقال الشافعي: لا بل برب السفرجل. وتوفي مع عشاء الآخرة[٣].

ولما قيل لسفيان بن عيينة: مات محمد بن إدريس قال: إن كان مات فقد مات أفضل أهل زمانه[٤].

ولما مات رثاه جماعة من الشعراء بما يطول جلبه.

---

(١) توالي التأسيس (ص: ١٩٥).

(٢) في المخطوط: «أنجزوه». وأثبتنا ما في الأصل م: [ب: ٦٨] لموافقته لروايات المصادر الأخرى.

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٥٩)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٢٩٦)، مناقب الشافعي للفخر الرازي (ص: ٣٤)، توالي التأسيس (ص: ١٩٦).

(٤) تاريخ الإسلام (١٢/٣١٤)، تاريخ دمشق (٥١/٣٠٦)، حلية الأولياء (٦/١٧٨)، تهذيب الأسماء واللغات (١/٨٤).

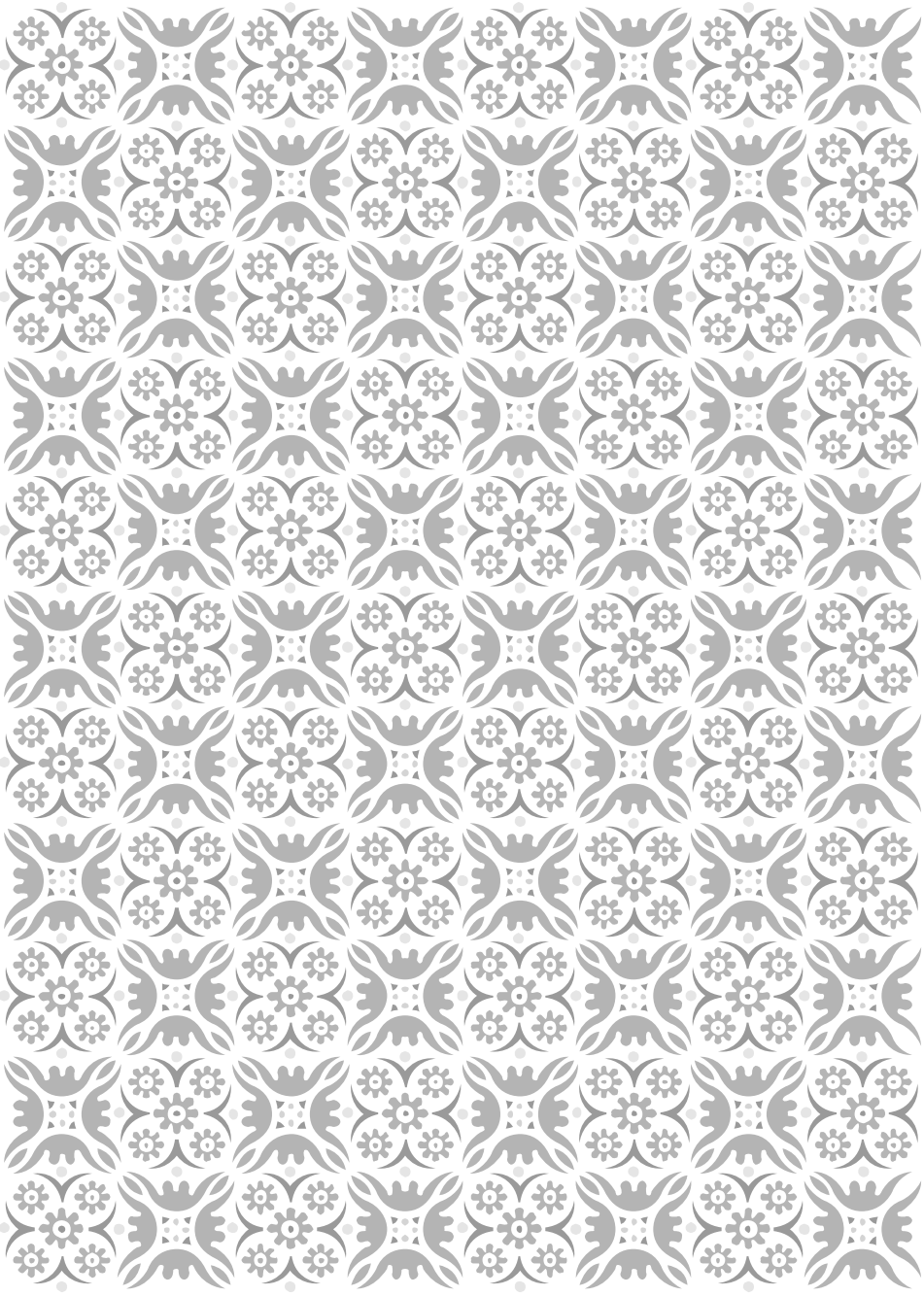

البَابُ الرَّابِعُ

في مناقب

[الإمام أبي عبد الله]

أحمد بن حنبل

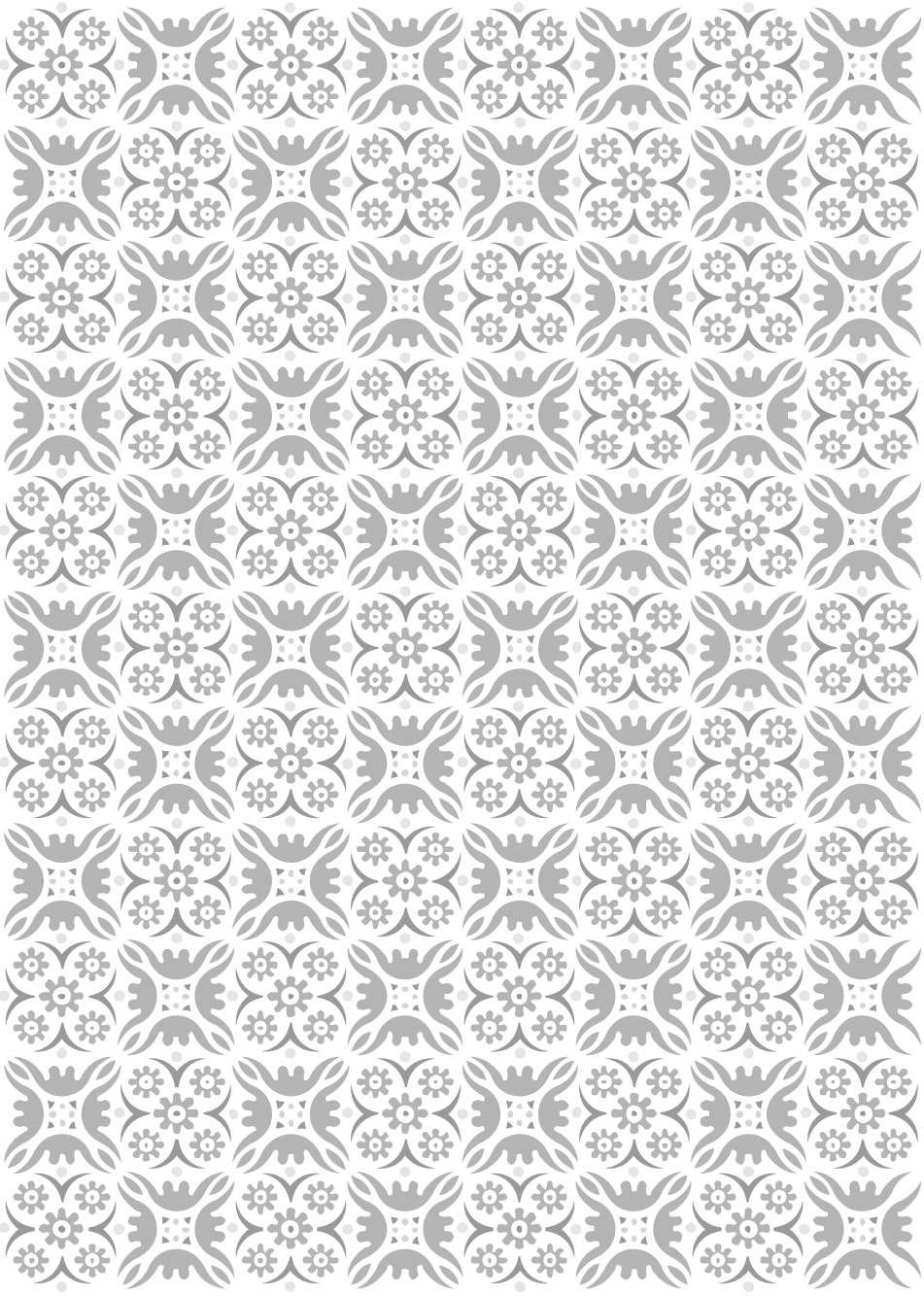

[الاسم والنَّسب]

يجتمع مع المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في نزار تاسع عشر أجداده ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ.

وأبناء نزار أربعة: مضر وربيعة وإياد وأنمار.

ومنهم تشعَّبت بطون العرب كلّها، فالإمام أحمد من ولد ربيعة، والنَّبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ من ولد مضر، وأمُّه شيبانيَّة، واسمها: صفيَّة بنت ميمونة بنت عبد الله الشَّيباني من بني عامر، نزل أبوه بهم فتزوَّجها، وجدها عبد الملك الشَّيباني من وجوه بني شيبان، فحاز بأصليه الشَّريفين ـ شرف النَّسبين ـ فهو الإمام أبو عبد الله الذهلي ثمَّ الشَّيباني المروزي ثمَّ البغدادي[1].

خرج من (مرو) بأعمال (خراسان)، وهو حمل فولد ببغداد سنة أربع وستِّين ومائة في شهر ربيع الأوَّل، وتوفِّي يوم الجمعة سنة إحدى وأربعين ومائتين، وله سبع وسبعون سنة[2]، ودفن ببغداد، وقبره الآن قد وارته الدجلة.

وكان ربعة من الرِّجال، حسن الوجه، يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، وثيابه بيض[3].

---

(١) ينظر: الأصل م (أ: ٧٠)، (ب: ٧٠).

(٢) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٢فما بعد)، التقييد (١/١٦٣)، المقصد الأرشد (١/٧٠)، تاريخ ابن معين (رواية الدوري) (٣/٦٨)، [٢٦٥]، تاريخ بغداد (٤/٤٢٢)، تذكرة الحفاظ (٢/١٦)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، لمحمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي، (٢/٥٢٩)، البداية والنهاية (١٠/٣٥٩)، تاريخ دمشق (٥/٣٢٧ ـ ٣٢٩).

(٣) قال الخطيب في (تاريخ بغداد): «أخبرني عبد الغفار المؤدب، حدثني عمر بن أحمد الواعظ قال: سمعت محمَّد بن العباس بن الوليد النَّحوي في مجلس بن أبى داود يقول:=

يلبس العمامة والإزار، وكان يحبُّ الفقراء، ويعرض عن أهل الدُّنيا، ويجلس للفقهاء، فلا يتكلَّم حتَّى يُسأل، يجلس حيث انتهى به المجلس[1]، ولا يتصدَّر، يحبُّ في الله، ويبغض فيه، لا تأخذه في الله لومة لائم.

يؤذى فيتحمَّل.

وقال له رجل: اجعلني في حل فقد اغتبتك، فقال: نعم إن لم تعد[2].

= سمعت أبي يقول: رأيت أحمد بن حنبل رجلًا حسن الوجه، ربعه من الرِّجال، يخضب بالحناء خضابًا ليس بالقاني، في لحيته شعرات سود، ورأيت ثيابه غلاظًا إلَّا أنها بيض، ورأيته معتمًا، وعليه إزار».

تاريخ بغداد (٤/٤١٦)، تاريخ دمشق (٥/٢٦٠)، تهذيب الكمال (١/٤٤٥)، سير أعلام النُّبلاء (١١/١٨٤)، وفيات الأعيان (١/٦٤)، تاريخ الإسلام (١٨/٦٦)، السلوك في طبقات العلماء والملوك (١/١٣١)، وينظر: الأصل م (ب: ٧٠)، (أ: ٧١).

وفي (المناقب): عن «سليمان بن أحمد قال: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: خضب أبي رأسه ولحيته بالحناء وهو ابن ثلاث وستين سنة». مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٨٦)، وانظر: المناقب (ص: ٢٨٧).

(١) وقد نقل عن المروذيُّ قال: «لم أر الفقير في مجلس أعزَّ منه في مجلس أبي عبد الله، كان مائلًا إليهم، مقصرًا عن أهل الدُّنيا، وكان فيه حلم، ولم يكن بالعجول، وكان كثير التَّواضع، تعلوه السَّكينة والوقار، إذا جلس في مجلسه بعد العصر للفتيا لا يتكلَّم حتى يسأل، وإذا خرج إلى مسجده لم يتصدَّر، يقعد حيث انتهى به المجلس».

سير أعلام النُّبلاء (١١/٢١٨)، تاريخ الإسلام (١٨/٩٢)، مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه (١/٨١)، وانظر: حلية الأولياء (٤/٢٢٦)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٩٨)، (٣٦٤)، (ص: ٣٧٥)، الأصل م (أ: ٧١).

(٢) كذلك في (الأصل) م (ب: ٧٢). قال في (حلية الأولياء): «حدَّثنا الحسين بن محمَّد، ثنا عبد الله بن محمد بن زياد بن هانئ، قال: كنت عند أحمد بن حنبل، فقال له رجل: يا أبا عبد الله قد اغتبتك... فذكره. وزاد: فقلت له أتجعله في حلٍّ يا أبا عبد الله وقد اغتابك؟! قال: ألم ترني اشترطت عليه؟» حلية الأولياء (٩/١٧٤).

وكان أصبر النَّاس على الوحدة، فكان لا يرى إلَّا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق، وقال: الخلوة أروح لقلبي[1].

وقال: أريد أن أنزل مكَّة فألقي نفسي في شعب من الشِّعاب حتَّى لا أعرف[2]. وبالجملة فأوصافه الجميلة لا تنحصر.

فَصْلٌ
فيمن روى عنه أحمد وروى عن أحمد وفي سعة حفظه

طلب ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ العلمَ سنة وفاة [الإمام] مالك، وهي سنة تسع وسبعين [ومائة]، فكان يتأسَّف على عدم اجتماعه به[3].

---

(١) انظر: تاريخ دمشق (٥/٢٩٨)، حلية الأولياء (٩/١٨٣ ـ ١٨٤)، سير أعلام النُّبلاء (١١/٢١١)، صفة الصَّفوة (٢/٣٤٨)، تاريخ الإسلام (١٨/٧٧)، تهذيب الكمال (١/٤٥٨).

(٢) كذلك في (الأصل) (م/و/٧٢). نقل الذَّهبي عن المروزيُّ قول الإمام أحمد: «أُرِيْدُ أَنْ أَكُوْنَ فِي شِعْبٍ بِمَكَّةَ حَتَّى لَا أُعرَفَ، قَدْ بُليتُ بِالشُّهرَةِ، إِنِّي أَتمنَّى المَوْتَ صَبَاحًا وَمسَاءً». سير أعلام النُّبلاء (١١/٢١٦)، تاريخ الإسلام (١٨/٨٢).

(٣) قال عبد الله بن أحمد ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: وأوَّل شيء طلب الحديث في سنة تسع وسبعين، في السَّنة الَّتي مات فيها مالك وحماد بن زيد. وقال حنبل: سمعت أبا عبد الله يقول: طلبت الحديث سنة تسع وسبعين، فسمعت بموت حماد بن زيد وأنا في مجلس هشيم، وقال: سمعت من علي بن هاشم بن البريد سنة تسع وتسعين في أوَّل سنة طلبت الحديث».
العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل (١/٥١٨)، [١٢١٧]، وانظر: تاريخ بغداد (٤/٤١٦)، تهذيب الكمال (١/٤٤٦)، (٢١/١٦٧)، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: ١٥٩)، بحر الدم (١/١١٢)، سير أعلام النُّبلاء (٨/٣٤٤)، (١١/١٨٤)، تاريخ الإسلام (١٨/٦٥)، تاريخ دمشق (٥/٢٦٥).

وكان يقول: فاتني الإمام مالك فأخلف الله عليَّ سفيان بن عيينة، وفاتني حماد بن زيد، فأخلف الله عليَّ إسماعيل بن عليَّة[1].

فروى ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ عن سفيان بن عيينة، وسفيان الثَّوري، ومحمَّد بن إدريس الشَّافعي، ويزيد بن هارون، ويحيى القطَّان، وإبراهيم بن سعد، وهشيم ووكيع وعبد الرَّحمن بن مهدي وعبد الرَّزاق وجرير بن عبد الحميد ومعتمر بن سليمان وعبد المؤمن بن عبد الله، وخلائق لا يحصون بمكَّة والبصرة والكوفة وبغداد واليمن والجزيرة[2]، وخرج إلى اليمن وإلى طرسوس ماشيًا[3].

وشارك الإمام الشَّافعي في أكثر شيوخه كما قال ابن حجر، واشتهرت عنه رواية الحديث، وروى عنه من الأئمَّة ما لا يمكن حصره، حتَّى روى عنه كبار مشايخه، فروى عنه الإمام الشَّافعي وعبد الرَّزاق وعبد الرَّحمن بن مهدي ويزيد بن هارون ويحيى بن آدم وأبو الوليد والأسود بن عامر وقتيبة بن سعيد ومعروف الكرخي وعلي بن المديني والبخاري ومسلم وأبو داود وإبراهيم الحربي

---

(٤) انظر: العلل ومعرفة الرجال، رواية عبد الله (٥١٨/١) رقم [١٢١٧].

(١) قال الخطيب: «أخبرنا محمد عبد الرحمن بن عمر الخلال قال: سمعت أبا بكر بن شيبة يقول: سمعت عبد الله بن احمد بن حنبل يقول: سمعت أبى يقول: فاتني مالك فأخلف الله عليَّ سفيان بن عيينة، وفاتني حماد بن زيد، فأخلف الله عليَّ إسماعيل بن علية». تاريخ بغداد (٢٣٤/٦)، وانظر: سير أعلام النُّبلاء (١١٤/٩)، طبقات الحنابلة (٩٧/١)، التقييد (١٦٣/١)، المقصد الأرشد (٢٥٤/١)، ميزان الاعتدال (٣٧٤/١).

(٢) انظر: سير أعلام النُّبلاء (٢١١/١١)، تهذيب الكمال (٤٥٨/١)، حلية الأولياء (١٨٣/٩ ـ ١٨٤)، تاريخ دمشق (٢٩٨/٥). وانظر الباب الخامس من (مناقب الإمام أحمد)، لابن الجوزي في تسمية من لقي من كبار العلماء وروى عنهم مرتبًا على حروف المعجم (ص: ٤٠ ـ ٦٧).

(٣) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٠٨).

وأبو زرعة الرَّازي وأبو زرعة الدمشقي وأبو بكر الأثرم وأبو بكر بن أبي الدنيا وأبو القاسم البغوي ومحمد بن إسحاق الصَّاغَانِي، وأبو حاتم الرَّازي وأحمد بن أبي الحواري وموسى بن هارون وحنبل بن إسحاق وعثمان بن سعيد الدَّارمي وخلائق كثيرون ذكرهم الحافظ أبو الفرج على حروف المعجم[1].

وكان يقول: ما تزوَّجت إلَّا بعد الأربعين[2].

وكان مكثرًا من الحديث ومن المشايخ المعروفين بالحديث حتَّى وقع له أنَّه أخذ عن ثلاثة من الشُّيوخ ثلاثمائة ألف حديث. وقال أبو عَلي الضَّرير: قلت لأحمد بن حنبل: كم يكفي الرَّجل من الحديث حتَّى يمكنه أن يفتي؟ أيكفيه مائة ألف حديث؟ قال: لا، قال: فمائتا ألف؟ قال: لا، قلت: أربعمائة ألف؟ قال: لا، قلت: خمسمائة ألف؟ قال: أرجو.

قال ابن حجر: ومن عظيم ما اتصل بي من حفظه قول أبي زرعة الرَّازي: إنَّ كتبه كانت اثني عشر حملًا، وكان يحفظها كلها عن ظهر قلبه[3].

---

(١) يعني الحافظ ابن الجوزي في كتابه: (مناقب الإمام أحمد) ـ كما تقدم ـ.

(٢) «قال الخلال: أخبرنا المروذيُّ أنَّ أبا عبد الله، قال: ما تزوَّجت إلَّا بعد الأربعين». سير أعلام النُّبلاء (١١/١٨٧)، تاريخ الإسلام (١٨/٦٧)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٧٣)، (ص: ٤٠٢)، مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٥/٦).

(٣) «وقيل لأبي زرعة: من رأيت من المشايخ المحدثين أحفظ؟ قال: أحمد بن حنبل، حزر كتبه اليوم الذي مات فيه، فبلغت اثنى عشر حملًا وعدلًا، ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا في بطنه ثنا فلان، وكل ذلك كان يحفظه من ظهر قلبه. وعن أبي زرعة قال: حزرت كتب أحمد يوم مات، فبلغت اثني عشر حملًا وعدلًا. ما كان على ظهر كتاب منها حديث فلان، ولا في بطنه حدثنا فلان، كل ذلك كان يحفظه».
سير أعلام النُّبلاء (١١/١٨٨)، وانظر: ذلك في (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) (١٨/٦٧)، تهذيب الأسماء (١/١٢٣)، نيل الأوطار (١/٢٨)، المدخل إلى=

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: سمعتُ أبا زرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث[١]. وقيل لأبي زرعة: من أحفظ المشايخ المحدِّثين؟ قال: أحمد[٢].

قال عبد الوهاب الوراق: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، قالوا له: وأيُّ شيء بان لك من فضله وعلمه على سائر من رأيت؟ قال: رجل سئل عن ستِّين ألف مسألة فأجاب فيها بأن قال: حدَّثنا وأخبرنا[٣]. ومع ذلك كله قال صالح ابنه: رأى رجل مع أبي محبرة فقال له: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين؟! فقال: مع المحبرة إلى المقبرة، وقال: أطلب العلم إلى أن أدخل القبر[٤].

= مذهب الإمام أحمد بن حنبل (ص: ١٠٥)، بتحقيق: د. عبد الله التركي، العلل ومعرفة الرجال، للإمام أحمد (ص: ٦٨)، البدر المنير (٢٥٩/١)، صفة الصَّفوة (٣٣٧/٢)، طبقات الشافعية الكبرى، للسُّبكي (٢٧/٢)، شذرات الذَّهب (٩٧/٢)، الجامع لأخلاق الرَّاوي وآداب السَّامع، للخطيب (١٧٧/٢)، [١٥٣٤].

(١) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٧٣).

(٢) المصدر السَّابق (ص: ٧٥).

(٣) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٨٩).

(٤) وقال ابن الجوزي: قال صالح بن أحمد بن حنبل: رأى رجل مع أبي محبرة فقال: يا أبا عبد الله أنت قد بلغت هذا المبلغ وأنت إمام المسلمين! فقال: مع المحبرة إلى المقبرة. مناقب الإمام أحمد (ص: ٣٦ ـ ٣٧).

وقال الخطيب: «حدثنا أبو الحسن محمَّد بن أحمد بن عمر بن علي الصَّابوني، من حفظه، قال: سمعت أبا بكر بن خزام، يقول: سمعت عبد الله بن محمد البغوي، سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل يقول: أنا أطلب العلم إلى أن أدخل القبر». شرف أصحاب الحديث (٦٨)، [١٣٨]، مناقب الإمام أحمد (ص: ٣٦ ـ ٣٧)، مفتاح دار السعادة (٧٤/١).

فَصْلٌ
في ثناء الأئمَّة على الإمام أحمد بن حنبل

قال الإمام الشَّافعيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ: خرجت من بغداد وما خلفت بها أحدًا أورع ولا أتقى ولا أفقه وأظنُّه قال: ولا أَعْلَمَ من أحمد بن حنبل[1].

وقال الرَّبيع قال لنا الشَّافعيُّ: أحمد إمام في ثمان خصال:

إمام في الحديث، إمام في الفقه، إمام في اللغة، إمام في القرآن، إمام في الفقر، إمام في الزُّهد، إمام في الورع، إمام في السُّنَّة[2].

وحدَّث الشَّافعيُّ عنه فقال: أنبأنا الثِّقة من أصحابنا ـ يعني أحمد ـ.

وامتدحه الإمام الشَّافعيُّ بقوله:

قَالُوا يَزُورُكَ أَحْمَدٌ وَتَزُورُهُ ... قُلْتُ: الْفَضَائِلُ لا تُفارقُ مَنْزِلَهْ
إِنْ زَارَنِي فَبَفَضْلِهِ أَوْ زُرْتُهُ ... فَلِفَضْلِهِ فَالْفَضْلُ فِي الْحَالَيْنِ لَهْ[3]

ويقال إن الإمام أحمد أجابه بقوله:

إن زرتنا فبفضل منك تمنحنا ... أو نحن زرنا فللفضل الذي فيكا
فلا عدمنا كلا الحالين منك ولا ... نال الذي يتمنى فيك شانيكا

وقال الشَّافعيُّ: يا أبا عبد الله: إذا رأيت الحديث الصَّحيح فأخبرني حتَّى أذهب إليه.

---

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٤٣).
(٢) الأصل م (أ: ٧٤).
(٣) انظر: شذرات الذَّهب (٢/٩٨).

وفي رواية أخرى قال الشَّافعي لأحمد: أنت أعلم بالأخبار الصِّحاح منَّا، فإذا كان خبر صحيح فأعلمني به حتَّى أذهب إليه كوفيًّا كان أو مصريًّا أو شاميًّا[(١)].

وقال وكيع: ما قدم الكوفة مثل أحمد[(٢)].

وقال عبد الرَّحمن بن مهدي: كاد أحمد أن يكون إمامًا في بطن أمِّه[(٣)].

وسئل أبو مسهر الدِّمشقي: أتعرف أحدًا يحفظ دين هذه الأمَّة؟ فقال: لا أعلم إلَّا شابًّا بناحية المشرق ـ يعني أحمد ـ[(٤)].

هذا كلام بعض مشايخه فيه.

---

(١) انظر: حلية الأولياء (١٧٠/٩)، سير أعلام النُّبلاء (٣٣/١٠)، (٢١٣/١١)، تاريخ الإسلام (٣٢١/١٤)، تاريخ دمشق (٣٨٥/٥١).

(٢) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٩٠). «قَالَ العَبَّاسُ بنُ مُحَمَّدٍ الخَلَّالُ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيْمُ بنُ شَمَّاسٍ، سَمِعْتُ وَكِيْعًا وَحَفْصَ بنَ غِيَاثٍ يَقُوْلَانِ: مَا قَدِمَ الكُوْفَةَ مِثْلُ ذَاكَ الفَتَى ـ يَعنِيَانِ: أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ ـ».
سير أعلام النُّبلاء (١٨٨/١١ ـ ١٨٩)، (١٩٥/١١)، تهذيب التهذيب (٦٣/١)، تهذيب الكمال (٤٤٩/١)، صفة الصَّفوة (٣٣٨/٢)، تاريخ الإسلام (٦٩/١٨)، تاريخ دمشق (٢٦٨/٥)، وكذلك في (المناقب).

(٣) انظر: صفة الصَّفوة (٣٣٨/٢)، صفة الفتوى والمفتي والمستفتي، لأحمد بن حمدان النمري الحراني (ص: ٧٨)، المغني، لابن قدامة (٢٩/١).

(٤) «قال العباس بن الوليد بن مزيد قلت لأبي مسهر: هل تعرف أحدًا يحفظ على هذه الأمَّة أمر دينها؟ قال: لا إلَّا شاب في ناحية المشرق ـ يعني أحمد ـ» تهذيب التَّهذيب (٦٤/١)، تهذيب الكمال (٤٥٤/١)، سير أعلام النُّبلاء (١٩٥/١١)، الجرح والتعديل (٢٩٢/١)، (٦٨/٢)، تاريخ دمشق (٢٨٣/٥)، (٤٣٥/١١)، شذرات الذَّهب (٩٧/٢)، تهذيب الأسماء (١٢٣/١)، طبقات الشافعية الكبرى، للسُّبكي (٢٩/٢)، تاريخ الإسلام (٧٠/١٨)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٠٦).

[ثناء نظرائه عليه]

وأمَّا ثناء نظرائه عليه فقال أبو بكر الحميدي: ما دمت بالحجاز، وأحمد بالعراق، وإسحاق[١] بخرسان لا يغلبنا أحد[٢].

وقال علي بن المديني: أحمد سيِّدنا[٣].

وقال محمَّد بن الحسين الأنماطي: كنَّا في مجلس فيه يحيى بن معين وأبو خيثمة وجماعة من كبار العلماء، فأثنوا على أحمد، فقال رجل: لا تكثروا، فقال يحيى بن معين: وكثرة الثَّناء على أحمد تستكثر!! لو اقتصرنا على ذِكْرِهِ فقط في مجلسنا لما وَفَينا[٤].

وقال إسحاق بن راهويه ـ وقد ذكر عنده أحمد ـ: لا تدرك فضله[٥].

---

(١) يعني إسحاق ابن راهويه.

(٢) انظر: سير أعلام النُّبلاء (٦١٩/١٠)، (١٩٩/١١)، طبقات الشَّافعية الكبرى (١٤١/٢)، تاريخ دمشق (٢٨٨/٥)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٤٥).

(٣) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٤٦).

(٤) قال محمد بن الحسين الأنماطي: «كُنَّا فِي مَجْلِسٍ فِيْهِ يَحْيَى بنُ مَعِيْنٍ وَأَبُو خَيْثَمَةَ، فَجَعَلُوا يُثْنُوْنَ عَلَى أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، فَقَالَ رَجُلٌ: فَبَعْضَ هَذَا. فَقَالَ يَحْيَى: وَكَثْرَةُ الثَّنَاءِ عَلَى أَحْمَدَ تُسْتَنكَرُ! لَوْ جَلَسْنَا مَجَالِسَنَا بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، مَا ذَكَرنَا فَضَائِلَه بِكَمَالِهَا».
سير أعلام النُّبلاء (١٩٦/١١)، المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد (١٠٤/٣ ـ ١٠٥)، تاريخ بغداد (٤٢١/٤)، تاريخ دمشق (٢٨٠/٥)، تاريخ الإسلام (٧٢/١٨)، طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (١٨/١) (٤٠٢/١)، حلية الأولياء (١٦٩/٩)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٥٤ ـ ١٥٥).

(٥) و«قال إسحاق بن راهويه سمعت يحيى بن آدم يقول: أحمد بن حنبل إمامنا». انظر: المقصد الأرشد (٦٦/١)، (٨٦/٣)، تاريخ بغداد (٤١٧/٤)، تهذيب الكمال (٤٥١/١)، سير أعلام النُّبلاء (١٨٩/١١)، طبقات الحنابلة (٥/١، ١٥، ٣٩٧)، تاريخ الإسلام (٧١/١٨)، تاريخ دمشق (٢٧١/٥)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٥٥).

وقال: أحمد بن حنبل حجة بين الله وبين عبيده في أرضه[١].

وقال أيضًا: لولا أحمد وبذله نفسه فيما بذل لذهب الإسلام[٢].

وأتى بشرًا رجلٌ من المشايخ العبَّاد لمَّا أُخذ [الإمام] أحمد، فقال: قم بنا ننظر هذا الرَّجل، فقال: هذا مقام النَّبيين لا أستطيعه[٣].

وثناء الأئمَّة عليه لا يحصره كتاب.

* * *

(١) انظر: مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، للمروزي (٩٤/١)، لوامع الأنوار البهية (٦١/١)، جامع الأصول في أحاديث الرَّسول، لابن الأثير (١٦٧/١٢)، المطلع على أبواب الفقه، للبعلي (ص: ٤٢٤)، غذاء الألباب شرح منظومة الآداب (ص: ٢٣٢).
وفي (تاريخ بغداد): «أخبرنا محمَّد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبي قال: سمعت أبا سعيد عمرو بن محمَّد بن منصور يقول: سمعت محمَّد بن إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: سمعت أبى يقول: أحمد بن حنبل حجَّة بين الله وبين عبيده في أرضه». تاريخ بغداد (٤١٧/٤)، وانظر: تاريخ دمشق (٢٧٧/٥)، وطبقات الحنابلة (١٥/١)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٥٦).

(٢) انظر: طبقات الحنابلة (١٣/١)، تهذيب الكمال (٤٥٢/١)، حلية الأولياء (١٧١/٩)، تاريخ الإسلام (٧١/١٨)، تاريخ دمشق (٢٧٨/٥)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٥٦)، المطلع على أبواب الفقه (ص: ٤٢٤).

(٣) «قال إبراهيم بن الحارث من ولد عبادة بن الصامت: قيل لبشر الحافي حين ضرب أحمد بن حنبل في المحنة: لو قمت وتكلمت كما تكلم؟ فقال: لا أقوى عليه، وإن أحمد قام مقام الأنبياء».
تهذيب الأسماء (١٥٣/١)، الجرح والتعديل (٣١٠/١ ـ ٣١١)، تاريخ دمشق (٣١٨/٥)، المطلع على أبواب الفقه (ص: ٤٢٤)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ١٥٨).

فَصْلٌ
في تواضعه وحسن أخلاقه

قال يحيى بن معين: صحبنا أحمد خمسين سنة فلم يفتخر علينا، وكان ربما أخذ القدوم، وخرج ليصلح دار سكانه بيده، وربما اشترى الحطب بنفسه وحمله(١).

وقال له رجلٌ: جزاك الله عن الإسلام خيرًا، فقال: بل جزا الله الإسلام عنِّي خيرًا، ومَنْ أَنَا؟ ومن أنا؟(٢).

وقال له آخر: ما أكثر الدَّاعين لك!! فقال: أخشى أن يكون استدراجًا، أسأل الله أن يجعلنا خيرًا ممَّا يظنُّون، ويغفر لنا ما لا يعلمون(٣).

وكان يحبُّ الفقراء، ولم ير الفقير في مجلس أعزَّ منه في مجلسه، ويعرض عن أهل الدُّنيا، وتعلوه السَّكينة والوقار(٤).

---

(١) وفي (سير أعلام النُّبلاء): «وكَانَتْ لَهُ قَلَنْسُوَةٌ خَاطَهَا بِيَدِهِ، فِيْهَا قُطْنٌ، فَإِذَا قَامَ بِاللَّيْلِ، لَبِسهَا. وَكَانَ رُبَّمَا أَخَذَ القَدُّومَ، وَخَرَجَ إِلَى دَار السكَّانِ، يَعْمَلُ الشَّيْءَ بِيَدِهِ. وَاعتلَّ فَتَعَالجَ. وَكَانَ رُبَّمَا خَرَجَ إِلَى البَقَّالِ، فَيَشترِي الجُرْزَةَ الحَطَبَ وَالشَّيْءَ، فَيحملُه بِيَدِهِ. وَكَانَ يَتَنَوَّرُ فِي البَيْتِ». سير أعلام النُّبلاء (٢٠٩/١١)، وانظر: سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ٤٣)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٦٦ ـ ٣٦٧)، الأصل م (أ: ٨٠)، (ب: ٨١).

(٢) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٦٨).

(٣) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٦٩ ـ ٣٧٠).

(٤) قال ابن مفلح: «وَقَالَ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبُوشَنْجِيِّ: مَا رَأَيت أَحْمَدَ جَالِسًا إلَّا الْقُرْفُصَاءَ إلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الصَّلاةِ. وَقَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ: هَذِهِ الْجِلْسَةُ الَّتِي تَحْكِيهَا قِيلَةُ: إنِّي رَأَيْت=

وقال الْبُوشَنْجِيُّ: مَا رَأَيْت أَحْمَدَ جَالِسًا إلَّا الْقُرْفُصَاءَ إلَّا أَنْ يَكُونَ فِي الصَّلاةِ.

وقد روي عن النَّبيِّ ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ أنَّه قال: جلسة المتخشِّع القرفصاء[1]. والقرفصاء أَنْ يَجْلِسَ عَلَى أَلْيَتَيْهِ رَافِعًا رُكْبَتَيْهِ إلَى صَدْرِهِ، مُفْضِيًا بِأَخْمَصِ قَدَمَيْهِ إلَى الأَرْضِ، وَرُبَّمَا احْتَبَى بِيَدَيْهِ، وَلا جِلْسَةَ أَخْشَعُ مِنْهَا[2].

= رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسًا جِلْسَةَ الْمُتَخَشِّعِ الْقُرْفُصَاءَ، وَكَانَ أَحْمَدُ يَقْصِدُ فِي جُلُوسِهِ هَذِهِ الْجِلْسَةَ، وَهِيَ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى أَلْيَتَيْهِ رَافِعًا رُكْبَتَيْهِ إلَى صَدْرِهِ، مُفْضِيًا بِأَخْمَصِ قَدَمَيْهِ إلَى الأَرْضِ، وَرُبَّمَا احْتَبَى بِيَدَيْهِ، وَلا جِلْسَةَ أَخْشَعُ مِنْهَا، وَقَالَ أَيْضًا فِي آدَابِ الْقِرَاءَةِ: يَنْبَغِي أَنْ لا يَتَرَبَّعَ وَلا يَتَّكِئَ. وَخَبَرُ قِيلَةَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد [٤٨٤٧] وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٨١٤]، وَلَيْسَ بِالْقَوِيِّ. وَلِلْبُخَارِيِّ [٢٦٧٢] عَنْ ابْنِ عُمَرَ: أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحْتَبِيًا بِيَدَيْهِ، وَهُوَ الْقُرْفُصَاءُ، وَلِمُسْلِمٍ [٦٧٠، ٢٨٦] عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذَا صَلَّى الْفَجْرَ تَرَبَّعَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ حَسَنًا».

الفروع (١٧٩/٣)، وانظر: المبدع شرح المقنع (١٥٩/٢)، كشاف القناع (٣٧/٢)، مطالب أولي النُّهى في شرح غاية المنتهى (٧٩٣/١).

وحديث قَيْلَةَ بنْتِ مَخْرَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: رأيتُ النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ قَاعِدٌ القُرْفُصَاءَ، فَلَمَّا رَأَيْتُ رسولَ الله المُتَخَشِّعَ في الجِلْسَةِ أُرْعِدْتُ مِنَ الفَرَقِ». والفَرَق: الخوف والفزع. انظر: النهاية (٤٣٨/٣).

(١) هو حكاية حديث قَيْلَة ـ كما سبق ـ.

(٢) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٨٨ ـ ٢٨٩)، الفروع، لابن مفلح (١٨٠/٣)، المبدع شرح المقنع (١٥٩/٢)، مرقاة المفاتيح (١٣/ ٤٩٢)، وانظر: الصِّحاح، للجوهري، مادَّة: (قرفص)، (/١٠٥١)، المحكم والمحيط الأعظم (٦٠٧/٦)، المخصص، لابن سيده (٣٣٢/٣)، المعجم الوسيط (٧٢٩/٢)، تاج العروس (٩٤/١)، لسان العرب (٧١/٧)، مختار الصِّحاح (ص: ٥٦٠).

فَصْلٌ
في هيبته

قال الحسن بن أحمد ـ والي الجسر ـ دَخَلْتُ عَلَى إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ [الأَمِيْرِ]، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ، وذكر السَّلاطين، فمَا رَأَيْتُ أَهيَبَ مِنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، صِرتُ إِلَيْهِ لأكلِّمَهُ، فَوَقَعَتْ عَلَيَّ الرِّعْدَةُ حين رأيته مِنْ هَيبَتِهِ(١).

وزاره جماعة من الأمراء، فمن هيبته لم يقرعوا بابه، وإنَّما قرعوا باب عمِّه فخرج حين سمع(٢).

فَصْلٌ
في تعفُّفه عن أموال النَّاس

قال عبد الرَّزاق: قدم علينا أحمدُ فأقام سنتين إلَّا شيئًا، فقال له عبد الرَّزاق: ليست أرضنا هذه بأرض متجر، وأرى أن تقبل منِّي كذا وكذا شيئًا من الذَّهب، فقال: أنا بخير، ولم يقبل شيئًا(٣).

---

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٩١).

(٢) «الخَلَّالُ: أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بنُ الحُسَيْنِ، أَخْبَرَنَا المَرُّوْذِيُّ، قَالَ: قَالَ جَارُنَا فُلَانٌ: دَخَلْتُ عَلَى إِسْحَاقَ بنِ إِبْرَاهِيْمَ الأَمِيْرِ، وَفُلَانٌ وَفُلانٌ ـ ذَكَرَ سَلَاطِينَ ـ مَا رَأَيْتُ أَهيَبَ مِنْ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ، صِرتُ إِلَيْهِ أُكلِّمُهُ فِي شَيْءٍ، فَوَقَعَتْ عَلَيَّ الرِّعْدَةُ مِنْ هَيبَتِهِ. ثُمَّ قَالَ المَرُّوْذِيُّ: وَلَقَدْ طَرَقَهُ الكَلْبِيُّ ـ صَاحِبُ خَبَرِ السِّرِّ ـ لَيلًا، فَمِنْ هَيبَتِهِ لَمْ يَقْرَعُوا، وَدَقُّوا بَابَ عَمِّهِ». سير أعلام النُّبلاء (٣١٧/١١)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٩١)، وانظر: ابن حنبل، حياته وعصره وآراؤه الفقهية، (ص: ١٠٢ ـ ١٠٤).

(٣) جاء في (تاريخ دمشق): «عن سليمان بن أحمد، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: كتب إليَّ أبو نصر الفتح بن شخرف الخراساني ـ بخطِّ يده ـ أنَّه سمع عبد بن حميد يقول:=

ورهن نعليه عند خبَّاز ـ عند خروجه من اليمن ـ، وأكرى نفسه من الجمّالين[1].

قال حمدان الواسطي: قدم علينا أحمد ومعه جماعة، قد نَفِدَت نفقاتهم فَبَرَرْتُهم فقبلوا. وجاءني أحمد بفَروةٍ فقال: قل لمن يبيع لي هذه فعرضت عليه صرَّة دراهم فلم يقبلها، فقيل لي: هذا رجل صالح فأضعفها، ففعلت، فلم يقبل، وأخذ الفروة وخرج[2].

= سمعت عبد الرَّزاق يقول: قدم علينا أحمدُ بن حنبل هاهنا فأقام سنتين إلَّا شيئًا، فقلت له: يا أبا عبد الله خذ هذا الشَّيء دفعته إليه فانتفع به، فإنَّ أرضنا ليست بأرض متجر ولا مكتسب [في (حلية الأولياء): مكسب]، وأرانا عبد الرَّزاق كفَّه ومدَّها فيها دنانير، فقال أحمد: أنا بخير ولم يقبل مني». تاريخ دمشق (٣٠٣/٥)، حلية الأولياء (١٧٤/٩ ـ ١٧٥).

(١) وفي (المناقب): عن إسحاق بن راهويه قال: «لما خرج أحمد بن حنبل إلى عبد الرَّزاق انقطعت به النَّفقة، فأكرى نفسه من بعض الجَمّالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المواساة، فلم يقبل من أحد شيئًا». مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٠٨).

وقال ابن أبي حاتم: «حدثنا أحمد بن سنان، قال: بلغني أن أحمد ابن حنبل رهن نعله عند خباز باليمن، وأكرى نفسه من جمالين عند خروجه، وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحة، فلم يقبلها». الجرح والتعديل (٣٠١/١)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣١٠)، سير أعلام النُّبلاء (٢٠٦/١١)، تاريخ دمشق (٣٠٤/٥)، وانظر: حلية الأولياء (١٧٥/٩).

(٢) «قال حمدان بن سِنان الواسطي: قدم علينا أحمد بن حنبل ومعه جماعة، فَنَفِدَت نفقاتهم فبررتهم فأخذوا. وجاءني أحمد بن حنبل بفَروةٍ فقال: قل لمن يبيعني هذه ويجيئني بثمنها فأتسع به، قال: فأخذت صرَّة دراهم فمضيت بها إليه فردَّها، فقالت امرأتي: هذا رجلٌ صالح لعلَّه لم يرضها فأضعفها، فأضعفتها فلم يقبل، منِّي وخرج».

حلية الأولياء (١٧٧/٩)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣١١ ـ ٣١٢)، تاريخ دمشق (٣٠١/٥).

وأراد مرَّة بيع جبَّته زمن البَرد لحاجته فصرفه بعضهم عن ذلك، وأخذ له من يزيد بن هارون مائة درهم، فقال: إنِّي محتاج إليها، وابن سبيل، ولكن لا أعود نفسي ذلك، ثمَّ ردها، وباع جبَّته[1].

وكان الحسن بن عبد العزيز قد ورث مائة ألف دينار، فحمل إليه منها ثلاثة آلاف دينار، فردَّها إليه، وقال: أنا في كفاية الله.

فَصْلٌ
في إعراضه عن القضاء

قال المزني: قال الشَّافعي[2]: لما دخلت على هارون الرَّشيد قلت: إني خلفت اليمن ضائعة تحتاج إلى حاكم، قال: فانظر رجلًا ممَّن يجلس إليك حتى توليه قضاءها، فلمَّا رجع الشَّافعي إلى مجلسه ورأى أحمد بن حنبل من أمثلهم أقبل عليه، وأخبره بذلك وقال: تهيأ للقاء أمير المؤمنين يوليك قضاء اليمن، فأقبل عليه وقال: إنما جئتك لأقتبس منك العلم، فكيف تأمرني بتولية القضاء؟!! وغضب منه، فاستحيا الشَّافعي[3].

---

(١) وفي (تاريخ دمشق): «نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي قال: عرض علي يزيد بن هارون خمس مائة درهم أو أكثر أو أقل فلم أقبل منه، وأعطى يحيى بن معين وأبا مسلم المستملي فأخذا منه». تاريخ دمشق (٥/٣٠٦)، حلية الأولياء (٩/١٧٧).

(٢) انظر: الأصل م (أ: ٨٣)، (أ: ٨٤).

(٣) وفي (تاريخ دمشق): «نا أبو إبراهيم المزني قال: قال الشَّافعي لما دخلت على هارون الرَّشيد قلت بعد المخاطبة: إني خلفت اليمن ضائعة تحتاج إلى حاكم، قال: فانظر رجلًا ممَّن يجلس إليك حتى توليه قضاءها، فلمَّا رجع الشَّافعي إلى مجلسه ورأى أحمد بن حنبل من أمثلهم أقبل إليه، [في (مختصر ابن منظور) (٣/٢٤٣) «عليه»]، فقال: إني كلمت أمير المؤمنين أن يولي قاضيًا باليمن، وإنَّه أمرني أن اختار رجلًا ممَّن يختلف=

وفي رواية قال الشَّافعي: يا أبا عبد الله: إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ سَأَلَنِي أَنَّ أَلتَمِسَ لَهُ قَاضِيًا لِليَمَنِ، وَأَنْت تُحِبُّ الخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، قَدْ نِلتَ حَاجَتَكَ، تَقْضِي بِالْحَقِّ، وتنال ما تريد، فَقَالَ لِلشَّافِعِيِّ: إِنْ سَمِعْتُ مِنْكَ هَذَا ثَانيَةً، لَمْ تَرَنِي عِنْدَكَ[1].

فَصْلٌ

في ورعه

ذكر البيهقيُّ أنَّ الإمام أحمد أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَا طَعِمَ فِيْهَا، ثمَّ أمضي إليه شيء من الدَّقيق، فعرفوا في البيت شدَّة حاجته إلى الطَّعام، فخبزوا له بالعجلة، فلمَّا أن وضع بين يديه قال: خبزتم بسرعة، فقيل له: كان التَّنور في دار صالح مسجَّرًا، فقال: ارفعوه، ولم يأكل، وأمر بسدِّ الباب بينه وبين صالح؛ لأنَّه أخذ جائزة المتوكِّل، فلم يأكل الخبز الَّذي خبز في تنُّوره[2].

= إلي، وأني قد اخترتك فتهيَّأ حتى أدخلك على أمير المؤمنين يوليك قضاء (اليمن)، فأقبل عليه أحمد بن حنبل، وقال: إنما جئت إليك أقتبس منك العلم، تأمرني أن أدخل لهم في القضاء ووبخه، فاستحيا الشَّافعي». تاريخ دمشق (٥/٢٧٤).

(١) «وَأَخْبَرْنَا ابْنُ نَاصِرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ القَادِرِ بنُ مُحَمَّدٍ، أَنْبَأَنَا البَرْمَكِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ العَزِيْزِ، أَخْبَرَنَا الخَلَّالُ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بنُ أَبِي هَارُوْنَ، حَدَّثَنَا الأَثْرَمُ، قَالَ: أُخبِرْتُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَالَ لأَبِي عَبْدِ اللهِ: إِنَّ أَمِيْرَ المُؤْمِنِيْنَ ـ يَعْنِي مُحَمَّدًا ـ سَأَلَنِي أَنَّ أَلتَمِسَ لَهُ قَاضِيًا لِليَمَنِ، وَأَنْت تُحِبُّ الخُرُوجَ إِلَى عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَقَدْ نِلتَ حَاجَتَكَ، وَتَقْضِي بِالْحَقِّ. فَقَالَ لِلشَّافِعِيِّ: يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ، إِنْ سَمِعْتُ هَذَا مِنْكَ ثَانيَةً، لَمْ تَرَنِي عِنْدَكَ». سير أعلام النُّبلاء (١١/٢٢٤).

(٢) «ذَكَرُوا أَنَّ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ أَتَى عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ مَا طَعِمَ فِيْهَا، فَبَعَثَ إِلَى صَدِيْقٍ لَهُ، فَاقتَرضَ مِنْهُ دَقِيْقًا، فَجَهَّزوهُ بِسُرعَةٍ، فَقَالَ: كَيْفَ ذَا؟ قَالُوا: تَنُّورُ صَالِحٍ مُسْجَرٌ، فَخَبَزْنَا فِيْهِ. فَقَالَ: ارفَعُوا. وَأَمَرَ بِسَدِّ بَابٍ بَينَهُ وَبَيْنَ صَالِحٍ. قُلْتُ: لِكَوْنِهِ أَخَذَ جَائِزَةَ المُتَوَكِّلِ». سير أعلام=

واحتاج يومًا وهو مريض إلى ماء قرعة مشويَّة فقال لولده صالح: لا تشوها في منزلك، ولا في منزل عبد الله.

وفي رواية قال المروزي: فمضيت فشويتها له[1].

وأمر أن يشترى له سمن فجيء به إليه على ورقة، فأخذه وقال: ردَّ الورقة[2].

وكان يزرع أرض داره فيخرج زكاتها ذهابًا إلى قول عمر بن الخطَّاب في أرض السَّواد[3].

= النُّبلاء (٤٢١/١١)، وانظر: صفة الصَّفوة (٣٤٨/٢)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٥٠)، الأصل م (أ: ٨٤).

(١) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٥٣).

(٢) «قال الخلال: وأخبرني أبو الحسن بن عبد الوهاب، قال: حدثنا أبو بكر بن حماد المقرئ قال: حدثني محمد بن عياش، قال: أرسلني أبو عبد الله فاشتريت له سمنًا بقطعة، فجئت به على ورقة بَقل، فأخذ السمن، وأعطاني الورقة، وقال: ردَّها». مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٥٣).

(٣) «قَالَ ابْنُ المُنَادِي: حَدَّثَنَا جَدِّي، قَالَ لِي أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ: أَنَا أَذْرَعُ هَذِهِ الدَّارَ، وَأُخرِجُ الزَّكَاةَ عَنْهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ، أَذهَبُ إِلَى قَوْلِ عُمَرَ فِي أَرْضِ السَّوَادِ».
انظر: سير أعلام النُّبلاء (٣١٩/١١)، تاريخ بغداد (٧/١)، طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى (٤٣٠/٢)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٠٦).
جاء في كتاب (الأموال)، لأبي عبيد القاسم بن سلام، (ص: ٣٥٩ ـ ٣٦٠) بسنده: أصفى عمر من السواد عشرة أصناف: أرض من قتل في الحرب، وأرض من هرب من المسلمين، وكل أرض لكسرى، وكل أرض لأهل بيته، وكل مغيض ماء ـ يعني الأماكن المنخفضة الَّتي يجتمع فيها الماء ـ، وكل دير بريد. قال: فكان غلة ما أصفى سبعة آلاف ألف.. قال أبو عبيد: فهذه كلها أرضون قد جلا عنها أهلها، فلم يبق بها ساكن، ولا لها عامر، فكان حكمها إلى الإمام... فلمَّا قام عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رأى أنَّ عمارتها أرد على المسلمين، وأوفر لخراجهم من تعطيلها، فأعطاها من رأى إعطاءه على أن يعمروها،=

وأمَّا ما ينقل عنه أنَّه امتنع من أكل البطيخ لعدم علمه بكيفيَّة أكل النَّبي ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فَكَذِبٌ.

فَصْلٌ
في زهده

قال سليمان بن الأشعث: ما رأيت أحمد بن حنبل يذكر الدُّنيا قطُّ[1]، وقد صبر على الفقر سبعين سنة.

= كما يعمرها غيرهم، ويؤدوا عنها ما يجب للمسلمين عليهم.
وقد روي عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التَّغليظ في مثل ذلك. أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم وأبو الحسن علي بن أحمد وأبو منصور بن زريق قالوا: قال لنا الشَّيخ أبو بكر الخطيب: اختلف الفقهاء في الأرض الَّتي يغنمها المسلمون ويقهرون العدوَّ عليها فذهب بعضهم إلى أنَّ الإمام بالخيار بين أن يقسمها على خمسة أسهم فيعزل منها السَّهم الَّذي ذكره الله عَزَّ وَجَلَّ في آية الغنيمة فقال: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾ الآية. [الأنفال: ٤١]. ويقسم السِّهام الأربعة الباقية بين الَّذين افتتحوها، فإن لم يختر ذلك وقف جميعها كما فعل عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في أرض السواد.
وممَّن ذهب إلى هذا القول سفيان بن سعيد الثَّوري وأبو حنيفة النعمان بن ثابت، وقال مالك: تصير الأرض وقفًا بنفس الاغتنام ولا خيار فيها للإمام. وقال محمد بن إدريس الشَّافعي: ليس للإمام إنفاقها، وإنما يلزمه قسمتها، فإن اتفق المسلمون على إيقافها ورضوا أن لا تقسم جاز ذلك.
واحتج من ذهب إلى هذا القول بما روي أنَّ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قسم أرض السواد بين غانميها وحائزها، ثمَّ استنزلهم بعد ذلك عنها، واسترضاهم منها فوقفها. فأما الأحاديث التي تقدمت فإن عمر لم يقسمها فإنها محمولة على أنَّه امتنع من إمضاء القسم، فاستدامته بأن انتزع الأرض من أيديهم أو أنَّه لم يقسم بعض السَّواد وقسم بعضه ثمَّ رجع فيه. انظر ذلك بتمامه في (تاريخ دمشق) (٢٠٢/٢)، تاريخ بغداد (٩/١)، مختصر ابن منظور (٢٣٧/١).

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٩٥)، (ص: ٣٢٩).

وقيل له: إنَّ فلانًا أُعْطِيَ أَلْفَ دِيْنَارٍ، فَقَالَ: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ [طه: ١٣١][(١)].

وكان يقول: مَا أَعدِلُ بِالفَقْرِ شَيْئًا، ولا أعدل بالصَّبر عليه شيئًا[(٢)].

وقال ابنه صالح: رأيت أبي يأخذ الكسرة ينفض غبارها، يبلها بالماء، ثمَّ يأكلها بالملح، ولم أره اشترى فاكهة قط إلَّا بطيخة أكلها في الحَرُور[(٣)].

---

(١) «قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ: قُلْتُ لأَبِي: بَلَغَنِي أَنَّ أَحْمَدَ الدَّوْرَقِيَّ أُعْطِيَ أَلْفَ دِيْنَارٍ. فَقَالَ: يَا بُنَيَّ ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾».
حلية الأولياء (١٧٩/٩)، سير أعلام النُّبلاء (٢٠٧/١١)، (٣٢٤/١١)، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ٤٦)، الأصل م (أ: ٨٥)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٣٠).

(٢) «قَالَ المَرُّوْذِيُّ: كَانَ أَبُو عَبْدِ اللهِ إِذَا ذَكَرَ المَوْتَ، خَنَقَتْه العَبرَةُ. وَكَانَ يَقُوْلُ: الخَوْفُ يَمْنَعُنِي أَكْلَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَإِذَا ذَكَرْتُ المَوْتَ، هَانَ عَلَيَّ كُلُّ أَمرِ الدُّنْيَا، إِنَّمَا هُوَ طَعَامٌ دُوْنَ طَعَامٍ، وَلِباسٌ دُوْنَ لِباسٍ، وَإِنَّهَا أَيَّامٌ قَلَائِلُ، مَا أَعدِلُ بِالفَقْرِ شَيْئًا، وَلَوْ وَجَدتُ السَّبيلَ، لَخَرجتُ حَتَّى لَا يَكُوْنَ لِي ذِكْرٌ».
سير أعلام النُّبلاء (٢١٥/١١ ـ ٢١٦)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (٨١/١٨)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٣٤). وفي (مناقب الإمام): عن المروذي قال: سمعت أبا عبد الله ـ أحمد بن حنبل يقول: ما أعدل بفضل الفقر شيئًا، تدري إذا سألك أهلك حاجة لا تقدر عليها أيّ شيء لك من الأجر؟». مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٢٧١)، وانظر: (ص: ٣٦٤ ـ ٣٦٥).

(٣) «عن أبي بكر المروذي قال: سمعت أبا عبد الله يقول: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وإنها أيام قلائل. وقال سمعت أبا عبد الله يقول: أسر أيامي إلي يوم أصبح وليس عندي شيء. وعن صالح بن أحمد قال: ربما رأيت أبي يأخذ الكسر فينفض الغبار عنها، ثمَّ يصيرها في قصعة، ثمَّ يصبُّ عليها ماء حتى تبتل، ثمَّ يأكلها بالملح، وما رأيته قط اشترى رمانًا ولا سفرجلًا ولا شيئًا من الفاكهة إلَّا أن يكون يشتري بطيخة فيأكلها=

وقال الحسن بن محمَّد: دخلت داره، فإذا فيه حصير خلق، وكتبه حوله، وقال: أسر أيامي إلي يوم أصبح وليس عندي شيء[1].

وأمر يومًا بأن يخلى له الحمام، فلمَّا أخلي قال: لي خمسون سنة لم أدخل الحمام، ويجوز أن لا أدخله السَّاعة، ثمَّ أمر بأن يطلق النَّاس[2].

= بخبز، أو عنبًا أو تمرًا. فأمَّا غير ذلك فما رأيته قط اشتراه. وربما خبز له فيجعل في فخارة عدسًا وشحمًا وتمرات شهريز، فيخص الصبيان بقصعة فيصوت ببعضهم فيدفعه إليهم، فيضحكون ولا يأكلون. وكان كثيرًا ما يأتدم بالخلِّ. وكان يشترى له شحم بدرهم فكان يأكل منه شهرًا، فلمَّا قدم من عند المتوكل أدمن الصَّوم وجعل لا يأكل الدَّسم فتوهمت أنَّه كان جعل على نفسه إن سلم أن يفعل ذلك».

صفة الصَّفوة (٢/٣٤٥ ـ ٣٤٦)، وانظر: المقصد الأرشد (١/٦٨)، (١/٤٤٣)، حلية الأولياء (٩/٢٢٠)، سير أعلام النُّبلاء (١١/٢١٥)، (١١/٢٨٠)، طبقات الحنابلة (١/٨)، (١/١٦٩)، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ١٢٥)، تاريخ الإسلام (١٨/٨١)، (١٨/١٣٠)، الجرح والتعديل (١/٣٠٤)، وانظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٣٤)، (ص: ٣٣٨)، (ص: ٣٦٤).

وقوله: «تمرات شهريز». يقال: «تَمْر شُهْرِيزٌ، بالكسر وبالضمّ، وبإعجام الشِّين وإهمالها هنا. ذَكَرَه الجَوْهَرِيّ، وأغفله في السّين المهملة، وهو ضَرْبٌ من التَّمْر في نواحي (البَصْرة)، مُعرَّب، وأنكر بَعْضُهم ضمَّ الشِّين» تاج العروس، مادَّة: (شهرز)، (١٥/١٨١ ـ ١٨٢)، الصِّحاح، للجوهري (٣/٨٨١).

(١) تقدَّم.

(٢) «وَكَانَ يَتَنَوَّرُ فِي البَيْتِ. فَقَالَ لِي فِي يَوْمٍ شَتوِيٍّ: أُرِيْدُ أَدْخُلَ الحَمَّامَ بَعْدَ المَغْرِبِ، فَقُلْ لِصَاحِبِ الحَمَّامِ. ثُمَّ بَعثَ إِلَيَّ: إِنِّي قَد أَضربتُ عَنِ الدُّخُوْلِ. وَتَنَوَّرَ فِي البَيْتِ».

سير أعلام النُّبلاء (١١/٢٠٩)، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ٤٣)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٣٣).

فَصْلٌ
في إيثاره العزلة والخمول[1]

فكان لا يرى إلَّا في مسجد أو حضور جنازة أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق[2]. ويقول: الخلوة أروح لقلبي[3].

وقال له رجلٌ: إنِّي أحبُّ أن آتيك، ولكنِّي أخاف أن تكره [الرِّجل]، فقال: إنِّي لأكره ذلك[4].

وسئل: لم لا تَصْحَبُ النَّاس؟ فقال: خشية الفراق.

---

(١) «وَكَانَ يُحِبُّ الخمُوْلَ وَالانزوَاءَ عَنِ النَّاسِ، وَيَعُودُ المريضَ، وَكَانَ يَكْرَهُ المشْيَ فِي الأَسواقِ، وَيُؤْثِرُ الوَحدَةَ».
سير أعلام النُّبلاء (٢٢٦/١١)، وينظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٦)، الأصل م (أ: ٨٦).

(٢) «قال عبد الله: وكان أبي أصبر النَّاس على الوحدة، لم يره أحدٌ إلَّا في مسجدٍ، أو حضور جنازة، أو عيادة مريض، وكان يكره المشي في الأسواق».
تاريخ دمشق (٢٩٨/٥)، حلية الأولياء (١٨٤/٩)، صفة الصَّفوة (٣٤٨/٢)، تهذيب الكمال (٤٥٨/١)، سير أعلام النُّبلاء (٢١١/١١)، تاريخ الإسلام (٧٧/١٨)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٣).

(٣) «قَالَ أَبُو العَبَّاسِ السَّرَّاجُ: سَمِعْتُ فَتْحَ بنَ نُوْحٍ، سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُوْلُ: أَشتهِي مَا لَا يَكُوْنُ، أَشْتَهِي مَكَانًا لَا يَكُوْنُ فِيْهِ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ. قَالَ المَيْمُوْنِيُّ: قَالَ أَحْمَدُ: رَأَيْتُ الخَلوَةَ أَروحَ لِقَلْبِي».
سير أعلام النُّبلاء (٢٢٦/١١)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٣ ـ ٣٧٤) و(ص: ٣٧٤).

(٤) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٥).

وكان يكره أن يتَّبعه في مشيه أحد، وربَّما وقف حتَّى يذهب الَّذي يتَّبعه[1].

فَصْلٌ

في خوفه من الله ﷻ

كان إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ قال: الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا[2].

وكان كَثِيْرًا يَقُوْلُ: ربِّ سَلِّمْ سَلِّمْ[3].

وجيء له بطست في مرضه الَّذي مات فيه، فبال فيه دَمًا عَبِيطًا، فقال المتطبب: هذا رجلٌ فتَّت الحزن جوفه[4].

---

(١) «وَقَالَ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ هَارُوْنَ: رَأَيْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ إِذَا مَشَى فِي الطَّرِيْقِ، يَكْرَهُ أَنْ يَتبعَه أَحَدٌ». سير أعلام النُّبلاء (٢٢٦/١١)، صفة الصَّفوة (٣٤٧/٢)، طبقات الحنابلة (ص: ٢٨٨)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٧).

(٢) «وَقَالَ صَالِحٌ: كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ، قَالَ: لَيْسَ يُحرزُ الرَّجُلُ المُؤْمِنُ إِلَّا حُفرَتَه، الأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا». سير أعلام النُّبلاء (٢٥١/١١). وفي موضع آخر: «قَالَ صَالِحُ بنُ أَحْمَدَ: كَانَ أَبِي إِذَا دَعَا لَهُ رَجُلٌ، يَقُوْلُ: الأَعْمَالُ بِخَوَاتيمِهَا».
سير أعلام النُّبلاء (٢٥٣/١١)، حلية الأولياء (١٨٢/٩)، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ٤٨)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٨).

(٣) انظر: سير أعلام النُّبلاء (٢٠٩/١١)، حلية الأولياء (١٨٢/٩)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٨).

(٤) قال المروذي: «مرض أبو عبد الله ليلة الأربعاء لليلتين خلتا من ربيع الأوَّل، ومرض تسعة أيام، وكان ربما أذن للنَّاس فيدخلوا عليه أفواجًا، يسلِّمون عليه، ويردُّ عليهم بيده. وكان يصلِّي قاعدًا، ويصلِّي وهو مضَّطجع لا يكاد يفتر، ويرفع يديه في إيماء الرُّكوع. وأدخلت الطست تحته فرأيت بوله دمًا عبيطًا ليس فيه بول، فقلت: للطبيب، فقال: هذا الرَّجل=

وقيل له يومًا: كيف أصبحت؟ فقال: كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الفَرَائِضِ، وَنَبِيُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَّةِ، وَالمَلَكَانِ يَطْلُبَانِهِ بِتَصْحِيْحِ الأعمال، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاهَا، وَإِبْلِيْسُ يُطَالِبُهُ بِالفَحْشَاءِ، وَمَلَكُ المَوْتِ يُطَالِبُهُ بقَبْضَ رُوْحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُوْنَهُ بِالنَّفَقَةِ؟![1].

فَصْلٌ
في عبادته وحجه ودعائه

روى الأئمَّة أنَّه لم يُرَ أحدٌ أقوى على الزُّهد والعبادة وجهد النَّفس[2] من أحمد بن حنبل، كان يصوم النَّهار، ويعجل الفطر، ويصلِّي بعد العشاء ركعات، ثمَّ ينام خفيفًا[3]، ثمَّ يقوم فيتطهَّر ويصلِّي إلى الصَّباح، ويوتر بركعة، وكان هذا دأبه. ولم ير مفطرًا إلَّا في يوم كان احتجم فيه[4].

= قد فتت الحزن والغم جوفه. واشتدت علته يوم الخميس ووضأته فقال: خلل الأصابع. فلمَّا كانت ليلة الجمعة ثقل وقبض صدر النهار، فصاح النَّاس وعلت الأصوات بالبكاء، حتى كأنَّ الدُّنيا قد ارتجت، وامتلأت السكك والشوارع».
سير أعلام النُّبلاء (٣٣٦/١١)، طبقات الشافعية الكبرى، للسُّبكي (٣٤/٢)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٣٩/١٨)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، (ص: ٥٤٤ ـ ٥٤٥).

(١) «وَرُوِيَ عَنِ المَرُّوْذِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لأَحْمَدَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ: كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الفَرَائِضِ، وَنَبِيُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَّةِ، وَالمَلَكَانِ يَطْلُبَانِهِ بِتَصْحِيْحِ العَمَلِ، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاهَا، وَإِبْلِيْسُ يُطَالِبُهُ بِالفَحْشَاءِ، وَمَلَكُ المَوْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوْحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُوْنَهُ بِالنَّفَقَةِ؟!». سير أعلام النُّبلاء (٢٢٧/١١)، المقصد الأرشد (١٥٧/١)، طبقات الحنابلة، لأبي يعلى (٥٦/١)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٨٠).

(٢) الأصل م (ب: ٨٦).

(٣) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٨٢).

(٤) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٨٥).

وقال ابنه عبد الله: حجَّ أبي خمس حجات، ثلاثًا منها ماشيًا، وثنتين راكبًا[١].

وروي أنَّه أنفق في بعض حجاته عشرين درهمًا، وفي أخرى ثلاثين[٢].

وكان يقولُ في دعائه: اللهمَّ كما صنتَ وجهي عن السُّجودِ لغيرك، فصنه عن سؤالِ غيرِك[٣].

وكان يقول: اللهمَّ من كان على هوى أو على رأى وهو يظن أنَّه على الحقِّ، وليس كذلك فَرُدَّه إلى الحقِّ حتَّى لا يَضَلَّ من هذه الأمَّة أحدٌ، اللَّهمَّ لا تشغل قلوبنا بما تكفلت لنا به، ولا تجعلنا في رزقك خولًا لغيرك، ولا تمنعنا خير ما عندك لشر ما عندنا، ولا ترنا حيث نهيتنا، ولا تفقدنا حيث أمرتنا، أعزَّنا بالطَّاعة ولا تذلَّنا بالمعصية[٤].

---

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، الباب التاسع والخمسون في ذكر عدد حجاته (ص: ٣٨٨).

(٢) قال الإمام أحمد: وَحَجَجتُ خَمْسَ حِجَجٍ، مِنْهَا ثَلَاثٌ رَاجِلًا، أَنْفَقْتُ فِي إِحْدَاهَا ثَلَاثِيْنَ دِرْهَمًا. انظر: التقييد (ص: ١٥٩)، الجرح والتعديل (٣٠٤/١)، تهذيب الأسماء (١٢٣/١)، تهذيب التهذيب (٦٣/١)، تهذيب الكمال (٤٤٧/١)، سير أعلام النُّبلاء (١٨٣/١١)، سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ٣٣)، البداية والنهاية (٣٦٠/١٠)، تاريخ الإسلام (٦٥/١٨)، تاريخ دمشق (٢٦٦/٥)، مناقب الإمام أحمد (ص: ٣٨٨).

(٣) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، الباب الستون في ذكر دعائه ومناجاته (ص: ٣٩٢).

(٤) انظر: تاريخ بغداد (٢٨٧/١٠)، تاريخ دمشق (٣٢٠/٥)، تهذيب الكمال (٤٦٤/١)، صفة الصَّفوة (٣٤٩/٢)، طبقات الحنابلة (٢٠٤/١)، المقصد الأرشد (٨٧/٢)، البداية والنِّهاية (٣٦٣/١٠)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، الباب الستون في ذكر دعائه ومناجاته (ص: ٣٩٢ ـ ٣٩٣).

فَصْلٌ
في كراماته

روي أنَّه دعا لولد ابنه صالح، وقد يئس منه من كثرة الرعاف وعجز عنه الأطباء فانقطع[1].

وكان بعضهم يكتب عنده فانكسر قلمه، فأعطاه قلمًا، فروي أنَّه وضعه على نخلة لم تحمل فحملت[2].

وسئل الدُّعاء لمقعدة فقال: نحن أحوج إلى الدُّعاء، ثمَّ دخل فدعا لها، فلمَّا ذهب السَّائل إلى المرأة دقَّ عليها الباب، فخرجت برجليها ففتحت، فقالت: قد وَهَبَ الله لي العافية[3].

---

(١) أي: فانقطع عنه الدم. وتمام ذلك فيما أورده ابن الجوزي في (المناقب): عن الخلال قال: «حدثنا محمَّد بن علي السِّمسار، قال: رأيت أبا عبد الله في الليل قد جاء إلى منزل صالح، وابن صالح تسيل الدماء من منخريه، وقد جمع له الطب، وهم يعالجونه بالفتل وغيرها، والدم يغلبهم، فقال له أبو عبد الله: أي شيء حالك يا بني؟ فقال: يا جدي هو ذا أموت، ادع الله لي، فقال له: ليس عليك بأس، ثمَّ جعل يحرِّك يده كأنَّه يدعو له، فانقطع الدَّم، وقد كانوا يئسوا منه؛ لأنَّه كان يرعف دائمًا». مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٩٧).

(٢) وتمام ذلك فيما أورده ابن الجوزي في (المناقب) عن الخلال قال: «وحدثنا أبو طالب علي بن أحمد، قال: دخلت يومًا على أبي عبد الله، وهو يملي عليَّ، وأنا أكتب، فاندق قلمي، فأخذ قلمًا فأعطانيه، فجئت بالقلم إلى أبي علي الجعفري، فقلت: هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه، فقال لغلامه: خذ القلم فضعه على النخلة عسى تحمل، فوضعه في النخلة، فحملت النخلة». مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٩٧ ـ ٣٩٨).

(٣) «أنبأنا أبو علي المقرئ، أنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: ونا سلميان بن أحمد، نا الهيثم بن خلف الدوري، نا العباس بن محمد الدوري، حدثني علي بن أبي فرازة=

وروي أنَّه احترق بيت بما فيه إلَّا كتاب كان بخطِّ يده[1].

فَصْلٌ
في كرمه

قَالَ هَارُوْنُ المُسْتَمْلِي: قلت لأَحْمَدَ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ، فَأَعطَانِي خَمْسَةَ دَرَاهِمَ، وَقَالَ: مَا عِنْدَنَا غَيْرهَا[2].

وكانت شديدَ الحياءِ، كريمَ الأَخْلاق، يُعجِبُه السَّخَاءُ[3].

وكان ربما واسى بقوته، وكان إذا حضر طعامه أحدٌ بسطه ليأكل عنده كما يأكل في بيته.

وأهدى إليه رجل فاكهة فبعث إليه ثوبًا.

= جار لنا قال: كانت أمِّي مقعده نحو من عشرين سنة، فقالت لي يومًا: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لي، فسرت إليه فدققت عليه الباب، وهو في دهليزه فلم يفتح لي، وقال: من هذا؟ فقلت: أنا رجل من أهل ذاك الجانب سألتني أمي وهي زمنة مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها، فسمعت كلامه كلام رجل مغضب، فقال: نحن أحوج إلى أن تدعو الله لنا، فوليت منصرفًا فخرجت امرأة عجوز من داره فقالت: أنت الَّذي كلمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم، قالت: قد تركته يدعو الله لها، قال: فجئت من فوري إلى الباب فدققته فخرجت على رجليها تمشي حتى فتحت الباب، فقالت: قد وهب الله لي العافية». تاريخ دمشق (٥/٢٩٩ ـ ٣٠٠)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٨/٧٧ ـ ٧٨)، صفة الصَّفوة (٢/٣٥٠)، حلية الأولياء (٩/١٨٧)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٩٨ ـ ٣٩٩).

(١) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٤٠٠). وانظر كرامات الإمام بتمامها في (المناقب، الباب الحادي والستون) (ص: ٣٩٧ ـ ٤٠١).

(٢) مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٢٥). سير أعلام النُّبلاء (١١/٢١٩).

(٣) سير أعلام النُّبلاء (١١/٢١٩).

وأهدى إليه بعض من يسمع عليه ثوبًا فقبله، وبعث إليه بمثليه، وقيل: بأربعة أمثاله.

فَصْلٌ
في زوجاته وسراريه وأولاده

روي أنَّ أوَّل زوجاته عبَّاسة، لم يولد منها سوى صالح، وأقامت معه ثلاثين سنة[(١)]، وبعدها تزوَّج بريحانة، ولم يولد منها سوى عبد الله[(٢)]، فلمَّا توفِّيت اشترى جارية اسمها: حُسْنَ، فولدت زينب ثمَّ الحسن، ثمَّ[(٣)] الحسين تَوْأَمًا، ثمَّ ماتا قرب ولادتها[(٤)].

---

(١) انظر: مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي، الباب الثاني والستون في ذكر عدد زوجاته (ص: ٤٠٢)، (ص: ٤٠٤).

(٢) انظر: المصدر السابق (ص: ٤٠٣).

(٣) لعلَّها: «والحسين» ـ كما في المصادر الأخرى ـ.

(٤) «قَالَ زُهَيْرُ بنُ صَالِحٍ: تَزَوَّجَ جَدِّي بِأُمِّ أَبِي عَبَّاسَةَ، فَلَمْ يُولَدْ لَهُ مِنْهَا سِوَى أَبِي، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ، ثُمَّ تَزَوَّجَ بَعْدَهَا رَيْحَانَةَ ـ امْرَأَةً مِنَ العَرَبِ ـ فَمَا وَلَدَتْ لَهُ سِوَى عَمِّي عَبْدِ اللهِ. قَالَ الخَلَّالُ: سَمِعْتُ المَرُّوْذِيَّ، سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ ذَكَرَ أَهْلَه، فَتَرَحَّمَ عَلَيْهَا، وَقَالَ: مَكَثْنَا عِشْرِيْنَ سَنَةً، مَا اخْتَلَفْنَا فِي كَلِمَةٍ، وَمَا عَلِمنَا أَحْمَدَ تَزَوَّجَ ثَالِثَةً. قَالَ يَعْقُوْبُ بنُ بُخْتَانَ: أَمَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ أَنْ نَشتَرِيَ لَهُ جَارِيَةً، فَمَضَيتُ أَنَا وَفُوْرَانُ، فَتبِعَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ، وَقَالَ: يَا أَبَا يُوْسُفَ، يَكُوْنُ لَهَا لَحْمٌ. وَقَالَ زُهَيْرٌ: لَمَّا تُوُفِّيَتْ أُمُّ عَبْدِ اللهِ، اشْتَرَى جَدِّي حُسْنَ، فَوَلَدَتْ لَهُ أُمَّ عَلِيٍّ زَيْنَبَ، وَالحَسَنَ وَالحُسَيْنَ تَوْأَمًا، وَمَاتَا بِالقُربِ مِنْ وِلَادَتِهِمَا، ثُمَّ وَلَدَتِ الحَسَنَ وَمُحَمَّدًا، فَعَاشَا نَحْوَ الأَرْبَعِيْنَ، ثُمَّ وَلَدَتْ بَعْدَهُمَا سَعِيْدًا».

سير أعلام النُّبلاء (٣٣٢/١١)، وانظر: المقصد الأرشد (٢٨٩/٢)، تاريخ بغداد (٤٣٨/١٤)، تاريخ الإسلام (٩٤/١٨ ـ ٩٥)، طبقات الحنابلة (٤٩/٢)، وانظر: مناقب الإمام أحمد، الباب الثالث والستون في ذكر سراريه (ص: ٤٠٦).

ثمَّ ولدت الحسن، ثمَّ محمَّدًا، ثمَّ سعيدًا[1].

[فَصْلٌ

في طلبه العلم ومحنته]

وأمَّا طلبه العلمَ، وابتداؤه بالتَّحديث والفتوى والتَّصنيف، وتمسُّكه بالسُّنَّة، ونهيه عن الرَّأي وإعراضه عن أهل البدع، ومحنته[2]

ففي الأصل[3]: وكانت مدَّة إقامته في الحبس والضَّرب ثمانية وعشرين شهرًا. وفي رواية: مكث في السِّجن ثلاث سنين، وكان ضربه في العشرة الأواخر من شهر رمضان، فقام مقام الصِّدِّيقين[4].

---

(١) «وزينب، وتكنى أم علي». مناقب الإمام أحمد، الباب الرَّابع والستون في ذكر عدد أولاده (ص: ٤٠٩).

(٢) وقد أغفل المصنِّف هنا محنة الإمام أحمد ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ: وهي في (الأصل) بدءًا من (أ: ٩٧)، و(فصل فيما جرى لأحمد مع المأمون)، م (أ: ٩٨). و(فصل في محنة الواثق بن المعتصم)، وهي في (الأصل): م (ب: ١٠٦)، و(فصل فيما جرى للإمام أحمد مع المتوكِّل على الله بن المعتصم)، وهي في (الأصل)، م (أ: ١١١)، وكلُّ ذلك من الأهميَّة بمكان، فهي من أعظم المحن الَّتي ضرب فيها الإمام أحمد ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ أروع الأمثلة في الصَّبر، والثَّبات على الحقِّ، فعذِّب وضرب وسجن. وقد علم كلُّ منصف صواب ما كان عليه الإمام. وقد ذكر المصنِّف محنة الأئمَّة من قبل، وأغفل محنة الإمام أحمد ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ على أهميتها، ولعلَّه قد أغفلها عمدًا لطولها وشهرتها، وقد رام فيما كتبه الاختصار والإيجاز. وتنظر محنة الإمام في مظانِّها من كتب التَّراجم. وفي الأصل: من م (أ: ٩٧) إلى م (ب: ١١٣). وانظر على سبيل المثال: مناقب الإمام أحمد، للحافظ ابن الجوزي ابتداء من الباب السادس والستون في ذكر ابتداء المحنة وسببها (ص: ٤١٦) فما بعد ضمن فصول متعددة.

(٣) الأصل: (أ: ١٠٥).

(٤) انظر: مناقب الإمام أحمد (ص: ٤٥٧ ـ ٤٥٨).

فَصْلٌ

في وفاة الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ

قال أهل التَّاريخ[1]: لمَّا استكملت لأحمد سبع وسبعون سنة ودخل في الثَّامنة حمَّ في أوَّل يوم من شهر ربيع الأوَّل، سنة إحدى وأربعين ومائتين. قال ابنه صالح: فدخلت عليه وهو محموم فتنفَّس تَنَفُّسًا شَدِيْدًا، فقُلْتُ: عَلَى مَا أَفطَرتَ البَارِحَةَ؟ قَالَ: عَلَى مَاءٍ باقِلَّى. ثُمَّ أَرَادَ القِيَامَ، فَقَالَ: خُذْ بِيَدِي. فَأَخَذتُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى الخَلَاءِ، ضعفت رجلاه حتَّى توكَّأ. وَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَيْهِ غَيْرُ مُتَطَبِّبٍ كُلُّهُم مُسلِمُوْنَ، وبال دَمًا عَبِيطًا، فقال الطَّبيب: هذا رجلٌ فتَّت الحزن والغمُّ جوفه[2].

واستأذنه ابنه في إدخالِ النَّاس عليه للعيادة فَأَذِن، فَجَعَلَ النَّاسُ يدخلون عليه أَفْوَاجًا أفواجًا[3].

وقال له رجلٌ: إنِّي قد حضرت ضربك يوم الدَّار، فإن شئت فها أنا بين يديك فاقتصَّ منِّي، وإن شئت جعلتني في حلٍّ، فقال: تتوب أن لا تعود، فقال:

---

(١) انظر: سير أعلام النُّبلاء (٣٣٤/١١)، حلية الأولياء (١٤٣/٢)، مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٤٠). الأصل: م (ب: ١١٣)، (أ: ١١٤).

(٢) تقدَّم. الأصل: م (أ: ١١٤)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٧٩ ـ ٣٨٠)، (ص: ٥٤٠ ـ ٥٤١).

(٣) «فجعلوا يدخلون عليه أفواجًا حتى تمتلئ الدَّار، فيسألونه ويدعون له، ثمَّ يخرجون، ويدخل فوجٌ آخر، وكثر النَّاسُ، وامتلأ الشَّارع». سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ١٢٦)، سير أعلام النُّبلاء (٣٣٥/١١)، تاريخ الإسلام (١٣٧/١٨)، وانظر: مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٤١).

نعم، فقال: قد حللتك، ثمَّ إنَّه بكى وأبكى مَنْ حضره من النَّاس[1].

وكان له خُرَيْقَةٌ[2] فيها قطيعات فنظرها ولده، فإذا فيها درهم، فأخبره فقال: وجه إلى بعض السكان فاقبض منهم دراهم واشتر تمرًا، وكفِّر عنِّي كفَّارة يميني، فاشتريت وكفَّرت وأخبرته، فقال: الحمد لله[3].

وقال لولده: أحضر الوصية واقرأها. وكان كتبها قبل ذلك، وإذا فيها:

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، هذا ما أوصى به أحمد بن محمَّد بن حنبل، أوصى أنَّه يشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمَّدًا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحقِّ ليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون.

وأوصى من أطاعه من أهله وأقاربه أن يعبدوا الله في العابدين، وأن يحمدوه في الحامدين، وأن ينصحوا لجماعة المسلمين.

---

(١) وفي (سيرة الإمام): «جاء رجل فقال: تلطف لي بالأذن عليه، فإني قد حضرت ضربه يوم الدار، وأريد أن أستحله، فقلت له فأمسك، فلم أزل به حتى قال: أدخله فأدخلته فقام بين يديه وجعل يبكي، وقال: يا أبا عبد الله أنا كنت ممَّن حضر ضربك يوم الدار، وقد أتيتك فإن أحببت القصاص فأنا بين يديك، وإن رأيت أن تحلني فعلت، فقال: على أن لا تعود لمثل ذلك، قال: نعم، قال: إني جعلتك في حلٍّ، فخرج يبكي وبكى من حضر من النَّاس».

سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل (ص: ١٢٦)، مناقب الإمام أحمد، لابن الجوزي (ص: ٣٠٣ ـ ٣٠٤)، (ص: ٥٤١).

(٢) في (تاريخ دمشق) «أخرج من جيبه صريرة فيها مقدار درهمين فضة». تاريخ دمشق (٣٢٥/٥).

(٣) «وكان معه خريقة فيها قطيعات ينفق على نفسه منها، وقد أمر ولده عبد الله أن يطالب سكان ملكه، وأن يكفر عنه كفارة يمين، فأخذ شيئًا من الأجرة فاشترى تمرًا وكفَّر عن أبيه، وفضل من ذلك ثلاثة دراهم». البداية والنِّهاية (٣٧٤/١٠)، وانظر: تاريخ الإسلام (١٣٧/١٨ ـ ١٣٨)، مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٤٢).

وأوصي أني رضيت بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ نبيًا.

وأوصي أنَّ لعبد الله بن محمد ـ المعروف ببوران ـ عليَّ نحوًا من خمسين دينارًا، وهو مصدَّق فيما قال، فيُقضى ما له عليَّ من غلَّة الدَّار إن شاء الله، فإذا استوفى أعطى ولد صالح كل ذكر وأنثى عشرة دراهم، عشرة دراهم.

شهد أبو يوسف وصالح وعبد الله ابنا أحمد بن محمَّد بن حنبل.

وقال ابنه عبد الله لما مرض أبي واشتدَّ مرضه ما أَنَّ، فقيل له في ذلك، فقال: بلغني عن طاووس أنَّه قال: أنين المريض شكوى الله ـ عزَّ وجلَّ ـ[1].

(١) قال في (الكشف): «وفي (ثاني المجالسة) أيضًا أنَّ عبد الله بن أحمد قال: لما مرض أبي واشتد مرضه ما أنَّ فقيل له في ذلك، فقال: بلغني عن طاووس أنَّه قال: (أنين المريض شكوى الله ﷻ). قال عبد الله: فما أنَّ حتى مات، وأسند ابن الجوزي عن صالح بن الإمام نحوه، وأنَّه لم يأن إلَّا في ليلة موته.
وروى البيهقيُّ أنَّ الفضيل بن عياض دخل على ابنه وهو مريض، فقال: يا بني إنَّ الله أمرضك فما تئن. قال: فصاح ابنه صيحة وغشى عليه. قال الفضيل: فقلت: ابني ابني، قال: فما أن حتى فارق الدُّنيا.
ودخل ذو النُّون المصري على مريض يعوده فرآه يئن، فقال له ذو النون: ليس بصادق في حبه، من لم يصبر على ضربه، فقال المريض لا ولا صدق في حبه من لم يلتذ بضربه.
وكان بعض السلف يجعل مكان الأنين ذكر الله ﷻ والاستغفار والتَّعبد». كشف الخفاء (٢/٢٠٤)، وانظر: الجد الحثيث (ص: ٢٠٨).
قال الحافظ: «قال القرطبيُّ: اختلف النَّاس في هذا الباب، والتَّحقيق أنَّ الألم لا يقدر أحدٌ على رفعه، والنُّفوس مجبولة على وجدان ذلك، فلا يستطاع تغييرها عمَّا جبلت عليه، وإنما كلِّف العبدُ أن لا يقع منه في حال المصيبة ما له سبيل إلى تركه، كالمبالغة في التَّأوه والجزع الزَّائد، كأنَّ من فعل ذلك خرج عن معاني أهل الصَّبر. وأمَّا مجرد التَّشكي فليس مذمومًا حتى يحصل التَّسخط للمقدور. وقد اتَّفقوا على كراهة شكوى=

قال عبد الله: فما أَنَّ حتَّى مات[1].

ولمَّا كانت ليلة الجمعة ثقل مرضه، وظنُّوا أنَّه قد قبض، وجعل يقبض قدميه وهو موجَّه، وجعلوا يلقنونه، وهو يقول: لا إله إلَّا الله يردد ذلك. ثمَّ إنَّ النَّاس ملأوا السكك، فما كان صدر النَّهار إلَّا وهو مقبوض، فصاح النَّاس،

= العبد ربَّه، وشكواه إنما هو ذكره للنَّاس على سبيل التَّضجر ـ والله أعلم ـ.
وروى أحمد في (الزُّهد) عن طاوس أنَّه قال: (أنين المريض شكوى)، وجزم أبو الطيب وبن الصباغ وجماعة من الشَّافعية أنَّ أنين المريض وتأوهه مكروه. وتعقَّبه النَّوويُّ فقال: هذا ضعيف أو باطل؛ فإنَّ المكروه ما ثبت فيه نهي مقصود، وهذا لم يثبت فيه ذلك، ثمَّ احتج بحديث عائشة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ في الباب.
ثمَّ قال: فلعلهم أرادوا بالكراهة خلاف الأولى؛ فإنَّه لا شكَّ أنَّ اشتغاله بالذِّكر أولى اهـ. ولعلَّهم أخذوه بالمعنى من كون كثرة الشكوى تدلُّ على ضعف اليقين، وتشعر بالتَّسخط للقضاء، وتورث شماتة الأعداء. وأمَّا إخبار المريض صديقه أو طبيبه عن حاله فلا بأس به اتفاقًا». فتح الباري (١٠/١٢٤)، وانظر: فيض القدير (٣/٧١٢).
فالحاصل أن الشكوى ليست مرغوبًا فيها، ولا ينهى عنها لمن احتاج إلى ذلك، ولم يصل إلى مرحلة التَّضجر، والتَّسخط من قَدَرِ الله عَزَّ وَجَلَّ كما تقدم. والله أعلم.

(١) وفي (تاريخ دمشق): «أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، أنا أبو الحسن رشأ بن نظيف، أنا أبو محمَّد الحسن بن إسماعيل، أنا أحمد بن مروان، نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: لما مرض أبي واشتد مرضه ما أنَّ فقيل له في ذلك، فقال: بلغني عن طاووس أنَّه قال: (أنين المريض شكوى لله) قال عبد الله فما أنَّ حتى مات». تاريخ دمشق (٥/٣٢٥).
وفي (البداية والنِّهاية): «وقد بلغه في مرضه عن طاوس أنَّه كان يكره أنين المريض، فترك الأنين فلم يئن حتى كانت الليلة التي توفي في صبيحتها أنَّ، وكانت ليلة الجمعة الثَّاني عشر من ربيع الأوَّل من هذه السنة، فأنَّ حين اشتد به الوجع». البداية والنِّهاية (١٠/٣٧٥)، وانظر: بحر الدم (١/١٩١)، تاريخ بغداد (١٤/٤٣٦)، صفة الصَّفوة (٢/٥٢٥)، طبقات الحنابلة (١/٤٢٧)، وانظر: مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٤٦).

وعلت أصواتهم بالبكاء حتَّى كأنَّ الدنيا قد ارتجت[1].

وكان تاريخ موته يوم الجمعة في شهر ربيع الأوَّل لاثنتي عشرة خلت منه، سنة إحدى وأربعين ومائتين[2].

وقيل: مات ثاني عشر ربيع الآخر[3].

وأخرجت جنازته بعد انصراف الناس من جمعتهم.

وأمَّا الجمع الَّذي صلَّى عليه فقال عَبْدُ الوَهَّابِ الوَرَّاقَ:

مَا بَلَغنَا أَنَّ جَمعًا فِي الجَاهِلِيَّةِ و[لَا] الإِسْلَامِ مِثْلُهُ. لقد بَلَغَنَا أَنَّ المَوْضِعَ مُسِحَ وَحُزِرَ عَلَى الصَّحِيْحِ[4]، فَإِذَا هُوَ نَحْوٌ مِنْ أَلفِ أَلفٍ.

وَحَزرْنَا عَلَى السور[5] نَحْوًا مِنْ سِتِّيْنَ أَلفَ امْرَأَةٍ[6].

---

(١) انظر: سير أعلام النُّبلاء (٣٣٨/١١)، صفة الصَّفوة (٣٥٦/٢)، طبقات الشَّافعية الكبرى (٣٤/٢)، تاريخ الإسلام (١٣٩/١٨)، مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٤٢ ـ ٥٤٥).

(٢) «وهو ابن سبع وسبعين سنة». انظر: مناقب الإمام أحمد، الباب الثمانون في تاريخ موته ومبلغ سنه (ص: ٥٤٩).

(٣) «قال عبد الله بن أحمد ومطين وغيرهما: مات لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأوَّل، يوم الجمعة. وقال ذلك البخاري، وعباس الدوري. فقد غلط ابن قانع حيث يقول: ربيع الآخر». سير أعلام النُّبلاء (٣٣٧/١١). وانظر: المصادر السابقة.

(٤) في (المخطوط): «التصحيح». ولعلَّ ما أثبتناه هو الصَّواب كما في (سير أعلام النُّبلاء (٣٣٩/١١)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٤١/١٨).

(٥) مناقب الإمام أحمد، الباب الثالث والثمانون في ذكر الجمع الذين صلوا عليه (ص: ٥٥٧). «وَحَزَرْنَا عَلَى القُبُوْرِ». سير أعلام النُّبلاء (٣٣٩/١١)، وتاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٤١/١٨)، وكذلك في (الوافي بالوفيات)، للصفدي.

(٦) «وَفَتَحَ النَّاسُ أَبوَابَ المَنَازِلِ فِي الشَّوَارِعِ وَالدُّرُوبِ، يُنَادُوْنَ مَنْ أَرَادَ الوُضُوءَ. وَرَوَى=

وقال عبد الله بن الإمام أحمد: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم يوم الجنائز(١).

وأسلم من النَّصارى واليهود والمجوس عشرون ألفًا، وأظهرت النَّاس في ذلك اليوم مدح السُّنَّة، وذم البدعة، ولعنوا أهل البدع بأصوات عالية، وأظهر الله السُّنَّة من ذلك اليوم.

وناحت الجنُّ عليه، وهتفت الهواتف بموته.

وقَالَ أَحْمَدُ [بن مُحَمَّدِ] بنِ مَحْمُوْدٍ، قَالَ:

كُنْتُ فِي البَحْرِ مُقْبِلًا مِنْ نَاحِيَةِ السِّنْدِ فقمت فِي اللَّيْلِ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَقُوْلُ: مَاتَ العَبْدُ الصَّالِحُ ـ أحمد بن حنبل ـ. فَقُلْتُ لِبَعْضِ مَنْ مَعَنَا: مَنْ هَذَا؟

= عَبْدُ اللهِ بنُ إِسْحَاقَ الخُرَاسَانِيُّ: أَخْبَرَنَا بُنَانُ بنُ أَحْمَدَ القَصَبَانِيُّ: أَنَّهُ حَضَرَ جِنَازَةَ أَحْمَدَ، فَكَانَتِ الصُّفُوفُ مِنَ المَيْدَانِ إِلَى قَنطَرَةِ بَابِ القطيعَةِ. وَحُزِرَ مَنْ حَضَرَهَا مِنَ الرِّجَالِ بِثَمَانِ مائَةِ أَلْفٍ، وَمِنَ النِّسَاءِ بِستِّيْنَ أَلْفَ امْرَأَةٍ، وَنَظَرُوا فِيْمَنْ صَلَّى العَصْرَ يَوْمَئِذٍ فِي مَسْجِدِ الرُّصَافَةِ، فَكَانُوا نَيِّفًا وَعِشْرِيْنَ أَلْفًا. قَالَ مُوْسَى بنُ هَارُوْنَ الحَافِظُ: يُقَالُ: إِنَّ أَحْمَدَ لَمَّا مَاتَ، مُسِحَتِ الأَمكِنَةُ المَبْسُوْطَةُ الَّتِي وَقَفَ النَّاسُ لِلصَّلَاةِ عَلَيْهَا، فَحُزِرَ مَقَادِيرُ النَّاسِ بِالمَسَاحَةِ عَلَى التَّقْدِيْرِ سِتَّ مائَةِ أَلْفٍ أَوْ أَكْثَرَ، سِوَى مَا كَانَ فِي الأَطرَافِ وَالحوَالِي وَالسُّطُوحِ وَالمَوَاضِعِ المُتَفرِّقَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَلفِ أَلفٍ». انظر: المصادر السَّابقة.

(١) «قال الدَّارقطنيُّ: سمعت أبا سهل بن زياد القطان يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: سمعت أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز». سير أعلام النُّبلاء (١١/٣٤٠)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام (١٨/١٤٢)، وانظر: مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٦٠)، تاريخ دمشق (٥/٣٣٢)، تهذيب التَّهذيب (١/٦٥)، تهذيب الكمال (١/٤٦٧)، البداية والنِّهاية (١٠/٣٧٦)، (١٤/١٥٨)، الشهادة الزكية (ص: ٦٦)، العقود الدرية (ص: ٣٩٠).

قَالَ: هَذَا مِنْ صَالِحِي الجِنِّ. فكان موت أبي عبد الله في تِلْكَ اللَّيْلَةَ[١].

وسمعوا هاتفًا من الجنِّ يقول: مات اليوم رجلٌ بالعراق، قد ذهبت الجنُّ كلُّها تصلِّي عليه إلَّا المردة[٢].

وقال رجلٌ من العلماء الفضلاء ليلة دفنه لبعضهم:

أتدري من دفنَّا؟ فقال: من؟ فقال: سادس خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن عبد العزيز[٣].

ورثاه الأئمَّة بأشعار كثيرة، منها:

أَضْحَى ابْنُ حَنْبَلَ مِحْنَةً مَأْمُونة ... وَبِحُبِّ أَحْمَدَ يُعْرَفُ المُتَنَسِّكُ

وَإِذَا رَأَيْتَ لأَحْمَدٍ مُتَنَقِّصًا ... فَاعْلَمْ بِأَنَّ سُتُورَهُ سَتُهَتَّكُ[٤]

---

(١) انظر: سير أعلام النُّبلاء (١١/٣٥٣).

(٢) انظر: المصدر السَّابق (١١/٣٤٤)، ومناقب الإمام أحمد، الباب الثامن والثمانون في ذكر تأثير موته عند الجن (ص: ٥٦٧ ـ ٥٦٨).

(٣) «حدثنا أبي والحسين بن محمَّد قالا: ثنا أحمد بن محمَّد بن أبان، ثنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم الصوفي، قال: قال لي رجل من أهل العلم ـ وكان حبرًا فاضلًا يكنى بأبي جعفر في العشية الَّتي دفنا فيها أبا عبد الله ـ تدري من دفنا اليوم؟ قلت: من؟ قال: سادس خمسة، قلت: من؟ قال: أبو بكر الصِّديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وعمر بن عبد العزيز وأحمد بن حنبل. قال أبو العباس: فاستحسنت ذلك منه، وعنى بذلك أنَّ كلَّ واحد في زمانه» حلية الأولياء (٩/١٦٦)، وانظر: تاريخ دمشق (٥/٣٠٩)، البداية والنِّهاية (١٠/٣٧٦).

(٤) «قال الخطيب أيضًا: حدثنى الحسن بن أبى طالب، حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، حدثنا محمَّد بن على المقري قال: أنشدنا أبو جعفر محمَّد بن بدينا الموصلي، قال: أنشدني ابن أعين في الإمام أحمد بن حنبل ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ وأرضاه: أَضْحَى ابْنُ حَنْبَلَ..» البيتين. انظر: تاريخ بغداد (٤/٤٢٠)، طبقات الشافعية الكبرى (٢/٣٣)، تاريخ دمشق (٥/٣٢٣)، سير أعلام النُّبلاء (١١/٢٩٩)، وانظر: الأنساب، للسمعاني (٢/٢٧٧).

ورئي [في] منامات كثيرة، منها قال عبد الله ولده: رأيت أبي في المنام فقلت له: يا أبت ما فعل الله بك؟ فقال: أوقفني بين يديه، فقال لي: يا أحمد بسببي ضربت، وامتحنت من أجلي، ها وجهي قد أبحتك النَّظر إليَّ[1].

وقال بندار بن محمَّد: رأيت أحمد بن حنبل في المنام شبيه المغضب، فسألته عن ذلك، فقال: وكيف لا أغضب، وقد جاءني منكر ونكير فسألاني من ربُّك؟ فقلتُ: ولمثلي يقال من ربك؟ فقالا لي: صدقت يا أبا عبد الله، ولكن بهذا أمرنا فاعذرنا.

ورآه آخر في النَّوم، فقال: يا أبا عبد الله مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ قَالَ: غَفَرَ لِي، وأدخلني الجنَّة[2]، وَتَوَّجَنِي بِهَذَا التَّاجِ بيده، وَقَالَ لِي: هَذَا بِقَولِكَ: القُرْآنُ كَلَامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلُوْقٍ. فقُلْتُ له يا أبا عبد الله: مَا هَذِهِ الخَطْرَةُ الَّتِي لَمْ أَعرِفْهَا لَكَ[3]؟ قَالَ: هَذِهِ مِشيَةُ الخُدَّامِ فِي دَارِ السَّلَامِ[4].

** ** **

(١) انظر: تاريخ بغداد (٤/٤٢١)، تاريخ دمشق (٤/٤٠٣)، تهذيب الكمال (١/٤٧٠)، سير أعلام النُّبلاء (١١/٣٤٩)، طبقات الحنابلة (١/١٨)، مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٩٣ ـ ٥٩٤) وقد تقدَّم الحكم في المنامات.

(٢) في المصادر الأخرى: «وَأَدنَانِي».

(٣) أي: فِي دَارِ الدُّنْيَا.

(٤) انظر: سير أعلام النُّبلاء (١١/٣٤٧)، تاريخ دمشق (٥/٣٣٥)، مناقب الإمام أحمد (ص: ٥٨٦ ـ ٥٩٣)، المجروحين (١/٥٧).

الخاتمة

إذا علمت ما تقدم؛ وجب عليك تعظيم هؤلاء الأئمة الأعلام، فكلهم على هدى من ربهم. يجب تعظيمهم على كل مسلم موحد والأدب معهم، ولا يشتغل بتفضيل بعض المذاهب على بعض تفضيلًا يؤدي إلى تنقيص المفضَّل عليه. وقد أفضى ببعض مقلديهم الهوى والحمية الجاهلية إلى ترجيح مذهب إمامه وإطلاق لسانه في غيره بعدم أدب وغير خوف من الله، فانتصر بعض من خالفه ورد عليه وأطلق لسانه فيه وتعدى إلى إمامه وزعم أن ذلك من باب المقابلة. ولو عرض كلام كل منهما على إمامه الذي قلده لزجره وهجره وتبرأ منه. ويرحم الله الإمام أبي حنيفة ويرحمنا به حيث قال: لما سئل عن الأسود وعطاء وعلقمة أيهم أفضل؟ فقال: والله ما نحن بأهل أن تذكرهم فكيف نفاضل بينهم[1]؟!

وقال التاج السبكي: هؤلاء الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة يد واحدة كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، ثم قال في آخر كلامه يخاطب أهل المذاهب الأربعة: وأما تعصبكم في فروع الدين، وحملكم الناس على مذهب واحد؛ فهو الذي لا يقبله الله منكم، ولا يحملكم عليه إلا محض التعصب والتحاسد، ولو أن الشافعي وأبا حنيفة ومالكًا وأحمد أحياء يرزقون لشددوا النكير عليكم وتبرؤوا منكم فيما تفعلون. انتهى. فمن انتقص أحدًا منهم أو مذهبه هلك[2].

قال الحافظ ابن عساكر[3]: لحوم العلماء مسمومة، وهتك أستار منتقصهم

(١) انظر: فضل علم السلف على الخلف لابن رجب (ص: ٥).
(٢) معيد النعم ومبيد النقم، نشر مكتبة الخانجي بمصر (ص: ٧٥ ـ ٧٦).
(٣) تبيين كذب المفتري (ص: ٢٧ ـ ٢٩).

معلومة. وقال أيضًا: لحوم العلماء سم من شمها مرض، ومن ذاقها مات، فلا يجوز لمن يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر أن يثلم عرض أحد، من المسلمين بما لا يليق فكيف بأئمة المسلمين وورثة المرسلين؟!!.

ثم أنه يجب على من ليس فيه أهلية للاجتهاد أن يقلد أحد الأئمة المجتهدين سواء كان عالمًا أم ليس بعالم.

قال إمام الحرمين: أجمع المحققون على أن العوام ليس لهم أن يتعلقوا بمذاهب أعيان الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ بل يتبع مذاهب الأئمة الذين سبروا ونظروا وبوبوا؛ لأن الصحابة ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ـ لم يعتنوا بتهذيب مسائل الاجتهاد، وإيضاح طرق النظر بخلاف من بعدهم[1].

وقال ابن الصلاح ما ملخصه: أن التقليد ينبغي لهذه الأئمة الأربعة دون غيرهم؛ لأن مذاهبهم انتشرت وانبسطت، حتى ظهر فيها تقييد مطلقها، وتخصيص عامها، وشروط فروعها. فإذا أطلقوا حكماً في موضع وجد مكملاً في موضع آخر، وأما غيرهم فنقل عنهم الفتاوى مجردة فلعل لها مكملًا أو مقيدًا أو مخصصاً. لو انضبط كلام قائله لظهر فيصير في تقليده على غير ثقة، بخلاف هؤلاء الأربعة. وكل مجتهد منهم مصيب والخلاف بينهم من باب جائز وأفضل لا من باب صواب وخطأ، رضي الله تعالى عنا بهم، وحشرنا في زمرتهم، بجاه سيد المرسلين.

قال مؤلفه: فسح الله في مدته وقد انتهى ما أردته في العاشر، من السادس، من الثالث من السابع، من الحادي عشر، من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى السلام.

تم

---

(١) البرهان (٢/١٧٧).

المراجع والمصادر

❋ أبو حنيفة (حياته وعصره..)، محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

❋ أبو حنيفة النعمان، إمام الأئمة الفقهاء، وهبي سليمان غاوجي، دار القلم، دمشق [١٤٢٠هـ]

❋ أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للقاضي أبي عبد الله حسين بن علي الصيمري، عالم الكتب [١٤٠٥هـ]، بيروت.

❋ آداب الشافعي ومناقبه، عبد الرحمن بن أبي بكر الرازي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، [٢٠٠٣م].

❋ الإرشاد في معرفة علماء الحديث، الخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى، تحقيق: د. محمد سعيد عمر إدريس، مكتبة الرشد ـ الرياض، ط: ١، [١٣٠٩هـ].

❋ أسماء من يعرف بكنيته، محمد بن الحسين أبو الفتح الأزدي الموصلي، الدار السلفية، الهند، سنة [١٤١٠]، الطبعة الأولى، تحقيق: أبو عبد الرحمن إقبال.

❋ الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة العاشرة ١٩٩٢م.

❋ الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، طبع: دار الفكر، مدينة النشر: بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر.

* إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤٠٦ هـ]، الطبعة الثانية، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان.

* الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة، الإمام أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ...، مكان النشر: بيروت.

* الأنساب، للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني، تقديم وتعليق: عبد الله عمر البارودي، مركز الخدمات والابحاث الثقافية، الجزء الأوَّل: طبع دار الجنان الطبعة الأولى [١٤٠٨هـ]. بيروت، لبنان.

* البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، طبع دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى [١٤٠٨هـ].

* البدر المنير في تخريج الأحاديث والأثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، الطبعة: ١، [١٤٢٥هـ].

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، صيدا.

* تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

* تاريخ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي، طبع دار الكتب العلمية، [١٤١٧هـ]، لبنان، بيروت.

* تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، يحيى بن معين أبو زكريا، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، [١٣٩٩]، الطبعة الأولى، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف.

* تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)، يحيى بن معين أبو زكريا، دار المأمون للتراث، دمشق، [١٤٠٠]، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف.

* تاريخ أسماء الثقات، عمر بن شاهين، الطبعة الاولى [١٤٠٤ هـ]، الدار السلفية، حولي، الكويت.

* تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتاب العربي، لبنان، بيروت [١٤٠٧هـ]، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.

* تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري أبو جعفر، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤٠٧]، الطبعة الأولى.

* التاريخ الصغير (الأوسط)، محمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار الوعي، مكتبة دار التراث، حلب، القاهرة، سنة النشر: [١٣٩٧]، الطبعة الأولى، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

* التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار النشر: دار الفكر.

* تاريخ بغداد، أحمد بن علي أبو بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، بلا تاريخ.

❋ تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل، لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، دار الفكر، [١٩٩٥]، بيروت.

❋ تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، محمد بن عبد الله بن أحمد بن سليمان بن زبر الربعي، دار العاصمة، الرياض، [١٤١٠]، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد.

❋ تبييض الصحيفة في مناقب الإمام أبي حنيفة، للسيوطي، دار الوعي بحلب، الطبعة الأولى [١٤٢٨].

❋ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، [١٢٨٣ ـ ١٣٥٣هـ].

❋ تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، دراسة وتحقيق: زكريا عميرات، طبع: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى [١٤١٩هـ].

❋ تذكرة الْمُحْتَاج إِلَى أَحَادِيث الْمِنْهَاج، لابْن الملقن تحقيق: حمدي عبد الْمجِيد السلَفِي، الْمكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولَى، [١٩٩٤].

❋ تزيين الممالك بمناقب الإمام مالك، للحافظ جلال الدين السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، تحقيق: أبي يعلى البيضاوي.

❋ تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، محمد بن عبد الله بن حمدويه النيسابوري الحاكم أبو عبد الله، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، [١٤٠٧]، بيروت.

* التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، سليمان بن خلف بن سعد أبو الوليد الباجي، دار اللواء للنشر والتوزيع، الرياض، [١٤٠٦]، الطبعة الأولى، تحقيق: د. أبو لبابة حسين.

* تقريب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، دار العاصمة.

* التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤٠٨]، الطبعة الأولى، عدد تحقيق: كمال يوسف الحوت.

* تكملة الإكمال، محمد بن عبد الغني البغدادي أبو بكر، جامعة أم القرى، مكة، [١٤١٠]، الطبعة الأولى، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي.

* تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، المدينة المنورة، [١٣٨٤]، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

* التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة: ١، [١٤١٩هـ].

* التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوى ومحمد عبد الكبير البكري، مؤسسة القرطبة.

* تهذيب الأسماء واللغات، للإمام النووي، دار الفكر، بيروت [١٩٩٦]، الطبعة: الأولى، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات [في دار الفكر].

❋ تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار الفكر، بيروت، سنة النشر: [١٤٠٤]، الطبعة الأولى.

❋ تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج المزي، مؤسسة الرسالة، مدينة النشر: بيروت، [١٤٠٠]، الطبعة الأولى، تحقيق: د. بشار عواد معروف.

❋ تهذيب مستمر الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام، علي بن هبة الله بن جعفر بن علي بن ماكولا أبو نصر، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤١٠هـ].

❋ توالي التأسيس بمعالي محمد بن إدريس، علي ابن حجر العسقلاني، تعليق عبد الله محمد الكندري، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط١ [٢٠٠٨م].

❋ الثقات، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الفكر، [١٣٩٥]، الطبعة الأولى، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

❋ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر، مكتبة المعارف، الرياض [١٤٠٣]، تحقيق: د. محمود الطحان.

❋ الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، [١٢٧١]، الطبعة الأولى.

❋ الجرح والتعديل، لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، عن النسخة المحفوظة في كربريلي [تحت رقم (٢٧٨)]، وعن النسخة المحفوظة

في مكتبة مراد ملا [تحت رقم (١٤٢٧)]، وعن النسخة المحفوظة في مكتبة دار الكتب المصرية [تحت رقم (٨٩٢)]، الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن، الهند.

* الجواهر المضية في طبقات الحنفية، عبد القادر بن أبي الوفاء محمد بن أبي الوفاء القرشي أبو محمد، تحقيق: الناشر مير محمد كتب خانه، مكان النشر كراتشي.

* حاشية إعانة الطالبين، لأبي بكر (المشهور بالبكري) بن محمد شطا الدمياطي، وهو حاشية على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين، لزين الدين بن عبد العزيز المعبري المليباري دار الفكر، بيروت.

* حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، شمس الدين محمد عرفه الدسوقي على الشرح الكبير لأبي البركات أحمد الدردير، وبهامشه الشرح المذكور مع تقريرات للعلامة المحقق محمد عليش، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركاه.

* حاشية العطار على جمع الجوامع، حسن العطار، دار الكتب العلمية، [١٤٢٠هـ]، بيروت.

* الحطة في ذكر الصحاح الستة، أبو الطيب السيد صديق حسن القنوجي، دار الكتب التعليمية، [١٤٠٥هـ]، بيروت.

* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، [١٤٠٥]، الطبعة الرابعة.

* خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، طبع: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى [١٩٨٧]،

تحقيق: عصام شعيتو.

* خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: محمد نبيل طريفي، إميل بديع اليعقوب، طبع: دار الكتب العلمية، [١٩٩٨م]، بيروت.

* خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي، عمر بن علي بن الملقن الأنصاري، مكتبة الرشد، الرياض، [١٤١٠]، الطبعة الأولى، تحقيق: حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي.

* خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ الفقيه صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي الأنصاري اليمني، حقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، سنة النشر: [١٤١٦هـ]، حلب/ بيروت.

* الخيرات الحسان في مناقب الإمام الإمام الأعظم أبي حنيفة النُّعمان، للعلامة مفتي الحجاز الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المكي، محمد عبد الله جيتيكر وشركائه، بومبي، الهند [١٣٢٤]، مطبعة السعادة، مصر.

* الدراية في تخريج أحاديث الهداية، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني.

* الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، [١٣٩٢هـ]، حيدر آباد، الهند.

* الذخيرة، شهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق محمد حجي، دار الغرب، بيروت، [١٩٩٤م].

* رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبو بكر، دار المعرفة، بيروت، [١٤٠٧]، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله الليثي.

* رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، وهي الطبعة المصورة عن المطبعة الكبرى ببولاق مصر.

* الرسالة، لأبي عبد الله محمد بن إدريس القرشي المطلبي، الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، طبع: مكتبه الحلبي، مصر، الطبعة الأولى [١٣٥٨هـ].

* السلوك في طبقات العلماء والملوك، بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي الكندي، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، [١٩٩٥م]، صنعاء.

* سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة، بيروت، [١٤١٣هـ]، الطبعة التاسعة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.

* سيرة الإمام أحمد بن حنبل، لأبي الفضل صالح أحمد بن حنبل، تحقيق: الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الدعوة [١٤٠٤هـ]، الإسكندرية.

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، تحقيق: عبدالقادر الأرنؤوط، محمود الأرناؤوط، دار بن كثير، [١٤٠٦هـ].

* شرح المحلي على جمع الجوامع، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، دار إحياء الكتب العربية، لعيسى البابي الحلبي بالقاهرة، مطبوع بهامش حاشية البناني.

* الشهادة الزكية في ثناء الأئمة على ابن تيمية، مرعي بن يوسف

الكرمي الحنبلي، دار الفرقان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٤]، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلف.

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة [١٤٠٧هـ].

* صفة الصفوة، عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، دار المعرفة، بيروت، [١٣٩٩] الطبعة الثانية، تحقيق: محمود فاخوري، د. محمد رواس قلعه جي.

* طبقات الحفاظ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤٠٣]، الطبعة الأولى.

* طبقات الحنابلة، لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد تحقيق: محمَّد حامد الفقي دار المعرفة، بيروت.

* طبقات الشافعية الكبرى، للإمام العلامة تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبع: هجر للطباعة والنشر والتوزيع [١٤١٣هـ]، الطبعة الثانية، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو.

* طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، طبع عالم الكتب، بيروت [١٤٠٧هـ]. الطبعة الأولى، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان.

* طبقات الفقهاء الشافعية، تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح، تحقيق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية، [١٩٩٢م]، بيروت.

❋ طبقات الفقهاء، محمد بن جلال الدين المكرم (ابن منظور)، أبو إسحاق الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة: ١، [١٩٧٠]، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان.

❋ الطبقات الكبرى (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي أبو عبد الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، [١٤٠٨]، الطبعة الثانية، تحقيق: زياد محمد منصور.

❋ الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري، دار صادر، بيروت، لا يوجد تاريخ.

❋ طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى [١٩٩٧]، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي.

❋ الطبقات، خليفة بن خياط أبو عمر الليثي العصفري، دار طيبة، الرياض، [١٤٠٢هـ]، الطبعة الثانية، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري.

❋ العبر في خبر من غبر، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

❋ عجائب الآثار في التراجم والأخبار المعروف بـ: (عجائب الآثار)، عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، طبع: دار الجيل، بيروت.

❋ العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، دار الكاتب العربي، بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.

❋ العلل ومعرفة الرجال، أحمد بن حنبل، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، الرياض، الطبعة الأولى [١٤٠٨].

* غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤٢٣هـ]، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي.

* الفتاوى الحديثية، لابن حجر الهيتمي، لأحمد شهاب الدين ابن حجر الهيتمي المكي، دار الفكر.

* فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت، [١٣٧٩]، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، محب الدين الخطيب.

* الفردوس بمأثور الخطاب، أبو شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمذاني، تحقيق السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت [١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م].

* الفروع ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرداوي، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الرامينى ثم الصالحي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى [١٤٢٤هـ].

* فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، تحقيق: إحسان عباس، طبع دار الغرب الإسلامي، بيروت (ص. ب: ٥٧٨٧/١١٣)، الطبعة: ٢، [١٩٨٢].

* فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، طبع: دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى. الجزء: ١ [١٩٧٣]، الأجزاء: ٢ - ٤ - [١٩٧٤].

* الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني، أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي، تحقيق رضا فرحات، مكتبة الثقافة الدينية.

* الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي الدمشقي، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، مدينة جدة، [١٤١٣]، الطبعة الأولى، تحقيق: محمد عوامة.

* الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد أبو أحمد الجرجاني، دار الفكر، بيروت، سنة النشر [١٤٠٩]، الطبعة: الثالثة، تحقيق: يحيى مختار غزاوي.

* كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، دار الفكر، [١٤٠٢]، بيروت.

* كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، مؤسسة الرسالة، بيروت، [١٤٠٥]، الطبعة الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش.

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، [١٤١٣].

* اللباب في تهذيب الأنساب، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، دار صادر، [١٤٠٠هـ]، بيروت.

* لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق الطبعة الثانية [١٤٠٢هـ].

* المبدع شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة [١٤٢٣هـ].

* المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان، [١٤١٩هـ].

* المجروحين، أبو حاتم محمد بن حبان البستي، دار الوعي، حلب، تحقيق: محمود إبراهيم زايد.

* المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، [٢٠٠٠م].

* مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، [١٤١٥]، تحقيق: محمود خاطر.

* المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران تحقيق: محمد أمين ضناوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى [١٤١٧هـ].

* مروج الذَّهب ومعادن الجوهر، تصنيف الرحالة علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، دار الكتب العلمية، والدار الإفريقية العربية، الشركة العالمية للكتاب ش. م. ل، دار الكتابي العالمي، بيروت [١٩٨٩م].

* مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه، إسحاق بن منصور المروزي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الأولى [١٤٢٥هـ].

❋ مسائل الإمام أحمد، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله، الدار العلمية، دلهي، [١٩٨٨]، الطبعة الأولى، تحقيق: د. فضل الرحمن دين محمد.

❋ المستطرف في كل فن مستظرف، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبشيهي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية [١٩٨٦].

❋ مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، دار الكتب العلمية، بيروت، [١٩٥٩].

❋ مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى السيوطي الرحيباني، المكتب الإسلامي [١٩٦١م]، دمشق.

❋ المطلع على أبواب الفقه، محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي أبو عبد الله، المكتب الإسلامي، بيروت [١٤٠١]، تحقيق: محمد بشير الأدلبي.

❋ معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله، طبع: دار الفكر، بيروت.

❋ معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي.

❋ المعجم المختص بالمحدثين، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، تحقيق: د. محمد الحبيب الهيلة، طبع مكتبة الصديق، طبع [١٤٠٨]، الطائف.

❋ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، تأليف: عمر رضا كحاله، دار العلم للملايين، بيروت [١٣٨٨هـ].

❋ معرفة الثقات، أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، [١٤٠٥]، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

❋ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٤]، تحقيق: بشار عواد معروف، شعيب الأرناؤوط، صالح مهدي عباس.

❋ المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت.

❋ مغاني الأخيار فى شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابي الحنفي بدر الدين العينى، تحقيق أبي عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي.

❋ المغني عن حمل الأسفار، لأبي الفضل العراقي، تحقيق: أشرف عبد المقصود، مكتبة طبرية، [١٤١٥هـ]، الرياض.

❋ المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى [١٤٠٥].

❋ مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الجامعة الإسلامية ـ المدينة المنورة، ط٣، [١٣٩٩هـ].

❋ مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت.

❋ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، للسَّخاوي، دار الكتاب العربي.

* المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد، الإمام برهان الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مفلح، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، [١٤١٠هـ]، الرياض، السعودية.

* مناقب الأئمة الأربعة، الإمام أبي عبد الله بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، تحقيق: سليمان مسلم الحرش، دار المؤيد.

* مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن، للذهبي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، وأبو الوفاء الأفغاني، لجنة إحياء المعارف النعمانية، بحيدر آباد، الهند، الطبعة الأولى في القاهرة [١٣٦٦]، الثانية في ملتان باكستان [١٣٩٩]، الثالثة في بيروت [١٤٠٨]، الرابعة في بيروت [١٤١٩].

* مناقب الإمام أحمد بن حنبل، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي، تحقيق: الدكتور عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، المهندسين، الجيزة.

* مناقب الشافعي أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة

* مناقب الشافعي فخر الدين الرازي، تحقيق: د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

* المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى [١٣٥٨].

* المنهج المفيد في بناء الإيمان والعقيدة، لفضيلة الشيخ إسماعيل المجذوب، دار البصائر، حمص، جورة الشياح.

* ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت [١٩٩٥].

* نصب الراية لأحاديث الهداية، عبد الله بن يوسف أبو محمد الحنفي الزيلعي، دار الحديث، مدينة النشر: مصر، سنة النشر: [١٣٥٧]، تحقيق: محمد يوسف البنوري.

* نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الجيل، بيروت، [١٩٧٣].

* الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (رجال صحيح البخاري)، أحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر، دار المعرفة، بيروت، [١٤٠٧]، الطبعة الأولى، تحقيق: عبد الله الليثي.

* وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر، بيروت.

المراجع من المخطوطات:

* تنوير بصائر المقلدين في مناقب الأئمَّة المجتهدين، للشَّيخ مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي، مخطوط في جامعة الرياض، المكتبة المركزية، رقم [٢٩٧٧] (ز).

* الدر المنظم في مناقب الإمام الأعظم، نوح بن مصطفى الحنفي، المكتبة الأزهرية للمخطوطات، [٢٨٨٣١/١٠٩١مجاميع]، عدد الأوراق [١٩].

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
أولًا: ترجمة المؤلف	٧
❊ اسمه:	٧
❊ ولادته:	٧
❊ نسبته:	٧
❊ نشأته ومراحل تعليمه:	٧
❊ الشيخ الطبيب:	٩
❊ أخلاقه:	٩
❊ منزلته:	٩
❊ ولايته لمشيخة الأزهر:	١١
❊ مؤلفاته:	١١
❊ وفاته:	١٣
❊ مصادر ترجمته:	١٣
ثانيًا: منهجنا في إخراج المخطوط وتحقيقه	١٥
ثالثًا: وصف المخطوط، وبيان أهميته	١٦
مقدِّمة المصنِّف	٢٣

الموضوع	الصفحة

عروة بن الزُّبير ٢٥
محمَّد بن إبراهيم ٢٦
عَلقمة بن قيس..... ٢٦
إبراهيم بن يزيد النَّخعي..... ٢٧
سعيد بن المسيب ٢٧
سفيان الثَّوري ٢٨
قتادة بن دعامة..... ٢٨
محمَّد بن سيرين ٢٩
الحسن البصري..... ٣٠
ابن عوف الزُّهري..... ٣٠
ابن شهاب الزُّهري..... ٣١
ابن المُنْكَدِر..... ٣١
الأوزاعي..... ٣٢
زيد بن أسلم ٣٣
الأعرج عبد الرَّحمن بن هرمز..... ٣٣
نافع مولى ابن عمر..... ٣٤
عطاء ابن أبي رباح..... ٣٥
الأعمش ٣٦
معمر بن راشد..... ٣٧
ابن أبي ذئب..... ٣٧

الموضوع	الصفحة

سفيان بن عيينة ٣٩
اللَّيث بن سعد..... ٣٩
يحيى القطَّان ٤٠
عبد الله بن المبارك ٤١
يحيى بن مَعين..... ٤٢
يزيد بن هارون الواسطي..... ٤٣
عبد الرَّزاق بن همام..... ٤٣
محمَّد بن إسماعيل البخاري..... ٤٤
مسلم بن الحجاج..... ٤٥
خاتمة في بيان كثرة المجتهدين وأنَّهم على هدى من ربهم ٤٦

الباب الأول: مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة

الاسم والنَّسب..... ٥١
من روى عنهم..... ٥٥
من روى عنه..... ٥٥
ثناء الأئمَّة عليه..... ٥٦
عبادته..... ٥٨
خوفه ومراقبته لله ﷻ ٦٠
ورعه..... ٦١
عقله وفراسته..... ٦٢

الموضوع	الصفحة

كرمه ٦٣
مكارم أخلاقه ٦٤
تدوينه الفقه ٦٥
محنته ٦٦
وفاته ٦٩

الباب الثاني: مناقب الإمام أبي عبد الله مالك بن أنس

أشياخه ٨٠
تلاميذه ومن روى عنه ٨٠
من روى عنه من الأمراء ٨١
مدح العلماء له ٨٣
ما جاء في موطئه ٨٥
مدح الموطأ ٨٧
لقاؤه بالخلفاء ٨٨
أخباره ٨٩
محنته ٩٠
وفاته ٩٢

الباب الثالث: مناقب الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي

من روى عنه الشافعي ١٠٠
من روى عن الشافعي ١٠١

الموضوع	الصفحة

فصل في ثناء الأئمة عليه..... ١٠٢
فصل في سعة علمه وإخلاصه فيه ١٠٣
فصل في مناظرته وإنصافه ونهيه عن علم الكلام..... ١٠٤
فصل في تفننه بالعلوم..... ١٠٦
في الطب ١٠٦
في النجوم..... ١٠٧
في الرمي ١٠٧
في الفراسة ١٠٧
فصل في أخلاقه الجميلة..... ١٠٨
كرمه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٠٩
فصل في بليغ كلامه نثرًا ١١٠
فصل في بليغ كلامه شعرًا..... ١١٢
فصل في صفة طلبه للعلم ١١٣
فصل في تصنيفه الكتب..... ١١٤
فصل من محنة الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ..... ١١٦
فصل في وفاة الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه ١١٧

الباب الرابع: مناقب الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل

الاسم والنَّسب ١٢٣
فصل فيمن روى عنه أحمد وروى عن أحمد وفي سعة حفظه ١٢٥
فصل في ثناء الأئمَّة على الإمام أحمد بن حنبل..... ١٢٩

الموضوع	الصفحة

ثناء نظرائه عليه ١٣١
فصل في تواضعه وحسن أخلاقه ١٣٣
فصل في هيبته ١٣٥
فصل في تعفُّفه عن أموال النَّاس ١٣٥
فصل في إعراضه عن القضاء ١٣٧
فصل في ورعه ١٣٨
فصل في زهده ١٤٠
فصل في إيثاره العزلة والخمول ١٤٣
فصل في خوفه من الله ﷻ ١٤٤
فصل في عبادته وحجه ودعائه ١٤٥
فصل في كراماته ١٤٧
فصل في كرمه ١٤٨
فصل في زوجاته وسراريه وأولاده ١٤٩
فصل في طلبه العلم ومحنته ١٥٠
فصل في وفاة الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ ١٥١
المراجع والمصادر ١٦١
فهرس الموضوعات ١٧٧

** ** **